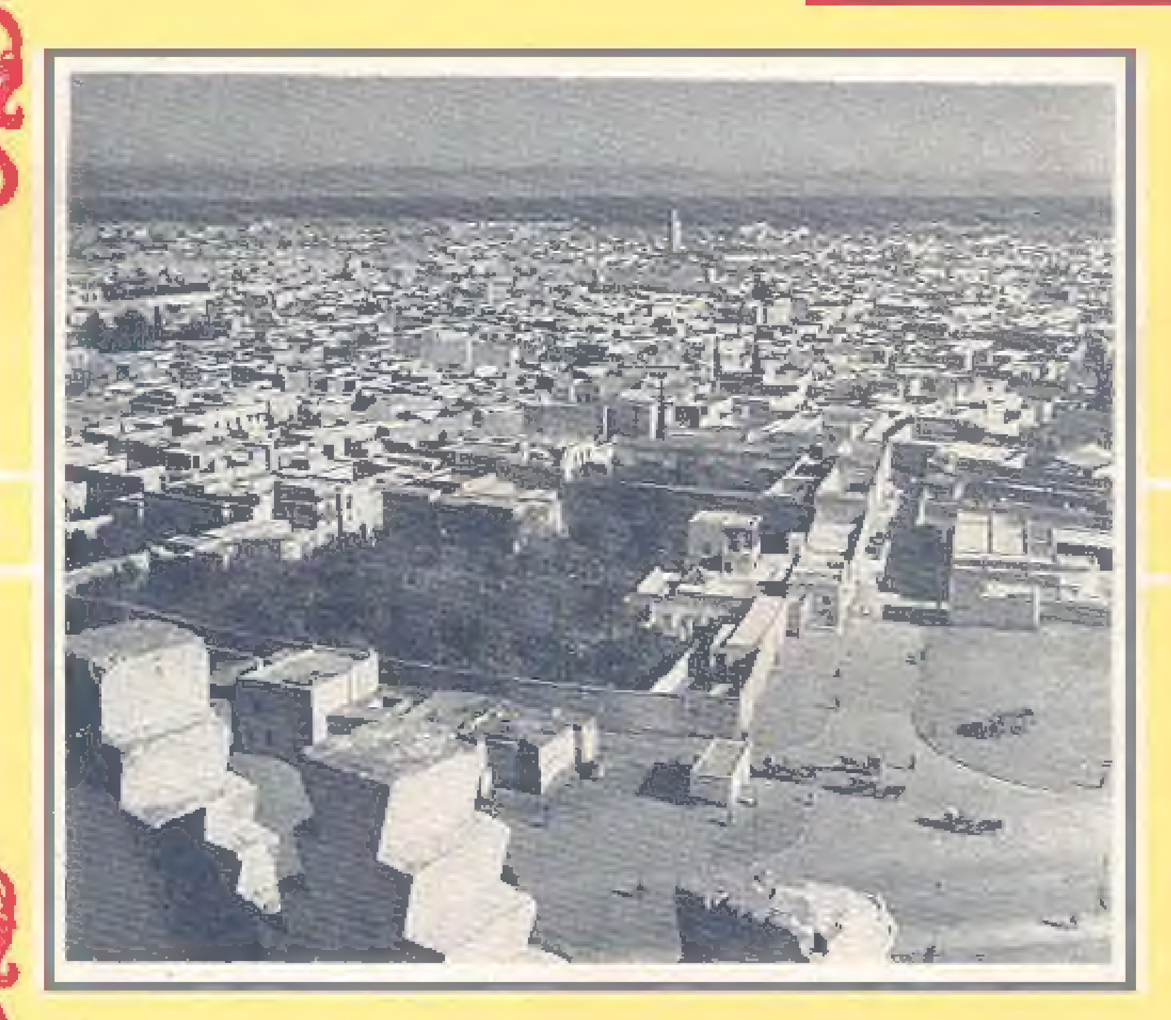


مجلة شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية
وبشؤون الثقافة والفكر

تصدرها وزارة عموم الأوقاف
الرباط المغرب الأقصى



العدد الثاني - السنة السادسة
جمادى الثانية 1382 نوفمبر 1962
ثمن العدد 1,50 درهم

العدد الثاني
السنة السادسة
جمادى الثانية 1382
نوفمبر 1962
ثمن العدد 1,50 د

دعوة الحق

مجلة تصدرها
وزارة
عموم الأوقاف

مجلة شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية وبشؤون الثقافة والفكر
تصدرها وزارة عموم الأوقاف - الرباط - المغرب

صورة الغلاف



منظر جوي لمدينة مراكش

بيانات ادارية

تبعث المقالات بالعنوان التالي :

مجلة « دعوة الحق » ـ قسم التحرير ـ وزارة عموم الاوقاف ـ الرباط ـ المغرب .

الاشتراك العادي عن سنة 15 درهما ، والشرفي 30 درهما فاكثر .

السنة عشرة اعداد . لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة .

تدفع قيمة الاشتراك في حساب :

« دعوة الحق » المصرف المغربي رقم 13.011.002 الرباط .

N° du compte ouvert à la Banque du Maroc, à Rabat, au nom de la Revue Daouat El Haq (13011002)

او تبعث راسا في حوالة بالعنوان التالي :

مجلة « دعوة الحق » ـ قسم التوزيع ـ وزارة عموم الاوقاف ـ الرباط ـ المغرب .

ترسل المجلة مجانا للمكتبات العامة ، والنوادي والهيئات الوطنية والثقافية والاجتماعية ، وذلك بناء على طلب خاص .

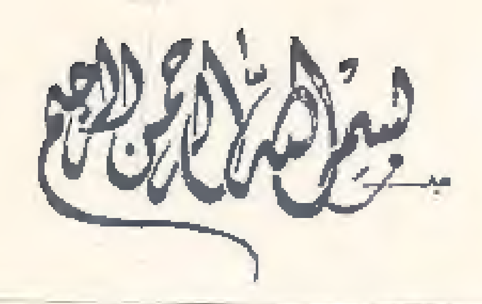
لا تلتزم المجلة برد المقالات التي لم تنشر

المجلة مستعدة لنشر الاعلانات الثقافية .

في كل ما يتعلق بالاعلان يكتب الى :

« دعوة الحق » ـ قسم التوزيع ـ وزارة عموم الاوقاف ـ الرباط

تلفون 308-10 ـ 327-03 ـ الرباط



وعد يتحقق

ليس من قبيل الصدفة ان يزف جلالة الملك الحسن الثاني الى شعبه الوفي البشرى باعلانه لمشروع الدستور المغربي في الثامن عشر من شهر نوفمبر ، فغير خاف على احد ان هذا اليوم يعتبر تخليدا لذكرى جلوس المغفور له محمد الخامس على عرش اسلافه المكرمين ، وقد اقترن هذا اليوم في ذاكرة المغاربة بالمواقف التاريخية المشهودة التي كان محمد الخامس قدس الله روحه يقف فيها الى جانب شعبه يبادله حبا بحب ، واخلاصا باخلاص ، ويعاهده على ان يسير في الطريق حتى يتحقق الظفر والنصر ، وتتحقق الاماني الوطنية ، وتشاء الاقدار ان يتحقق هذا النصر وهذا الظفر في الثامن عشر من نونبر يوم عاد البطل من منفاه موفور العزة والكرامة ، عزيز الجانب ، وقد كان التوفيق حليف وارث سره جلالة الحسن الثاني عندما اختار هذه المناسبة الحافلة بعظيم الذكريات ليعلن فيها بنفسه البر بوعد والده العظيم ، وليحقق للشعب المغربي مطمحا يعتبر في الواقع أهم مطامحه بعد الاستقلال .

ان جميع الذين تتبعوا جهاد الملك الراحل يدركون ولا ريب الاهمية القصوى التي كان يوليها لقضية الديمقراطية ، فالقاريء لخطبه وتوجيهاته قبل الاستقلال وبعده يدرك لا محالة ان القضية الديمقراطية كانت تدخل في صميم مطامحه وامانيه ، وان تزويد البلاد بمؤسسات تمثيلية يدخل مباشرة في صلب مشاغله اليومية الملحة ، وكان سلوكه قدس الله روحه خلال تاريخه الحافل مصداقا لافكاره ومشاعره ، اذ كان حريصا الحرص كله في كل خطوة يخطوها على استشارة قادة الراي ورؤساء المنظمات والهيئات والاحزاب ، بيد ان المنية التي عاجلته وهو يتاهب لانجاز وعده باقامة ملكية دستورية لم تحل دون استمرار التفاؤل في نبت غرسه ووارث سره الحسن الثاني ايده الله ، ان الذي خفف من وطأة المصاب على الشعب المغربي هو احساسنا العميق ببعث روح محمد الخامس في شخص خلفه العظيم ، وان الذي كان يزيد من ثقتنا وايماننا بالمستقبل العظيم لهذه الامة هو كفاءة هذا الملك الشاب ومقدرته الفائقة ، وثقافته الواسعة ، وتجاربه الحية التي استقاها من تراث والده الخالد واحتكاكه المباشر بمختلف الاوساط والطبقات ، واذا كان الشعب المغربي يعتبر الدستور الذي عرضه عليه نصرا يضاف الى انتصاراته السابقة ومكسبا جديدا من مكاسبه القومية ، فانه يعتبر من جهة اخرى ويحق مأثرة من مآثر صاحب الجلالة التي سيحفظها له التاريخ .

أحمد بركاش

دراسات إسلامية

العدالة الاجتماعية[1]

حقيقتها وسبيل تحقيقها

لفضيلة الأستاذ : أبي الأعلى المودودي

يقول الله تعالى في كتابه العزيز (لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم) ومن غرائب هذا الخلق ، الذي خلق الله عليه الانسان ، انه قلما يرغب في الفساد المكشوف والفتنة العارية . فعندما يدعوه الشيطان الى طريق الفساد والشر يلبسهما ثوب الصلاح والخير — زورا وبهتانا — لايقاعه في مصيدته المنصبة الدالك . فمثلا لم يكن الشيطان ليستطيع ان يلقى آدم وحواء عليهما السلام في شباك خديعته لو قال لهما صارحا : « اني اريد ان تعصيا ربكما وتخرجا من الجنة » . بل خدعهما بقوله : « هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى » . هذا من خصائص الانسان الفطرية التي لا تزال فيه حتى اليوم ، فجميع الاخطاء والحماقات التي يوقع الشيطان في مخاليها الانسان لم يكن ليرضى باقترافها الا بعد ما زين له الشيطان هذه الاخطاء والحماقات وقدمها اليه في صورة شعارات مزورة .

ومن المكايد التي يحيكها الشيطان للانسان في العصر الجديد ، تلك التي يقال لها : « العدالة الاجتماعية » (Social Justice) ومما يعرفه من له ادنى المام بالتاريخ الانساني ان الشيطان خدع الانسان الى زمن غير يسير باسم الحرية الفردية (Individual Liberty) والتسامح (Liberalism) وعلى اساسهما جعله يختلق نظاما للراسمالية والديمقراطية في القرن الثامن عشر الميلادي . فكان من استيلاء هذا النظام في الدنيا وغلبته على اذهان البشر ان كانت الدنيا تعتبره النقطة النهائية لرقي الانسان وحضارته ، وكل من كان يريد ان يلقب بالرجل المتقدم المتحضر اضطر الى المناداة بالحرية الفردية والتسامح . وكان الناس قد اشرب في قلوبهم اليقين بأنه اذا كان هناك نظام يتلاءم مع الحياة الانسانية فليس ذلك الا النظام الراسمالي الذي اسس بنيانه في اوربا . ولكن بعد ذلك اتى على الدنيا حين من الدهر ظل يشعر فيه الانسان ان هذا النظام الشيطاني قد ملأ الارض جورا وفسادا وطغيانا من اقصاها الى اقصاها . فلم يبق بعد ذلك للشيطان الرجيم اي متسع لابقاء البشر في حبال خديعته مستندا بهذه النعرة المزورة ، فجاء الى الانسان بمكيدة اخرى سماها « العدالة الاجتماعية » او « الاشتراكية » . وجعله يبذل جهده في تأسيس نظام جديد للحياة الانسانية . وهذا النظام ايضا قد ملأ بعض نواحي العالم ظلما وهمجية وتجرع منه بعض الشعوب كؤوس الاستبداد والاضطهاد ، مما ترتجف بسماعه الاوصال وتقشعر منه الابدان . الا ان قوة التزوير الشيطاني والمكر الابليسي ، البالغة منتهاها جعلت كثيرا من البلاد الاخرى تتشوق اليه وتتوق الى قبوله اعتقادا منها ان هذا النظام هي النقطة النهائية من تقدم البشر وحضارته . ولم ينكشف بعد دجله .

اما المسلمون ، فيختلف حالهم عن غيرهم ، لان عندهم كتاب الله وسنة رسوله . فيهما من نور الهداية الابدية ما يكفل لهم التفطن لدسائس الشيطان، والاهتداء بالطريق القويم في جميع شؤون حياتهم . الا ان هؤلاء المساكين تراهم جاهلين كل الجهل دينهم الحق ، مفتتنين اي افتتان بالثقافة الاستعمارية ،

---

(1) المحاضرة التي القاها الاستاذ ابو الاعلى المودودي امام المؤتمر الاسلامي في دورته الاولى المنعقدة في مكة المكرمة من الـ 14 الى 16 ذي الحجة عام 1381 هـ الموافق لـ 18 الى 20 مايو عام 1962 .

منهزمين ابشع انهزام امام غزو الغرب الفكري . ومن جراء ذلك ان كل صوت يرتفع من معسكرات الامم الغربية المسيطرة على الدنيا تسمع صداه في بلادهم على الفور . فعندما كانت النظريات التي اثارتها الثورة الفرنسية بالغة اشدها ، كان المسلم المثقف ينادي بها في جميع المناسبات ويحاول افراغ نفسه في قالبها ، لانه كان يعتقد انه ليس له مقام عز وكرامة في ما سواها وهو يعد رجعيا لو لم يقم بها . فما ان تقشع سحاب هذه النظريات عن وجوه الدنيا حتى بدات قبلة هؤلاء المثقفين المسلمين تتغير . وما ان القى العصر الجديد عصاه حتى برزت في المجتمع الاسلامي فئة تحمل في ايديها لواء العدالة الاجتماعية والاشتراكية . ويا ليت الامر وقف عند هذا الحد . ولكن من الطامة الكبرى والبلية العظمى ان هؤلاء القوم ما رضوا بتحويل قبلة نظرياتهم فحسب ، بل ارادوا كذلك ان يحول الاسلام قبلته ، كأنهم لا يهنأ لهم العيش ولا يسوغ لهم اللقمة بدونا لاسلام .. فمن اللازم ان يشاركهم الاسلام في جميع تقلباتهم ويتشرف – على حد زعمهم – باتباع ما قد تشرفوا هم باتباعه لئلا توجه اليه تهمة كونه دينا رجعيا . فعلى هذا جرت المحاولات من قبل هؤلاء القوم في صدد جعل التصورات الغربية حول حرية الفرد والتسامح والراسمالية والديمقراطية تصورات اسلامية خالصة . وعلى هذا تبذل الجهود اليوم في جعل الاسلام مؤيدا لتلك العدالة الاجتماعية التي ينشدها هؤلاء القوم ويقيمون عليها الدنيا ويقعدونها .

وفي هذه العجالة اريد ان ابين : ما هي العدالة الاجتماعية في حقيقة امرها وما هي الطريقة الصحيحة لتحقيقها في هذا العصر .

انه لا يرجى من الذين قد اقتنعوا بان الاشتراكية هي الطريقة الوحيدة لتحقيق العدالة الاجتماعية في الدنيا ، ان يعترفوا بغلطهم هذا ويتبرأوا منه . وذلك لان الجاهل ما دام جاهلا محضا ، فمن الممكن الى حد كبير ارشاده الى الطريق الصحيح وارجاعه الى ما هو الحق . اما اذا تربع هذا الجاهل على كرسي الحكم فزعمه بانه (ما علمت لكم من اله غيري) لا يتركه صالحا لان تجد كلمة الخير الى قلبه سبيلا . اما عامة الناس فمن فضل الله عليهم ان آذانهم مصغية الى كلمة الخير ، وقلوبهم واعية صالحة للتنبه لدسائس الشيطان ومكايده اذا نبههم لها احد من اهل الدعوة والفكر بطريقة صحيحة . وهذه الطبقة من الناس هي التي يتجاذبها الضالون المضلون مجال نشاطهم لنشر اباطيلهم . فلذلك لا اوجه الخطاب في كلمتي الا الى هذه الطبقة لابين لها حقيقة العدالة الاجتماعية وطريق القيام بها .

الامر الاول : الذي اريد التنبيه عليه في هذا الصدد هو : ان بعض الناس يقولون : ان في الاسلام ايضا عدالة اجتماعية . فهذا القول فيه نقص كبير اما الصحيح فهو « ان الاسلام هو العدل بعينه » الاسلام هو دين الحق الذي انزله خالق الكون وربه لهداية الانسان . فاقامة العدل بين الناس وتحديد ما هو العدل وما هو الظلم والجور انما هذا من شأن خالق الانسان وربه . ان الانسان ليس مالكا لنفسه ولا حاكمها حتى يحق له اختيار مقياس للعدل او وضعه من تلقاء نفسه ، لان مكانته في العالم ليست الا انه عبد مملوك لله تعالى . ثم ان الانسان مهما كانت مرتبته عالية وشخصيته بارزة ، ومهما بذل الجهود في التماس طريق للعدل وشاركه معه في هذا جماعة من ذوي الراي ، لن تتكلل جهوده بالنجاح . وذلك لان محدودية علم الانسان وقصور فكره وسيطرة اهوائه وعصبياته على عقله لا مناص منها في اي حال من الاحوال . فليس من الممكن ان يضع الانسان لنفسه نظاما يتنزه عن شوائب خصائصه البشرية ويحقق العدل الحقيقي بمعنى الكلمة . وربما يبدو في بداية الامر اسس العدل في النظام الوضعي البشري ، الا ان التجارب العلمية لا تلبث ان تكشف اللثام عن حقيقتها وتقيم الشواهد على كونها بعيدة كل البعد عن العدل . ومن الثابت تاريخيا ان كل نظام وضعه الانسان تحقق نقصه وقصوره في آخر الامر . ولكن الانسان مع كل هذا لا يزال يقدم بحماقته على اختبار نظم اخرى يضعها ويراها اصلح من الاول . وعلى كل ، لن يتحقق العدل الحقيقي ابدا الا في نظام وضعه الله السبوح القدوس عالم الغيب والشهادة

والامر الثاني : الذي لابد ان نفهمه في البداية هو ان القول : « في الاسلام عدل » ايضا تعبير ناقص لا يؤدي للاسلام حقه . فهدف الاسلام الاول هو العدل وما اتى الاسلام الا لاقامة العدل في الدنيا . يقول الله سبحانه وتعالى (لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز) .

ان الانسان اذا لا يغفل عن هذين الامرين المذكورين آنفا لا يصدر عنه خطأ ابتغاء العدالة الاجتماعية من المصادر الاخرى غير الذي انزله الله وجاء به رسوله صلى الله عليه وسلم . وانه عندما يشعر بضرورة العدل يعلم انه لا يجده ــ ولن يجد ــ الا عند الله وعند رسوله كما يعلم ان لا وسيلة لاقامة العدل الا ان يقيم هو الاسلام كاملا . والعدل ليس شيئا زائدا على الاسلام وانما الاسلام هو العدل ، واقامة الاسلام واقامة العدل شيء واحد .

هذا ، ولننظر الان ما هو العدل الاجتماعي في حقيقة الامر ، وما هي الطريقة الصحيحة لتحقيقه .

مما يعرفه كل منا ان المجتمع الانساني يتكون من آلاف مؤلفة بل من ملايين من الافراد ، ولكل فرد روح وعقل وشعور وشخصية مستقلة تحتاج الى الفرص الكافية لنموه وازدهاره ، كما لكل فرد طبيعة تختلف عن طبائع غيره وغرائز تقتضيه تحقيقها ، فهذه المجموعة من الافراد الانسانية ليست بمثابة الاجزاء في الماكينة حيث لا اهمية لها الا في ضمنها الموحدة ، بل الامر بالعكس من ذلك . ان المجتمع الانساني عبارة عن مجموعة من الافراد ذات الارواح والمشاعر . وهؤلاء الافراد ليسوا لهذه المجموعة وانما المجموعة للافراد . والغرض الرئيسي لاجتماع هؤلاء الافراد انما هو التكافل والتعاون على تحقيق حاجاتهم وتهيئة الفرص لانجاز ما لارواحهم واجسادهم من المطالب . ومن الناحية الاخرى فان كلا منهم مسؤول امام الله تعالى . ولكل منهم اجل مسمى . اذا قضى اجله حاسبه الله تعالى : من اي نوع كون شخصيته : بمزاولة الصلاحيات والكفاءات التي اعطاه الله اياها ، وبممارسة الوسائل التي يسرها له في الدنيا . وهذه المسؤولية لا تكون جماعية وانما تكون فردية ، اي لا تقوم الانسانية امام الله يوم القيامة بصورة الاسر والقبائل والشعوب ، بل يحضر الله كل نفس الى محكمته بصورة فردية ليسألها : ماذا اكتسبت وعلى اي نوع كونت شخصيتك ؟ فهذان الامران ــ اي ضرورة نمو الشخصية الانسانية في الدنيا ، ومسؤولية الانسان امام الله يوم القيامة بصفة فردية ــ يقتضيان ان يكون لكل فرد حرية في اعماله وافكاره . لان الانسان اذا لم يجد الفرص المواتية لاكمال شخصيته في المجتمع تذبل انسانيته وتتضايق عليه نفسه وتضمحل قواه ومؤهلاته فيعتريه الخمول والتعطيل والبطالة ويصبح مقهورا محبوسا . وهؤلاء الناس المقهورون المحبوسون تنتقل معظم مسؤولياتهم الى الذين وضعوا نظاما اجتماعيا كبل حرياتهم الاساسية . فواضعو هذا الطراز من النظام لا يحاسبون يوم القيامة على ما اتوا من اعمالهم الفردية فحسب ، بل يحاسبون كذلك على ما اقترفوا من جريمة تكبيل حريات الاخرين وارغامهم على تكوين شخصياتهم ناقصة مبتورة .

فمن الواضح انه لا يرضى احد يؤمن بالله واليوم الاخر ان يقف امام الله حاملا في عنقه تلك المسؤولية الكبرى التي ذكرتها آنفا . بل هو يرغب دائما الى اعطاء الافراد حرياتهم الى ابعد مدى واقصى حد ليكون كل منهم شخصيته حسب ارادته ومسؤوليته . ولا تنتقل مسؤوليته اليه .

هذا من ناحية الحرية الفردية . اما من ناحية المجتمع فان المجتمع يتكون من الاسر والقبائل والشعوب وكافة البشر حسب الترتيب الفطري . لقد بدأ هذا المجتمع من رجل وامرأة واولادهما ثم تكونت منهم الاسرة ، ومن الاسر تتكون القبيلة ، ومن القبائل تبرز الى حيز الوجود الشعوب والامم التي تشكل نظاما للدولة لتطبيق ارادتها وتحقيق مراميها . وهذه المجتمعات العديدة في اشكالها المتنوعة غرضها الرئيسي ان تتوفر لدى الفرد ، بمساعدتها وحمايتها ، الفرص التي تضمن له اكمال شخصيته على الوجه المرضي ، والتي لا نظفر بها اذا كان بمعزل عن هذه المجتمعات . ولكن لا يتم هذا الغرض الا بسيادة المجتمع على الافراد وبسيادة المجتمع الكبيرة على المجتمعات الصغيرة لتحديد حرية الفرد اولا حتى لا تنتهي الى العدوان على الاخرين ثم لاستخدام الفرد في المصالح الضرورية لترقية جميع افراد المجتمع والنهوض بها . وهذه هي النقطة التي ينشأ عندها السؤال عن ضرورة العدالة الاجتماعية ، وينشب الخلاف بين مقتضيات الفرد ومطالب المجتمع في صورة معضلة يستعصى على الانسان حلها . ففي جانب تقتضي المصلحة البشرية حرية الفرد في المجتمع ليكمل شخصيته حسب مؤهلاته الفطرية على الوجه المرضي كما تقتضي حرية الاسر والقبائل والشعوب والامم نفس الفرض . وفي الجانب الاخر تقتضي المصلحة البشرية ايضا سيادة الاسرة على الافراد وسيادة القبائل على الاسر وسيادة الدولة على كافة الافراد والمجتمعات لئلا يتجاوز احد من هذه الجماعات البشرية الحدود التي تنتهي الى الظلم والعدوان ، وهذا السؤال ينشأ كذلك عن الانسانية كلها . ففي

جانب ، لابد لكل امة ودولة من البقاء على سيادتها وحريتها . وفي الجانب الاخر لابد من قوة قاهرة تاخذ على ايدي الناس عندما يتعدى بعضهم على بعض .

فالعدالة الاجتماعية في حقيقة امرها هي عبارة عن كون كل فرد من الافراد ، وكل اسرة من الاسر ، وكل قبيلة من القبائل ، وكل امة من الامم على حظ متناسب من الحرية ، وكون كل مجتمع من المجتمعات العديدة على نصيب ضروري من سيادة بعضها على بعض سدا لباب الظلم والعدوان واستخداما لمختلف الافراد والمجتمعات فيما تقتضيه المصالح الاجتماعية. ان الذي يدرك حقيقة العدالة الاجتماعية تمام الادراك يتضح له في اول وهلة : ان النظام الاجتماعي الذي قام نتيجة للثورة الفرنسية ناشد حرية الفرد والتسامح والراسمالية والديمقراطية على قدر ما كان يناقض العدالة الاجتماعية — بل اكثر منه بكثير — النظم الاشتراكية الحاضرة التي يكب عليها بعض السذج اتباعا لنظريات كارل ماركس وانجلس . فمن قصور النظام الاول انه اعطى الفرد حرية تجاوز الحد المتناسب ، وارخى له العنان في التعدي على الجماعات؛ بما فيها الاسر والقبائل والمجتمعات ، وجعل سيادة المجتمع على الفرد بصدد استخدامه لصالح المجتمع اضعف واوهن من بيت العنكبوت . ومن قصور النظام الثاني وخطاه انه سلب الافراد والاسر والقبائل والامم حريتها الاساسية باعطاء الدولة الصلاحيات اللانهائية والقاء حبلها على غاربها في شان استخدام الفرد لمصالح الاجتماعية ، حيث يتحول الفرد من انسان ذي روح الى قطعة في الماكينة التي لا روح فيها ولا شعور .

وها اقدم اليكم في ما يلي باختصار : ما هو العدل الاسلامي :

لا يتصور في الاسلام ان يخترع شخص او اشخاص فلسفة العدل ومشروعا لافراغها في قالب التطبيق ، ثم يسلطوها على الناس قسرا حيث لا يدعون اي انسان ينطق بالنقد عليها . ان هذه المكانة العليا والسلطة المطلقة لم يحرزهما محمد صلى الله عليه وسلم فضلا عن ابي بكر وعمر وغيرهما من اصحابه وخلفائه صلى الله عليه وسلم . ان الاسلام لا مكانة لدكتاتور فيه . والحاكم المطلق الذي لا يسئل عما يفعل ولا معقب لحكمه ، فهو الله الواحد القهار وله الحق ان يطاطىء الانسان راسه امام سدته العليا . وكان النبي صلى الله عليه وسلم نفسه يطيعه ويخضع له راسه . وكانت طاعته صلى الله عليه وسلم واجبة ، على اساس انه صلى الله عليه وسلم كان يصدر الاحكام من قبل الله تعالى ولم يكن يضع من تلقاء نفسه فلسفة او نظاما . ونظام الحكم الذي جاء به صلى الله عليه وسلم واتبعه خلفاؤه رضوان الله عليهم اجمعين لم يكن احد يامن فيه التقيد والمؤاخذة على نقد الا الشريعة الالهية الغراء . فمدى الشريعة كان لكل شخص حق ان ينكر على غيره اعماله ومعاملاته متى شاء .

ان الله تعالى قد حدد معالم الحرية التي يجب ان تتقيد بها الافراد ؛ كما انه تعالى بين ما هي الاعمال المحرمة التي يجب على المسلم اجتنابها ؛ وما هي الواجبات التي يجب عليه القيام بها ، وما هي الحقوق التي يجب عليه اداؤها ؛ وما هي الطرق التي يجوز منها انتقال الاموال الى ملكيته والتي لا يجوز منها انتقال الاموال الى ملكيته وما هي الواجبات التي يجب القيام بها على المجتمع لصالح الفرد وعلى الفرد لصالح المجتمع وما هي القيود التي يجب مراعاتها على الاسر والقبائل والامم او الخدمات التي يجب اسداؤها على الناس بعضهم نحو بعض . بجميع هذه الامور والتوجيهات ينص عليها الدستور المذكور في الكتاب والسنة ، الذي لا مجال لاحد لاعادة النظر فيه او ادخال التعديل عليه . ومن مزايا هذا الدستور انه لا يجوز للمسلم ان يتجاوز حدود الحرية الشخصية المحددة من قبل الله ورسوله. كما ان الحرية التي منحها الله ورسوله اياه لا يستطيع احد سلبه اياها . والطرق التي حرم الله تعالى اكتساب المال منها وانفاقه فيها لا يجوز للمسلم ان يقربها فضلا عن ان يسلكها . فاذا سلكها اوجب عليه القانون الاسلامي التعزير جزاء بما كسب نكالا من الله . اما المال الذي اكتسب من الطرق المشروعة فلصاحبه عليه حق ثابت مضمون . وكذلك ما في استطاعة احد ان يحرم الانسان من انفاق ماله في الوجوه الجائزة شرعا . وكذلك الواجبات التي يجب على الفرد القيام بها لصالح المجتمع لابد عليه من القيام بها اما ما عداها من المجتمعات فلا يجوز لاحد ان يجبر الناس عليها قسرا الا ان يقوموا هم انفسهم تطوعا واحتسابا . وكذلك المجتمع والدولة لا يختلف حالهما عن حال الافراد . فان الحقوق التي يجب عليهما القيام بها نحو الفرد يلزم عليهما اداؤها على قدر ما يحق لهما مطالبة الفرد باسداء ما عليه من الحقوق نحوهما .

هذا ، فالدستور المستقل الابدي ـ الذي ذكرت بعض نواحيه آنفا ـ لو جاز بالتطبيق والتنفيذ في اي بقعة من بقاع الارض لرأى الناس فيها من العدل الاجتماعي ما لا يرضون بعده بهذا او ذاك من النظم الوضعية . وما دام هذا الدستور منصوصا في كتاب الله وسنة رسوله ليس في استطاعة احد ان يوقع المسلمين في حبال خديعته ويقدم اليهم النظم الاشتراكية المستوردة باسم الاسلام .

ومن مزايا دستور الاسلام انه قد روعي فيه الاعتدال الكامل بين مطالب الفرد ومقتضيات المجتمع ، فلا الفرد اوتي من الحرية ما يطغى على مصالح المجتمع . ولا المجتمع قد احيل اليه من الصلاحيات ما يسلب الفرد حريته التي لا غنى عنها لاكمال شخصيته وتنميتها على الطريقة المستقيمة الفطرية .

ان الاسلام جاء بثلاثة وجوه لانتقال الاموال الى ملكية فرد من افراد المجتمع :

الاول : الارث .

والثاني : الهبة .

والثالث : الكسب .

اما الارث الذي تعتبره الشريعة ارثا صحيحا ، فذلك هو الذي ينتقل الى من يرث من الموروث الذي كان مالكا شرعيا لما تركه من الاموال والعقارات .

واما الهبة المعتبرة في الشريعة فهي التي وهبها الواهب تحت قواعد الشريعة وحدودها ، من ماله الذي تثبت عليه ملكيته شرعا . فاذا كانت الهبة او الاقطاع من لدن الحكومة فيلاحظ في هذا الصدد ما ياتي من الامور :

ـ ان يكون ذلك الاقطاع مكافاة لخدمة صحيحة شرعية اسداها الرجل الى الحكومة .

ـ او ان يكون ذلك الاقطاع مبنيا على المصلحة الاجتماعية .

ـ وان يكون ذلك الاقطاع من اموال الدولة الخاصة .

ـ وان يكون ذلك على الشكل المعروف .

ـ وان تكون الحكومة التي تقوم بالاقطاع على الناس تجرى امورها على مبدا الشورى كما يقتضيها الدستور الاسلامي ويكون الشعب على حرية من محاسبة اعمالها واجراءاتها .

واما الكسب الجائز فذلك هو الذي لا يكتسبه الانسان من الطريق الحرام ، فالسرقة ، والاغتصاب ، والتطفيف ، والخيانة ، والبغاء ، والاحتكار ، والمقامرة والقرون ، وتعاطي المسكرات والاعمال التي تشيع بها الفاحشة في المومنين ـ فكل هذه الامور حرام في الشريعة ولا يجوز اكتساب المال منها . واما المال الذي اكتسبه الانسان من الطريق المشروع فلا يشك في ان ملكيته عليه ثابت شرعا ، قليلا كان ذلك المال او كثيرا . فلا قلته تبيح اغتصاب اموال الناس باسم اقامة العدل بينهم . ولا كثرته تعطي الدليل لتحديده قسرا . الا ان المال الذي اكتسب من الطرق غير المشروعة فللمسلمين حق في ان يسالوا صاحبه : من اين لك هذا ؟ ولكن لابد اولا من البحث عن مصادره تحت القانون ثم اذا انتهى البحث الى انه قد اكتسب من طرق الحرام فللحكومة الاسلامية ان تصادرها وتضمها الى بيت مال المسلمين .

وكذلك لا تعطي الشريعة حرية مطلقة للتصرف في ماله المكتسب من الطريق المشروع بل وضعت امامه بعض العراقيل التي تحول دون تصرف المال في الوجوه التي تضر مصالح المجتمع او تفسد على نفسه هو دينه واخلاقه . ان الاسلام لا يبيح لاحد ان ينفق ماله في وجوه الفسق والفجور فعلى هذا يسد في وجهه باب تعاطي الخمر والقمار والزنا واتخاذ الاحرار عبيدا له واماء وبيعهم والقمار والزنا واتخاذ الاحرار عبيدا له واماء وبيعهم وشراهم في الاسواق كالحيوانات العجماء ، والتبذير . وكذلك لا يبيح له ان يشبع هو وجاره جائع الى جنبه ، ولا يعطى له حقا في الاستفادة من ماله الا من طريق مشروع معروف . واذا احب احد اكتساب المال باستثمار ما عنده من المال الذي يزيد على حاجته فله ان يفعل كذا ، ولكن بالطريق الذي احله الله له ، ولا يتجاوز الحدود التي حددتها الشريعة بهذا الصدد .

ثم ان الاسلام يفرض الزكاة لخدمة المجتمع على المال الذي يبلغ نصابها ، وكذلك على الاموال التجارية والزروع والمواشي وغيرها من الاموال والعقارات بنسبة محددة فانظروا ـ مثلا ـ الى اي بلد من بلاد الاسلام : لو اننا اخذنا من اهاليها الزكاة

على طريقة الشريعة ثم قسمناها فيما ذكر القرءان من مصارفها تقسيما دقيقا .

فهل بعد ذلك يبقى هناك مسلم يحرم من حاجاته الاساسية ؟

ثم ان المال الذي تكدس عند احد من افراد المجتمع يقسمه الاسلام عند ما يتوفاه الموت بين ورثته لئلا يصبح هذا التكدس تكدسا ابديا .

وعلاوة على كل ذلك ان الاسلام احب ان تجرى المعاملات بين ملاك الاراضي ومزارعيها وبين اصحاب المصانع والعمال على اساس من التفاهم والتراضي والتعاون بالمعروف بحيث لا تبقى ثم حاجة الى تدخل القانون في معاملاتهم . الا ان الحكومة الإسلامية اذا رات المعاملات تجري على القوة والجور وارهاق النفس فلها ان تتدخل فيها وتصلحها على اساس العدل والقسط .

اما التاميم فان كان معناه مصادرة اموال الناس والقبض على ممتلكاتهم بدون اي تعويض فهو حرام بتاتا في نظر الشريعة الاسلامية . واما اذا كان معناه ان تقوم الحكومة نفسها باي عمل تجاري او صناعي دعت اليه المصلحة الاجتماعية فيجوز للحكومة القيام به اذا رات الافراد لا يقومون به ، او ان قيامهم بذلك يفوت المصلحة الاجتماعية . وكذلك اذا كان هناك عمل من اعمال التجارة او الصناعة يمارسه الافراد على طريقة تضر بمصلحة المجتمع يجوز للحكومة توليه واختيار طريقة متناسبة بعد التعويض المالي للقائمين به . فهذه التدابير الاصلاحية لا يحول دون الاخذ بها اي مانع شرعي . على ان الاسلام لا يعترف بتاتا – كمبدأ من المبادىء – بان الحكومة هي التي عليها ان تملك جميع وسائل تنمية الثروة واستثمار الاموال وتكون هي وحدها صناعا وتاجرا ومالكا لاراضي البلاد كلها دون غيرها .

واما بيت المال – خزانة الدولة – فمن احكام الاسلام الواضحة انه لله ولرسوله وللمومنين ، ولا يجوز لاحد التصرف فيه كمالك له . ويجب الرجوع بصدد جميع اموره – كسائر امور البلاد – الى الامة وممثليها الاحرار . كما يجب ان تكون جميع موارده ومصادره على ما تقره الشريعة الاسلامية من القواعد والمناهج . وان المسلمين لهم حق مشاع في احتسابه.

هذا ؛ وفي الختام اني اتساءل كل انسان يعقل ويشعر : ان العدالة الاجتماعية اذا كان معناها – كما يزعمه بعض الناس – عدلا اقتصاديا ، فهل لا يحقق ذلك الغرض ، النظام الذي جاء به الاسلام لحياة الانسان الاقتصادية ، هل يبقى بعد ذلك حاجة تمس الى سلب الافراد حرياتهم ومصادرة اموالهم وجعل الامة باسرها عبيدا اذلاء .



معرفة وجود الله

للاستاذ : محمد بهجت البيطار

الى معالي العلامة الكبير الدكتور عبد الرحمن الكيالي ادام المولى فضله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فقد طلعت على تلك الصفحات الميمونة التي تفضلتم باعدائها الي بعد استيفائكم لمطالعة كتابي في حياة الامام تقي الدين احمد بن عبد الحليم الحراني الدمشقي ، فابتهجت بها ، واستفدت منها الشيء الكثير ، واني اقدم اليكم شكري الخالص ، وثنائي العطر ، على ما اتحفتموني به من فضل ونبل ، واسأله سبحانه ان يجزيكم عنا وعن العلم خير الجزاء .

ان الذي دعاني الى دراسة كثير من مصنفات فريد عصره ابن تيمية ، وايجاز كل موضوع منها بصفحات ، هو حاجة عصرنا الى مثلها ، وعدم اتساع اوقات الدارسين لمطالعتها ، والغاية منها الا تنقطع السلسلة بيننا وبين هدى السلف .

ولقد ذكرتني شجاعة شيخ الاسلام ابن تيمية لدى السلاطين والامراء بكلمة السيد الامام ، محمد رشيد رضا ، اذ كان بدمشق الشام في عهد الحكومة العربية الفيصلية فكنت كلما قدمت اليه عالما ، تسائلني عن شجاعته ، اذ كنت اصفه له بعلمه ، وكان يقول لي ان الشجاعة هي التي تظهر العلم والحق ، وتمحو الخوف والباطل .

ومن ذلك سعيه المشكور في اطلاق اسرى المسلمين والمسيحيين واليهود على السواء ، بعد ان خاطب في شأنهم غازان وقطلوشاه واصر على فك اسر الجميع من ايدي التتار فاجيب الى طلبه بعد اصراره . وقد اعادت هذه المأثرة الى الذاكرة كلمة الطيب الذكر غرغوريوس بطرك الروم الارثوذكس حين قال له الملك فيصل الاول : بايعني على العروبة ، قال بل ابايعك على الاسلام ايضا ، قال : تبايعني على الاسلام وانت راس النصرانية في هذا البلاد قال : نعم ، لاني اعلم ان الاسلام لا يظلم ولا يهضم .

اوردتم بعد ما عرضتم خلاصة ما ورد في الكتاب ذلك العرض الجميل ، ما الهمتكم اياه مطالعته في سؤالين ، الاول : ما هو الاهم للانسان العاقل قبل كل شيء : هل معرفته وجود الاله ؟ ام معرفة ذاته وصفاته ؟ والثاني هل الفكرة الالهية اصلية في الانسان ، وكيف كانت ثم تطورت ؟ ونوهتم بان في الجواب عنهما ما يغني عن البحث في القضايا التي هي مصدر الخلافات ، ومبعث الشقاق والنظريات ثم قلتم :

اجل يجب البحث اولا عن وجود الله ، لانه هو الحقيقة التي تكمن في الموجودات ، ولان عقلنا الذي هو وسيلتنا لمعرفة الحقيقة سيظل باحثا عنها وعن الموجودات حسب طاقته ومقاييسه .

واقول : هذا حق ، ولم يفت علماءنا السابقين ذلك ، على انهم راوا ان الشعور بوجود الله تعالى امر فطري ، والاذعان بخالق قادر فوق المادة ، محيط من وراء الطبيعة شيء غريزي في الانسان مفطور عليه، وهو معقد في المرء طبع عليه جنانه ، وتأثره لسانه وبيانه .

واما معرفة الله المكتسبة فمعرفة توحيده وصفاته ، وما يجب ان يثبت له من الصفات وما

يحب ان يعرف به ، وهذه المعرفة هي التي دعا الانبياء لها ، وحثوا عليها ، ولهذا قالوا عليهم الصلاة والسلام، لمن دعوا اليهم : قولوا : لا اله الا الله ، ولم يدع احد منهم الى معرفته تعالى بكنهه وحقيقته ، بل دعا الى توحيده .

وقد جعل تعالى لكل انسان من نفسه وبدنه عالماً صغيراً ، اوجد فيه مثل ما هو موجود في العالم الكبير ، ليكون مع كل احد نسخة يتأملها في الحضر والسفر ، والليل والنهار ، فان نشط وتفرغ للتبسط في [illegible] نظر في الكتاب الكبير الذي هو العالم ، [illegible] ويتسع فهمه .

[illegible]

كالفارابي ، وابن رشد ، وابن مسكويه ، والقروشي ، والراغب الاصفهاني ، والزمخشري ، وحجة الاسلام الغزالي والفخر الرازي ، والوزير جمال الدين ابن [illegible] محمد بن مرتضى [illegible]

ومن [illegible] السماء بدورانها ، والارض برجحانها ، والماء بسيلانه ، والمطر بهطلانه ، ولقد يتجلى له ولا يشعر ، ولذكر الله اكبر . وقال الحكيم ابن رشد في مناهج الادلة : الذي قصده الشرع من معرفة العالم هو انه مصنوع لله تعالى ومخترع له ، وانه لم يوجد عن الاتفاق ومن نفسه . فالطريق [illegible] في تقرير هذا الاصل ، هي من الطرق [illegible] بها عند الجميع . ومن رأي الحكيم ابن [illegible] الاستدلال بحركة على الصانع اظهر الاشياء [illegible] ومن ادلة الامام القروشي في سراج العقول ، على ان معرفة الله واجبة ، كونها من الامور التي تصل العقول اليها ، فان الانسان اذ دهاه امر وضاقت به المسالك ، فلابد ان يستند الى اله يأمله ، ويتضرع نحوه ، ويلجأ اليه في كشف بلواه ، ويسمو بنفسه صعودا الى السماء ويشخص بناظره اليها من حيث كأنها قبلة لدعاء الخلائق اجمعين . وفي ذريعة الراغب الاصفهاني : [illegible] معرفة الله تعالى [illegible] والكف عن معصيته ، فمعرفة الله تعالى مركوزة في النفس ، وهي المشار اليها بقوله تعالى : « فطرة الله التي فطر الناس عليها » وبقوله : « صبغة الله ومن احسن من الله صبغة » فهذا القدر من المعرفة في [illegible] كل احد .

[illegible] من بني آدم من ظهورهم ذريتهم [illegible] الست بربكم قالوا بلى » قال . ومعنى ذلك انه نصب الادلة على ربوبيته ووحدانيته ، وشهدت بها عقولهم وبصائرهم التي ركبها فيهم ، وجعلها مميزة بين الضلالة والهدى . والغزالي في المضنون الكبير يسمي الدليل العقلي [illegible] وهو شهادة كل مخلوق على خالقه وموجده ، كشهادة البناء على الباني والكتابة على الكاتب [illegible] والمخلوقون [illegible] . فهذه دلالة [illegible] على المدلول، واكثر من الناس لا يعرفون هذه [illegible] ولا يقرون بها

هذا وان علماء الهيئة مجمعون على كروية الارض وانعزالها في الفراغ ، وعدم ارتكازها على شيء غير قدرة الله تعالت اسماؤه ، ويرى الفخر الرازي [illegible] الى كروية الارض في مواضع من تفسيره منها في تفسير آية « وهو الذي مد الارض » [illegible] خلق السموات والارض » وكذلك الامام ابن حزم في الفصل ، فقد عقد فصلا بباب كروية الارض ، قال في مقدمته : لم ينكر احد من المسلمين رضي الله عنهم تكوير الارض ، ولا يحفظ لاحد منهم في دفعه كلمة ، بل البراهين من القرآن والسنة قد جاءت بتكويرها . وقد قال الوزير جمال الدين ابن [illegible] : علوم الهيئة طريق الى الايمان ، ومعرفة قدرة الله عز وجل فيما احكمه ودبره . ومن الادلة العقلية على وجوده تعالى الافتقار الى مسبب الاسباب ، فان الحوادث في عالم الكائنات سواء كانت من الذوات او من الافعال البشرية او الحيوانية ، فلابد لها من علل [illegible] متقدمة عليها . ولا تزال تلك الاسباب مرتقية حتى تنتهي الى مسبب الاسباب وموجدها وخالقها . ومن رأي الحكيم ابن خلدون ان هذا الدليل اقرب الطرق والمآخذ المعينة لمعرفة الخالق تعالى . وفي كتاب ايثار الحق لابي عبد الله محمد بن اسماعيل اليماني قوله : اتفق المسلمون وغيرهم على ان العالم في الهواء ارضه وسماؤه وما فيه من البحار والجبال وجميع الاثقال ، وقد ثبت بالضرورة العقلية ان الثقيل لا يستمسك في الهواء الا بممسك .

وإلى هذا الدليل الإشارة بقوله تعالى : « ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره » وقوله سبحانه « إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا » .
ومن الأدلة الملزمة طريق الإمكان ، فإن كل ممكن محتاج إلى سبب يعطيه الوجود ، وهو موجبه الواجب الوجود ، ومنها : نظام الأكوان ، وآية الإنسان ، [illegible] وتسبيح الذوات ، وشهادة الفلاسفة الأقدمين ، والجأ العقل السليم في الخشية ، والخروج عن الحصر .

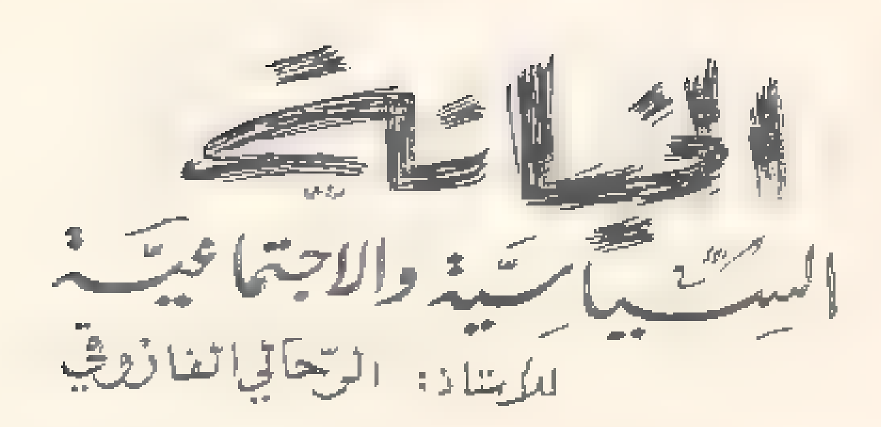
ومنها إثبات وجود الله تعالى والرد على الدهريين للسيد جمال الدين الأفغاني ، وكانت [illegible] في

وإلى هذا القرن الرابع عشر الهجري ، وللشيخ محمد عبده في تفسير قوله سبحانه « فلينظر الإنسان مم خلق » وللسيد محمد رشيد رضا في تفسيره ومقدمته ومناره ، وللشيخ جمال القاسمي في كتابه « دلائل التوحيد » ولوالدي الشيخ بهاء الدين في مقصد الشراب ـ في رد الجواب ، على الأسئلة التي كتبت وردت من الدين ، وأولها : ما الدليل على وجود الإله الذي تدعون إليه ؟ وهذا الجواب محفوظ لم يطبع

هذا ما حضرني في هذا المقام ؛ وأختم كلمتي كما بدأتها بشكركم على ما تخدمون به في صفحاتكم الشريفة والسلام عليكم وأزكى التحية .

دمشق ـ محمد بهجت البيطار





[illegible] مقتصر على [illegible]
عظيمين ، وعن نهضتهم وتقدمهم وما كان بينهم من
قوة الارتباط ، وشدة الاتصال ، وتلازم الاخلاق
والآداب ، مما ادى بالدولة الاسلامية في اوائل تاريخها
الى قطع اشواط بعيدة المدى في خدمة الحضارة
الاسلامية ، ونشر اصولها في الاقطار البعيدة النائية ،
والى الاسهام في سعادة الانسان ، ورفع مستواه ، بما
ظهر لهم من الاستنباطات والاختراعات التي قد يظن
انها من مواليد العهد القديم ، مع انها من حصيلة نشاطهم ،
[illegible]
فاورثهم الحقد والحسد .

لعل السبب فيما [illegible] انهم لم تكن
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
منهم في الخلق نامية ، ترجع سائر اسباب الى [illegible]
[illegible] ، فسود في جوهر الحياة وبطلها ، وتحول في
كبر الامور وصغيرها ، [illegible]
والدولة ، وبين الدنيا والآخرة ، ومستقر [illegible]
الحقيقة لا تاتي الا بضبط مفاهيم الاسلامية ، وممارسة
الاحكام ومراعاة المقاصد ، فلا شيء للاقوال المجردة
الفارغة ، ولا اثر للاعمال المحدثة المبتدعة ، ولا قرار
[illegible] تدون اعمال الكلمات .

هكذا كان الاجداد رحمهم الله يسيرون على
[illegible] الحق [illegible] ، ويمشون [illegible] الخلق [illegible]
بما حفظوا من امر الله ودينه ، وبما كسبوا من الحمد
والثناء ، ومن حفظ امر الله حفظه الله ، ومن ضيع
امر الله تعرض للمكاره والاحداث .

وانه يحتم على الاحفاد الذين يعيشون في عالم
تتحكم فيه المادة الرائعة وتسوقه الى شيطانهما ،
وتكرهه على [illegible] ، [illegible] وراءهم ، ويستعيدوا
تاريخهم ، بما يحول دون الوقوع فيما تئول اليه
الشعوب التي لا تقدر سير الى مصيرها ، ولا تلاحظ
الاخطار في [illegible] التي تاتيها فتتعرى من حيث لا
[illegible]
[illegible] الاخلاق [illegible] الاهواء حتى [illegible]
[illegible] يقوم [illegible] وشعورهم على [illegible] الاسلام
[illegible] الله لجميع الناس ، والذي لا [illegible]
[illegible] ، ذلك [illegible]
الذي رفع الانسان بسلطان العقل ، وقسطاس العدل ،
[illegible]
[illegible] عليه من [illegible] فضلا عما
اوجب على الدولة وارباب [illegible] من حقوق [illegible]
حتى لا [illegible] في [illegible] ، و[illegible]
وارشد الى التعارف والتفاهم بين سائر الاجناس من
دون علو ولا استعلاء ، وعلى الاخص الذين جمعوا
[illegible] الله والدين ، وحملوا مشعل الهداية والنور ،
وحرسوا بايمانهم راية الوحدة والشرف ، واقاموا
[illegible] المدنية [illegible] على دعائم التربية الصالحة ،
وتوجهوا الى [illegible] والترافق ، وقصدوا الى
علاج المشاكل و[illegible]

فمن المعالم [illegible] جميع [illegible] في صعيد واحد لا فرق بين [illegible] وبين [illegible] [illegible] حتى لا [illegible] ولا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الى الاسلام واهله ، والتسوية برسول الله في قوله [illegible] عنهم الاسلام وقاتلهم [illegible] ، حتى لعلهم انه بما كذبوا ، واركسهم بما كسبوا ، وقال : [illegible] هو [illegible] ، وفي قوله عز وجل « عرف بعضه [illegible] عن بعض » ما يومىء الى ذلك المعنى .

[illegible] ان الانسان خلقه الله ضعيفا في نفسه ضعيفا في وجوده [illegible] في عزمه [illegible] لا يقوى على معاركة الشهوة ، ولا يشتد على مقاومة لازمة ؛ الا من اخذ الله بيده ، وربط على قلبه ؛ ولذلك عذره الله الذي [illegible] كذلك ؛ وخلقه كذلك ؛ وندب الى العفو والصفح عنه كذلك ، فجعل له من جهة ضعفه وفقا [illegible] اليه في حياته ، وكان من الرفق به ان جعل له مجالا في دفع الحرج عند [illegible] ولا سيما اذا [illegible] قوة [illegible] ، وترجحت [illegible] فانه لا تبقى [illegible] للنفس عقل ، ولا للقلب قوة ، وقوة الايمان في قلبه ، وعزته في [illegible]

[illegible]

[illegible] الامر واول هذه الصور قصة [illegible] ابي بلتعة اللخمي الذي اخبر المشركين بما [illegible] المسلمون من غزو مكة ، قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه كما في الصحيح : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم انا والزبير والمقداد ، فقال : انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها ؛ فذهبنا تعادى بنا خيلنا حتى اتينا الروضة ؛ فاذا نحن بالظعينة ، فقلنا اخرجي الكتاب ، [illegible] للقين الثياب ، فاخرجته من عقاصها فأتينا به النبي صلى الله عليه وسلم ، فاذا فيه من حاطب بن ابي بلتعة [illegible] بعض امر النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما هذا يا حاطب ؟ قال : لا تعجل علي يا رسول الله ؛ اني كنت امرءا ملصقا في قريش ؛ ولم اكن من انفسهم ؛ وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون اهليهم ، واموالهم ، فاحببت اذا فاتني ذلك من

النسب ان اتخذ عندهم يدا يحمون قرابتي ؛ ولم افعله ارتدادا عن ديني ؛ ولا رضا بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اما انه قد صدقكم ، فقال عمر : يا رسول الله دعني اضرب عنق هذا المنافق ، فقال : انه قد شهد بدرا ؛ وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدرا فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ، فانزل الله « يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء الآية » ، ونقول في آية اخرى انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون » .

وظاهر [illegible] من هذا العمل انه من [illegible] الاخير ، ومن اخطائه بوطن الاسلامي ؛ ومع ذلك فقد [illegible] الاسلام في العذر ، ويراه من [illegible] بما يمنع [illegible] ويوجب الاختصاص

[illegible]

والحق بالكفار [illegible] على الاسلام [illegible] الله عليه وسلم دمه يوم فتح مكة ثم انه عليه السلام سامحه بشفاعة عثمان بن عفان رضي الله عنه وقد قال الله سبحانه « من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ؛ ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها » وقد جاء في [illegible] الله عليه الصلاة والسلام : كان اذا جاءه طالب [illegible] اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان رسوله ما احب

[illegible] من كرم العفو ، ورجاحة الحلم ؛ ومن اكمل الكمال انه عليه الصلاة والسلام دخل مكة [illegible] ؛ وقد قتلوا اعمامه ، وبني اعمامه ، واولياءه [illegible] [illegible] [illegible] بانواع العذاب ؛ وجرحوه في بدنه ، وآذوه في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وهو ارحم الراحمين ، انتهى .

وكالتي ما وقع من تخلف عدد من [illegible] جيش العسرة في غزوة تبوك [illegible] يجاهدوا باموالهم وانفسهم ، ولما رجع عليه السلام من الغزاة ، وتلقى من المدينة [illegible] المخلفون ؛ فمنهم من ابدى معاذيره الكاذبة ؛ فقبل عليه الصلاة والسلام عذرهم ووكل امرهم الى مولاهم ؛ ثم جاء الوحي بفضحهم

ويشفع عنهم ؛ ومنهم من ربط نفسه بسواري المسجد بعد الفضيحة ، الى ان انزل الله قوله : (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم) ومنهم من صدق الله ورسوله من اول وهلة ، وهم : الثلاثة ، كعب بن مالك ، وهلال بن امية ، ومرارة ابن الربيع ؛ فترتب عن ذلك ان هجرهم المسلمون [illegible] وجهه الشريف وبشرهم [illegible] فضل الله عنهم ، وعلما ذلك من نتائج صدقهم ، والصدق يهدي الى البر ، والبر يهدي الى الجنة ؛ والكذب يهدي الى الفجور ، والفجور يهدي الى النار

[illegible] كلام [illegible] التصبيه [illegible]

[illegible] صلى الله عليه وسلم الى بني قريظة في النزول على حكمه ، فقالوا له يا ابا لبابة ما هذا الامر ؟ فاشار الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فما زالت قدماي حتى علمت اني خنت الله ورسوله ، فانزل الله : (يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون)

واما المكره فانه خارج من حكم التكليف ، وغير ملوم على ما صدر منه حالة الاكراه ولذلك استثناه الله من حكم المرتد في قوله : (الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان) كقضية سيدنا عمار بن ياسر رضي الله عنه اذ [illegible] واشتد به الاكراه ، فنطق [illegible] المسلمون كفر عمار ؛ فقال النبي [illegible] ان عمارا مليء ايمانا من قرنه الى قدمه

وهذا ما ثبت في اصول التشريع من ان الفعل [illegible] به القصد ، تعلق به الحكم والا عري عنه [illegible]

واما من خالف وضعا من اوضاع الاسلام ؛ او عارض مصلحة من مصالحه ، او ولي امرا من امور المسلمين فلم ينصح فيه ، او حكم قصدا بغير ما حكم الله فيه ، فهو خائن لدينه ولامته ؛ وخائن لله ولرسوله ومن خان الله ورسوله في امر افسد الله نيته في كل وقت (يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون) وعن ابن عمر يطبع [illegible] الا الخيانة والكذب

[illegible] خيانة كانت قبل الاسلام خيانة ابي رغال المشهور بدلالته لابرهة الحبشي على المسجد الحرام [illegible]

واسوأ خيانة بعد الاسلام ، خيانة ابن العلقمي وزير المستعصم الذي غدر واطمع التتار و احتل بغداد حتى آل الامر الى [illegible] وفساد الامر ، [illegible] في هذا القدر كفاية [illegible] ومعذرة لمن [illegible] (يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين)

مراكش — الرحالي الفاروقي



دعوة للحق

للأستاذ : أبو العباس أحمد التيجاني

يخطب [illegible]

[illegible] تتناوب المرشدون على كراسي [illegible]

[illegible] المجلات والجرائد اليومية بسموم المقالات

[illegible]

[illegible]

[illegible] ومع ذلك

فما بين عن الجهود في هذا الباب فلا نسمع إلا الاعتراف من دار لقمان حتى دار لقمان لم يبح في أفق الإصلاح ما يؤذن بأن الحالة تحسنت والأخلاق تهذبت، حتى أن تحضر محفلا لا تسمع فيه إلا التذمر والشكوى [illegible] ويسمع في الغدو إلى الرواح مع ذكرى قول القائل :

إذا جئنا لمن قبلكم
[illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]

وفي معناه [illegible]

إن دام هذا السير [illegible]
لا [illegible]

من أجل ذلك نحتاج بالضرورة إلى تغيير أساليب الإرشاد، وتحويل وجهة التوجيه لعل الله يهدي رجال الإصلاح للتي هي أقوم ؛ لذلك حثت هذا المقال

[illegible] في بيئة [illegible] وكافة [illegible] عندي من [illegible] بتجارب، مساهمة في المشروع الذي أستهدف [illegible] عملا نحو حكم الشرق واحد زعماء الإصلاح العظام المرحوم جمال الدين الأفغاني حيث يقول لرفيقه [illegible] الشيخ محمد عبده [illegible] الديار المصرية [illegible]

ما من أحد بأصغر من أن يعين
[illegible]

وفي معناه ما يؤثر عن التابعي الجليل سعيد [illegible] في الجهاد وبعد مدة سمع النفير لغزوة أخرى فكان في طليعة من هبوا إليها عملا بقول الرب الأعظم : رحم الله رجلا ممسكا بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار إليها، فقال له بعض معارفه : يا سعيد سقطت عنك فريضة الجهاد لأنك من أولي الضرر فإن الله يقول : لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله. فكان الجواب من سعيد : إن الله استنفرنا خفافا وثقالا فإذا لم يمكني القتال [illegible] السواد وأحفظ المتاع ! نعم بمثل هذه [illegible] بمثل هذه العقيدة بسط الإسلام سلطانه على أقاصي الدولة الرومانية في الشام وما حولها، وقضى على دولة الأكاسرة، ولولا هذه الروح ما قام للإسلام عمود ولا اخضر للإيمان عود، ونؤيد القول أيضا بضرورة تغيير أساليب الإرشاد ومناهج الوعظ هو أن أبناءنا أصبحوا اليوم يتخرجون من الجامعات والكليات ومن كان هذا شأنه تدفعه ملكته العلمية إلى ربط المسببات بأسبابها، والنتائج بمقدماتها لا يقنعون بقول فلان ورأي فلان، بل إن أذهانهم وجدلهم فيما يسمعون أو

عن الوثنية والتحريف . وبعد هذا وذاك فإن من الواضح لكل من أراد الكتابة أو الكلام عن الإسلام أن يخص بعنايته عمومية نادت بها الرسالة الإسلامية عامة «وما أرسلناك إلا كافة للناس» «قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا» ، ورسالة بهذه الصفة من العموم والشمول لا بد فيها أن تكون مرجحة القبول ممن تعرض عليه مهما كانت جنسيته ، عربي أو أعجمي في ذلك سواء ، ولا تكون مرجحة القبول إلا إذا كانت مبرأة الساحة من الأساطير والخرافات ومختلف الأساطير التي لا تمت الى العقل بصلة ، ولا تتحدونه مع السنن الكونية والنظم الاجتماعية ، وعلام العقول [illegible] ودواويس الأديان الأمر الذي دفع الكاتب الشهير

المرحوم إسحاق النشاشيبي الى الصيحة التي صاحها في كتابه الإسلام الصحيح حيث قال في ثورة [illegible] : «دين محمد ما هو لا في التفاسير ولا في كتب الحديث ، محمد لا يخالف ربه» ، ومن المفهوم أن كلامه هذا لا يؤخذ على عمومه : إنما قصده أن [illegible] الإسلام في أمس الحاجة الى عملية تطهير ، وقد [illegible] جاء في تفسير المنار من كلام مفتي الديار المصرية المرحوم الشيخ محمد عبده في آخر سورة البقرة عند تفسير قوله تعالى : «وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله» ما نصه : «[illegible] الأحاديث من جهة متنها كما انتقدت من جهة سندها [illegible] المتون على كثير من الأسانيد بالنقص» [illegible] كلام هذا الزعيم العظيم أيضا قوله «صلاح الإسلام [illegible]»

ونقول الحق فيما نحن فيه من أن النهضة التي ننشدها في أمس الحاجة التي تهدف في أساليب الإرشاد هو ما نقتبسه من سورة المائدة [illegible] ذلك أن الأمم التي [illegible] على وجه الأرض الأمر ثلاثة : اليهود ، والنصارى ، والمسلمون ، فبدأ جل ذكره باليهود على الترتيب الزماني فقال : «وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين . إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء» الى الآية ، وثنى بالنصارى فقال عز من قائل «وقفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة

وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور» ، ثم ثلث بالمسلمين فقال «وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه» ، فالقارئ يرى أن القرآن جاء مهيمنا ورقيبا على كتاب كليم الله موسى ، وعلى كتاب روح الله وكلمته عيسى بن مريم ، فإذا كان القرآن مهيمنا على الكتب السماوية فلا نحذر منه [illegible] صحابته ، فكان بهذه الخصوصية شبه محكمة [illegible] والإلزام يجب أن تعرض عليه [illegible] على ناموس الرئيسة الصحيحة من مزيج العقائد والتعاليم الرائعة التي لتنشر عدواها فيما بين الأمم بحكم الجوار والمخالطة من جهة ، وبحكم ما يحاك من المؤامرات من طرف خصوم الإسلام من الجهة الأخرى ، فأنى لك أن [illegible] أطفاء نوره وإخماد دعوته حتى الى الكيد والدس في تعاليمه والمبادئ التي جاء بها ما فيها من نسب للأوضاع التي تعطيها أنفسهم ومن [illegible] بالمنو الذي خرج من حظيرة التعاليم المقدسة التي لا تزال حمرة شفقها في كثير من الآيات بيانات من الكتاب العزيز ، «ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين» ، «لتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون ، وإذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين» «وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا أولئك لهم أجرهم عند ربهم» ، «الذين آتيناهم الكتاب من قبله» أي من قبل القرآن «هم به يؤمنون وإذا يتلى عليهم قالوا [illegible] من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين [illegible]» «وقفينا بعيسى بن مريم [illegible] وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة» ، فهم الى جانب هؤلاء الذين أشاد القرآن بصفاتهم وشهد لهم بأنهم تبوأوا مقعد صدق في برزخ الإيمان ظهرت طائفة أخرى في معنى [illegible] تكيد للإسلام في السر والجهر مستعملين الأخضر واليابس في التغرير به ، ومن هنا جاءت الإسرائيليات التي [illegible] المسلمين ويحذرون من الوقوع في حبائلهم ، وما يقال في اليهود يقال في المبشرين من الجنس الأحمر : «ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم» .

وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون. ولا غرابة في صدور مثل هذا من ... من يقولون ويعتقدون نحن أبناء الله وأحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى — كثير عليهم أن يجيء ما يهدم هذا الاعتقاد ويحطهم من هذه المرتبة الممتازة لتجعلهم بمستوى العموم تقريرا للقاعدة التي جعلت أساس التفاضل الأعمال عن أبي هريرة أن رسول الله ص قال: إن رجلا دخل الجنة فرأى عبده فوق درجته، فقال يا رب هذا عبدي فوق درجتي؟ فقال له ... نعم جزيته بعمله وجزيتك بعملك [illegible] عن الخطيب البغدادي ج 7 ص 179، وفي معناه جاء في أسباب النزول أن اليهود كانوا ذات يوم يتفاخرون مع المهاجرين والأنصار في المدينة يقولون نحن شعب الله المختار يعني القرآن نفسه حيث يقول: [illegible]

[illegible]

غير ذلك من الآيات [illegible]

[illegible] ولكن معشر منكم ما [illegible] بعد ما بعثت بكم أمثال أبي قتل الأنبياء بغير حق [illegible] وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق. ثم نعى سبحانه في [illegible] أمانة الرسالة، كنتم خير أمة أخرجت للناس. وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا. فبينما هم في تفاخرهم نزل قول الله عز وجل: ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب، من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا [illegible] أمانيكم ولا أماني أهل الكتاب منوطة بانتسابهم والاعتزاز بالانتساب إلى أنبيائهم وكتبهم؛ من يعمل سوءا منكم معشر المسلمين أو منكم يا أهل الكتاب يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا. يعني من عمل سوءا استحق جزاءه لأن الجزاء بحسب سنة الله تعالى أثر طبيعي للعمل، وفي حديث عن [illegible] ليس الإيمان بالتمني [illegible] في القلب [illegible] مع قوله تعالى: ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون.

[illegible]

والخلاصة أن الغاية المتوخاة من هذا المقال أن نعلم أن [illegible] نجاح الإصلاح هي كما قلت في البداية في تطهير [illegible] الإسلام مما يشوبه من كثرة الروايات والأساطير لا سيما فيما كان من هذه الروايات والأساطير ماسا بجوهر الدين وأسسه، وأن [illegible] الإسلام دين علم وإنعام من شأنه أن يكون [illegible] والأساطير والروايات [illegible] هذا هو المقياس الذي يجب على كل مرشد أن يتمسك به ويجعله نصب عينيه ورحم الله ابن عمار حيث يقول

[illegible]

[illegible]

الرباط — أبو العباس أحمد التجاني

أثر الاجتهاد في استمرار الحضارة الإسلامية

للأستاذ محمد العيساوي

اذا كان دين الاسلام قد خطا بالناس خطوات واسعة في سبيل تحقيق حياة اجتماعية ، وفي سبيل بسط دعائم الاخوة الانسانية ، وفي اطوار نمو هذه الحقيقة واستقرارها عن طريق صلتها بالدين وعن طريق العاطفة والهاب شعور الناس وتفاعلهم معه ، فانه لم يكن ليستقر ذلك في اعماق الناس ، ويسمو بهم مرتبة الايمان ، ويسكن في مسالكه من سريرتهم وتذوقاتهم — الا عن طريق تحرر الفكرة الانسانية [illegible] التي تلائم مع اسس ومع العلم ومع الامتدادات الحضارية الاخرى ، وتجمع منها في صعيد واحد .

لئن اعترفت المواكب البشرية الرائعة — في طريقها الى الخير العام وفي اتجاهها الى سلام دائم — ضروب من المسرات ، والوان من المحنات لكثير من المخاطر والصراعات المتصلة الصرام ، فان لها اداة [illegible] ذاتية نابعة من نفسها تتمثل في التفكير الحر ، الذي [illegible] المجموعة البشرية ، وتحطم به اوزار الاوضاع ، وتستقيم به جهود المجتمع .

تلك حقيقة لا جدال فيها مهما كانت الاحداث التي ارتكبتها الحضارة ومهما بعثت عثراتها من عنف وقسوة ، ومهما كانت الوسائل التي استخدمتها للسيطرة على الشعوب والتسلط عليها .

والفكرة الاسلامية هي — في جوهرها وفي مرتكزها — فكرة انسانية متحررة من قيود الزمان والمكان تمت من وسائل الوصل بين مطالب الحياة ومفاهيم الانسانية المتجددة عن البيئات والاوضاع المختلفة ، في ظل الاتزان والشمول ، وفي ظل التوفيق والمجمعة بين متناقضات الحياة ، ما قطعت به اشواطا في سبيل ازدهار الحياة الانسانية ، وفوق هذا نهضت العروض الصحية لتوفير راحة الناس وتحريرهم من الاسر النفسي والاجتماعي .

تحررت [illegible] الاسلامية [illegible] ، وتحررت من اسر الوهم والخوف والكهانة المحترفة ، وعبادة غير الله تعالى التي كانت مفروضة على الناس بحكم عادات موروثة ، فتفتحت امامها الدنيا على صورتها الواضحة ، وتغيرت حياتها الاجتماعية [illegible]

[illegible] هذا التغيير وهذا الانطلاق جديرين [illegible] في اساس الحياة الاجتماعية ، [illegible] في جميع العصور والادوار وينتفض من جميع حدود الحياة متى ما صادف من عقول الناس استجابة لهذا التجاوب الانساني الاصيل ، وولاء لهذا الدفع الانساني

وقد كان تقويم المسلمين الاولين من سلف هذه الامة .. لهذا المجهود العقلي تقويمه الصحيح وتكييفهم مع مقتضيات التشريع الاسلامي ، ومع اصوله العامة ، وتزودهم منه بمقدار بالغ من تراث لهم ولمن بعدهم من الاجيال المتعاقبة ، وخير طريقة لقيام حضارة اسلامية خالدة

كان من العسير عليهم أن يوفقوا بين تعاليم واوضاع البلاد التي استظلت بلواء الإسلام — وخاصة بعد أن تلاحقت الفتوحات الإسلامية — وبين تعاليم الإسلام لولا ارتفاع حد الحجر الفكري ، وتعودهم على التصرفات المنطقية بعقول واعية توحي بأهداف الإسلام الفكري — الذي مهد السبيل لشروق الاجتهاد في ميادين واسعة ، ومهد للناس أيضا الاجتماع على كلمة سواء لا فروق فيها ولا طبقات ولا رسوم ولا القاب .

كان ربح المسلمين من ذلك عظيما ، وكسبهم كان كبيرا مما تهيأ في سياسة الشعوب ذات التقاليد والاوضاع المختلفة ، وتعميم الحياة الاجتماعية — بصفة عامة من الجمود والانزواء والتحلي ، فتبقى على الروح الإسلامية سمتها وأثرها في النفوس وأثرها في الحياة وتبقى عليها أيضا أصالتها في الاصطلاح في التوفيق بين [illegible] ومفاهيم والوان مختلفة .

وإن كان الإسلام يعتمد في اقناع الناس بصواب [illegible] وتعاليمه ، فانه يعتمد كذلك — بالدرجة الأولى — على حسن فهم هذه المبادئ ، وعلى حسن عرضها ودقة تطبيقها على ضوء الحياة القائمة وعلى العقل البشري المتحرر الذي [illegible] وارادته .

[illegible]

الإسلامي من انحرافات ، وما يتبعه من نكسات كانت نتيجة [illegible]

[illegible]

[illegible]

والتبني وعدم المشاركة في حياة المسلمين ، فهبت سكون حركتهم وبعثها وتقوية نشاطهم وتنبيه جمود عقولهم وبث الخفي من طاقاتهم وهمتها [illegible] عكس معطيات هذا الدين وتحريفه [illegible] عن مناهجه الواضحة في التحرر [illegible] من التسلط والاستغلال .

ان في فساد الدهنية كل الاخطار الناشئة التي تهدم كيان الفرد والمجتمع ، وتحطم الوان التخلف والتفاهة وتسيء الى ارتباط المسلمين بدينهم ومجتمعهم [illegible] الإسلامية وملاحقة أعداء النهوض الإسلامي .

[illegible] الإسلام الذي كان حياداً منذ أول يوم [illegible]

[illegible]

كان أيضا جهاداً ضد هذا الاحتكار الفكري و[illegible] [illegible] .

ويجب ان نذكر بأن الدعوة لتحكيم الرأي وتقديس الاجتهاد وتسويغه على النقل والمتابعة ليس أمرا جديدا في الإسلام ولا أمرا اقتضته الأحوال أثناء استخدامه في [illegible] ، ويكاد يكون الإسلام — كما قال الفيلسوف الفرنسي « [illegible] » منفردا بين الأديان بتحريم التقليد بلا دليل ، وبوضع المسلمين العقول وسكتت الذين يخلطون في كلام الصحابة ، هذا الدين [illegible] جعلوا يتبرعون من أصول دينهم [illegible] السعادة من ثمرة العقل والبصيرة ، وأن الشقاء [illegible]

[illegible] التي تحفظ الفكر الإسلامي أثره وروعته — نستطيع أن نحد التفسيرات الواضحة [illegible] المسلمين ولا حرجهم في مصائب الحضارة زمن تكاسلهم ودينهم ، ولنتحقق من وحدة الشعور الإنساني ووحدة أهداف الحياة الإنسانية لطف عالية واحدة عن طريقة عمر الإنسانية شخص وحدا من ناحية المعرفة [illegible] عن نظرية « [illegible] » وأصرابه .

وعلى كل حين كانت نظرة الإسلام الى الاتحاد في [illegible] ، والتقوى بالاجتهاد ، والاخذ بالدليل غيرة بعقيدة المادي تحلق منها تكاملا عصريا ومعنا قويا ووقاية طبيعية ضد قوى التخلف والرجعية والانحلال .

لذلك كان أول ما سيتجه اليه الإصلاح الإسلامي — في كل زمن — بعد أن احسوا احساسا متزايدا بالحاجة الى تلافي انحدار الذهنية الإسلامية ورفع [illegible] وتنقيحها بنتاج قوي من [illegible] ، والاستقلال في الفهم وفي التصرف المتنوعة التي مكانتها [illegible] [illegible] [illegible] الحرص على فساد الذهنية الإسلامية تحت تأثير [illegible] والابداع والتحديات الزمنية ، وترويج الشكوك والمغريات في حق مستويات فكرية ضحلة من التفه [illegible] .

فقد تمثل تلك فكرة الجبرية ، والقضاء والقدر ، والكسب والتوكل بمفهومها [illegible] القلبية ، وشطحات الصوفية ومواجدهم ، ونشاط الباطنية

حتى في عصرنا هذا ... وبهالكهم على حملات التحديث الاسلامية وعكوف اعضاء هيئتها ومدارسهم المرتبطة في الدرس والبحث والتحصيل ومناصرتهم المذهبية الجامدة واعلانهم غلق باب الاجتهاد الذي كان به بعض التوجيهات المقبولة عقب ذلك [illegible] الدول الاسلامية و[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].

[illegible]

[illegible]

لتسهل عليهم امتثالهم حتى لا يجدوا في الارض [illegible] قد مشى مع الاسلام واستدار معه حيث دار في جميع مراحله ، وركب الناس به من اجل ذلك كل مركب ، [illegible] من كل ما من شأنه ان يصرف الناس عن [illegible] كان لهذا العصر سمة المتوقدة بين جوانب [illegible] [illegible] وتقاء [illegible] [illegible] فإنها بعد ان استنفدت خاصرتها واستعادت حقوقها وتقدمت عن كعدلها للمجتمع من ميزين غير مبين الذي فكرت فيما يمضي بها هذه الكفالة وهذا الصعود الواسع ، فاهتدت الى اتحاد الحيطة المقتنية كشعار للعروبة على يد الاحرار ، مقدمين بالحرص على سلامة الامة الاسلامية وتحصينها مما قد يصيبها من علل التسامح الفكري الذي قد تصحبه اثار سيئة قد تنتهي به الى ضيعة مقوماته ، ومن الفكر مستنفذة ، والى تجسد دعوات مناهضة للاسلام قد تقسم هيئة الامة على نفسها وتبث الى ذنب الوهن وسريان الضعف ، وخاصة بعد موت الرسول ... واختفاء الخلافة الاسلامية وظهور طلائع فساد الحكم وفساد الضمير

الدين ، وهكذا يكون ، وتلك اسم ... ، شهدت الوسيطة بريد دعاة السياسة ان ... الاحداث ... حتى ... لهم التصدي عن الافكار الواعية .

وقد ظهر على مسرح الحياة الاسلامية نماذج من هذا القبيل كانت مثار فتن [illegible] [illegible] وهزائم .

ومن اجل ذلك كانت تنظر الى العصبية الاسلامية ... وفي قوة ارادتها وتركيبها اعظم خطر يتهددها ... فهذا تعني ازاء هذا الاجتهاد الذي ... على المجتمع وعلى ابوسع ابعاد ... المحظوظ الكافية من ... [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بقاء وشعورهم بالحاجة الى ولاء السياسة [illegible] وهي وسيلة يمكن لها ان تجمع [illegible] على صوان السياسة وتحقق لمصلحة [illegible] ومن تأكيد الصلة بالمجتمع وبدفعه امام الجماهير ؟ كل هذه الخواطر كانت تحول في اذهانهم مستمدة من تحرشات الطبقة الواعية التي يستندها الدين ، فهي الخطوة الاولى [illegible] وارتياحهم اليهم ؟ اما هم وسائل حجة ، [illegible] و الاخرى بان كل شيء يبدو امامها ثابتا اذا لم تستهدف نقطة الانطلاق الرئيسية ، وهو الحجر في البحث الاسلامي - اعني الاجتهاد الذي هو مبدأ بناء ومبدأ حركة ، ومبدأ الفقه وصفاء وتسامح . ولهذا فقد تأكد ما يجري في هذا السبيل بما اوتيته من ورثة المجتهدين ، ويدفق بعضه من بعض الى الاسرة والانتشار في الاقطار الاسلامية بعد ما استفحلت الحضارة الاسلامية واتسعت فتوحاتها ، فتعذر بعض الموسوعات التاريخية عند حديثها عن نهضة الاجتهاد في الاسلام انه بلغ عدد المجتهدين من الاجتهاد المطلق في عصر ما بين اخر الدولة الاموية واوائل خلافة ابي جعفر المنصور خمسمائة مجتهد . واراء هؤلاء اذا هي ... [illegible] [illegible] والالتفاف حولها .

تلك مسارعة الى اصطناع المذاهب ومساهمتها في تأسيسها وحمايتها والمبادرة الى المدخل بجميع ما يملك من ضروب النشاط على شرط ان تتسم بطابعه وتمشي في فلكها . وفي الجانب الآخر كانت هذه الاضطهادات والمحن تنصب على المدونين الذين استوثقوا من [illegible] دينهم وضمائرهم وعقيدتهم فباعوا انفسهم لله .

واسهام السياسة في تأسيس المذاهب كان ملء سمع التاريخ وبصره ، فيذكر الامام ابن حزم [illegible] قوة السلطان : الحنفي بالعراق والمالكي بالاندلس . ويظهر ان محاولة المنصور العباسي في ان يحمل الامام مالكا على تدوين الموطأ ليسير في الآفاق ويحمل الناس عليه كانت تهدف من غير شك الى هذا التحجر المذهبي ، ولكن جلالة مالك واسترشاده بسنة [illegible] دون الانسياق الى رأي امير المؤمنين موافقته على مبدأ التصنيف ، والح عليه في ان يترك المسلمين في حل من تقييد مسائلهم ما داموا متحررين لكتاب الله وسنة رسوله .

هذا بالاضافة الى مسائل اخرى كانت تعرض على الفقهاء — لا ليأخذوا رأيهم — ولكن ليحملوهم على ترسم آثار سياستهم ، وكانت في الحقيقة امتحانا لضمائرهم ومحنة عليهم [illegible] ولم يقف الامر عند هذا الحد بل انتقلت هذه العدوى السياسية من الشرق الى ارض الاندلس تحت تأثير الاحتكاك السياسي . فقد خاف ملوك الاندلس ما يسود من قوة الدفع في صفوف الفقهاء ومن النفع الاجتماعي ؛ ومن وعيهم المتدفق في الشريعة الاسلامية والوقوف على اسرارها ، بقلوب هذبها الدين ، وبعقول راضها الاسلام ، فماذا كان موقفهم ؟ وما هي الخطة التي سيرسمون لها ؟

عمدوا الى انشاء مجلس الشورى لكبار الفقهاء ليناط بهم الافتاء (الرسمي) ويستفتيهم فيما يعرض من احكام ترجع الى التشريع والامور العامة للدولة والاوقاف لتصبغ الاقضية — في كل جانب — صبغتها الملائمة . وربما نجد بين ثنايا هذا المجلس من [illegible] نابه الاعتراف بافكاره ، والارتزاق بذمته ، فداروا مع [illegible] وكلمتهم المسموعة لدى الكل [illegible] بالجمود على [illegible] الرسمي .

وكانت تروج — في هذه المجالس — حسب قضيته من حين لآخر [illegible] وكانت مرجعا سياسيا صحيحا تطبعنا بكثير من تقلبات الدولة الاسلامية وبطابعها السياسي وبالاتجاه الاجتماعي وبالفكرة العامة التي تستولي عليها لذلك العهد .

ومن الشذوذ التاريخي ان المغرب الاقصى لم يتأثر بهذه العدوى السياسية بل بقي بمنجاة منها وخاصة في عهد المرابطين — الذين كانت فروض السياسة وعلاقة الانظمة [illegible]

فقد كان الفقهاء والقضاة يتمتعون بجميع [illegible] حقوقهم [illegible]

فقد اعطى يوسف بن تاشفين للقضاة سلطة مطلقة لا ترد احكامهم ولا يتدخل فيها ولا تخضع لنظام الشورى السائد بالاندلس ؛ وقد جر هذا النفوذ الواسع القاضي ابن احمدين في اواخر دولة المرابطين على الاستقلال بملك بعض الاقاليم ، كما حاول قاض آخر [illegible] في اشرافه المطلق على الدولة وضرورة محاسبة الامور العامة . ولئن كان الناس يعللون هذه الظاهرة الاجتماعية بخفة وزن الدولة وضعف حظها من الاستقرار السياسي ، وتطبعها بصبغة البداوة التي تعم سائر تصرفاتها ؛ الامر الذي دعا كثيرا من المستشرقين الى [illegible] الوقوف على مآثر هذه الدولة التي ظلت معها خصومهم ، والى اصدار احكامهم المعروفة فان امرا واحدا يشك المرء [illegible] في حرارة هذه الاحكام وهو تزود الدولة بمقدار يانع من الهدى الاسلامي وتأثرها به الى مدى بعيد .

[illegible] في الاخلاص والتجرد والتمسك بالدين وازاحة الحس والانتقاص بين صفوف المسلمين ، والعمل [illegible] لايصال الخير الى الناس كافة . فان واحدا لا يشك لحظة في ان هذا ما يطلب من كل نظام عام في كل عصر وفي كل دولة

على ان يوسف بن تاشفين لم يكن طرازا وحده في هذا الميدان فهناك غيره من ملوك المغرب من ارتاح الى الفقهاء [illegible] ؛ ولما [illegible] عبد المؤمن بن علي حوالي سنة 550 قد [illegible]

هو ايضا الى هذا الخطر بعلماء المسلمين ، اذ وجد العقول العلم ، و نقوط الفكري بمستويات عليهم في بلاد [illegible] ، وفي اطار الفروض والفروع ، واسلوب التأليف المرتبص الى معركة جدلية ومماحكات [illegible] تلفظه تقتل المواهب كي تقتل الزمن في فراغ وعقم ، فامرهم بالاجتهاد ونبذ التقليد والعكوف على امرارية الاسلامية من منابعها الصافية ، هذا بالاضافة الى اسهامات فكرية حرة تحتوي مبادئ الاجتهاد تظهر في فترات متقطعة [illegible] لولا مقاومة [illegible] باسقاط الزمنية والظروف العسيرة [illegible] ، وبعد الجمود المستعصية التي ترتد اشعاع [illegible] تحميها مطالب شتى

وبعد الاجتهاد والتحرر [illegible] اسس الى الاقتناع بالدليل ، وتعويد [illegible] تحكيم المنطق النفسي — لا يرضون الا شيئا واحدا [illegible] يرتبط المسلمون بدينهم ومجتمعهم ، ويعملوا على [illegible] تلك الصلات الوثيقة ويسهموا على الناس طريق الاتصال بهم كي يتعرفوا على ما عندهم ويعرفوا هم ايضا على ما عند الناس

[illegible] ما لاهل الاجتهاد من علمائنا [illegible] في رعاية تلك المواريث [illegible] وما لهم من اعمال مشكورة في تشييد الفكرة الاسلامية ، يجب ان نذكرهم ولا ننساهم ونحقق من مدرستهم افكارا متفتحة واسعة نبني على غرارها ونستمد من جوانب ، ونستهدف التحول عن ضروب الالتقاء معهم على اساس تلك المآخذ والمدارك التي تحروا فيها كل الدقة والعمق والوضوح والملاءمة مع الخطوط الاسلامية الكبرى .

والحال اننا نتذكر قول الامام الشافعي رحمه الله. كل ما نزل بمسلم ففيه حكم لازم ، او على سبيل الحق فيه دلالة موجودة ، وعليه اذا كان فيه اتباعه ، وان لم يكن فيه طلب الدلالة على سبيل الحق فيه بالاجتهاد .

كما يجب ان لا يغيب عن اذهاننا قول الشيخ عز الدين بن عبد السلام قدس الله روحه : لم يزل الناس يسألون من اتفق من العلماء من غير تقيد بمذهب ولا انكار على احد من السائلين الى ان ظهرت هذه المذاهب ومتعصبوها من المقلدين فان احدهم يتبع امامه — مع بعد مذهبه عن الادلة مقلدا له — كانه نبي ارسل .

ولا داعي الآن الى اجهاد الفكر في صياغة قواعد تتمشى مع المقاصد الاسلامية [illegible] ما دام المعروف ان علماء الاسلام القدامى قد اوعبوا في سيرهم لاستثمار هذه الاصول وتفهم المعاني الحقيقية لها وتخير احسن الطرق للاستفادة منها ولابداء مناسبات الحكم لمقصد التشريع ، فكل واحد من العلماء ، وان كانت له طريقته في الاخذ والعطاء وله طريقته في فهم النصوص الا ان الكل كان يعمل على تقريب مآخذ الشريعة الاسلامية الى الاذهان [illegible] التشريع وتحقيق للاعتبارات الاساسية الهادفة في غير اخلال وفي غير ارهاق .

ولابد لي [illegible] في هذا الاطار [illegible] ان اسوق اليك جملة من هذه الاصول ، فالقول بالاستحسان والمصالح المرسلة وانواع القياس والمصلحة العامة على طريقة نجم الدين الامام الطوفي المتوفى سنة 716 وما تعم به البلوى والاستصحاب وسد الذرائع ومراعاة الخلاف [illegible] رفع الحرج [illegible] المشقة تجلب التيسير [illegible] الاصلية والاستقراء والعادة محكمة ، والاخذ بالاخف والاستدلال وتحكيم الحال والرجوع الى المنافع والمضار وعمل اهل المدينة ومعقوليته النص كل ذلك كان في الحقيقة ارشادا لمقاصد الاسلام الكبرى والشعور لضمان سير هذا الدين [illegible] مع [illegible] مع الفكر ومع مطالب [illegible] في كل عصر

واذا كان لابد من طريق نسلكه في عصرنا الحاضر فلا يكون غير هذا الطريق الذي سلكه اسلافنا والذي [illegible] التجربة بمرور الزمن [illegible] وكشف الواقع عن صلاحيته وعلى الزيتونة [illegible] ان يصحب [illegible] واستقصاء الاحوال وتجردوا عن الالتباسات ، وجردوا من انفسهم [illegible] صادقا بمعالجة الى ضروب الانتقاء مع [illegible] القدامى في كل ميدان ، فان ذلك [illegible] [illegible] ولا شك — طريق وحدة فكرية اسلامية . [illegible] الوحدة [illegible] وحدة اجتماعية قوية متماسكة [illegible] الحركة المستمرة [illegible] الاستاذة [illegible] مدى ما [illegible] في [illegible] وفي مواصلة [illegible] اذا ما فهموا ذلك فهما مجردا عن كل شرح وحاشية وتقرير

فـاس : محمد العيسوي

دواء الشاكين وقامع المشككين

- 23 -

للدكتور تقي الدين الهلالي

الفصل السابع عشر

خاتمة في مقابلة ما جاء في التوراة من صفة خلق السموات والارض بما وصل اليه علم الباحثين .

تحت محض هذه الترجمة عقد العالم الامريكي [illegible] الانسان مهملا)) وذكر في هذا الفصل مقابلة [illegible] جاء في الفصل الاول من سفر التكوين في صفة خلق السموات والارض ، وبين ما وصل اليه علم الباحثين [illegible]

قال المصنف المذكور : يحتوي الفصل الاول من سفر التكوين على حكاية تدل على حقيقتها وكل [illegible] اكتسبه الانسان من العلم والمعرفة لم يستطع [illegible] حيث [illegible] تلك الحكاية منذ كتبت الى الان وهذا القول سيحمل العالم على ابتسامة تدل على عدم اهتمام ، وتحمل المؤمن الصادق على [illegible] والاحتلافات التي وقعت بين ما في التوراة وما وصل اليه [illegible] انما هي في تفاصيل لا يعبئون بها ، والان [illegible]

في البدء خلق الله السموات والارض ، وكانت الارض غير [illegible] هذا يدل على ما كانت عليه الارض قبل دحوها ، المراد بالدحو : البسط والاعداد لسكنى الانسان والحيوان) .

وكانت الظلمة على وجه [illegible] ذلك [illegible] العالم الفلكي : ان معظم البحور المحيطة [illegible] الجو على شكل سحاب كثيف لا يمكن ان يخترقه [illegible] الى الارض

[illegible] ليكن نور فكان نور [illegible] السحب والانسمة ، بردت الارض [illegible] الارض وجود الليل والنهار

وقال الله ليكن رقيع في وسط المياه) [illegible] ومن بين المياه التي كانت تغطي وجه الارض [illegible] وظهرت الارض اليابسة ، ونشأ الهواء [illegible]

[illegible]

وخلق الله نورين عظيمين ، وخلق الكواكب [illegible] من خلال السحب ، ولما انقشعت السحب انقشاعا تاما ، ظهرت الكواكب ايضا

وقال الله لتخرج المياه [illegible] كثيرة وطيرا تطير فوق الارض في جو [illegible] كل الاحياء المتحركة اصلها من الماء

وقال الله لتخرج الارض الحيوانات [illegible] بهائم وزواحف ودواب الارض [illegible] على وجه الارض بعد ان صارت البحار ماهولة .

وقال الله بخلق الانسان على صورتنا وشبهه الحكم على جميع الحيوان ، وبارك عليهم وقال لهم تناسلوا وكثروا ، شرحه : كل هذا وقع وصدر الحكم للانسان .

قد اعطيتكم كل بقل اخضر قوتاً لكم ، شرحه : هذا كلام مدهش في علم الاحياء ، اذا اعتبرنا الوقت الذي كتب فيه ، وهو صحيح ومطابق ما اكتشفه العلم تمام المطابقة ، وما جاء منه في العشب الاخضر لم تثبت صحته من الوجهة العلمية الا بعد اكتشاف الكلوروفيل ، وثبتت الحقيقة القائلة ان الحياة كلها متوقفة على النبات الاخضر .

واذا كان الامر كذلك فلا [illegible] عن [illegible] التي [illegible] من الترجمة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] التي تقدم ذكرها قد عبرت الازمنة الطوال حتى وصلتنا وهي [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مضطرين الى ان نقف حيث وقفوا ، لانهم لم يستطيعوا بعد ان [illegible] [illegible] [illegible] عند المادة ، لا نستطيع ان نثبت كما لا نستطيع ان [illegible] [illegible] او وجود الخالق الاعلى ، ولكنه [illegible] [illegible] قوة الفكر والذاكرة والآراء التي تصدر عن ذلك الشيء الذي نسميه بالنفس ، وهو يعلم يقيناً ان انها لم تأت من المادة ، وليس للمباحث العلمية حق ولا مطمع باصدار الحكم النهائي حتى تستطيع تلك المباحث ان تقول الكلمة الاخيرة في ختام البحث الذي لا معقب له .

تعليقـــــات :

1) لقد اعترف هذا العالم الكبير المتضلع في علوم الطبيعة والهيئة وغيرها من العلوم الكونية ، ان ما اوحاه الله على نبيه موسى من صفة خلق السموات والارض مطابق لما وصل اليه علم الباحثين في العصور المتطاولة الى يومنا هذا ، ثم شرح نصوص التوراة واوضح تلك المطابقة ثم انتهى الى ان الله الذي خلق هذا العالم ، هو الذي اوحى لنبي من انبيائه واخبرهم باسرار خلقه ، فلا غرابة عند المؤمن الصادق ولا مفاجأة في ان يرى العلوم الكونية تنزل على كبريائها وتنقاد لما تفرضه عليها الاحترام لعلوم الوحي ، وقد سبق الفيلسوف العربي الامام ابن رشد الى سلوك هذا الطريق الذي سلكه بعده موريس بنحو تسعمائة سنة ، فالف كتابه ابدى فيه البرهان على مطابقة الحكمة للشريعة ، ومن شاء ان يطلع على ذلك فليقرأ المقالات التي نشرها الآن الاستاذ عبد اللطيف [illegible] على صفحات هذه المجلة تحت الترجمة العربية لكتاب ابن رشد « فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال » [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في هذا الموضوع منشور ومطبوع [illegible] [illegible] [illegible] ، وهذا موضع خلاف [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] حرب بينهما فيه معركة حامية [illegible] [illegible] [illegible] في كتابيهما « تهافت الفلاسفة » و « [illegible] [illegible] » .

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] محمد [illegible] [illegible] الآيات في [illegible] الخلق ما انزله على نبيه موسى ، قال تعالى في سورة فصلت : قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين (9) وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين (10) ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها [illegible] [illegible] [illegible] فقضاهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم (12)

وقال تعالى في سورة النازعات : أانتم اشد خلقا ام السماء بناها (27) رفع سمكها فسواها (28) واغطش ليلها واخرج ضحاها (29) والارض بعد ذلك دحاها (30) اخرج منها ماءها ومرعاها (31) والجبال ارساها (32) متاعا لكم ولانعامكم (33) .

2) قوله : [illegible] مدحوة : جاء في سورة النازعات والارض بعد ذلك دحاها اخرج منها ماءها ومرعاها والجبال ارساها متاعا لكم ولانعامكم) وفي سورة والشمس وضحاها : (والارض وما طحاها) ، ويقال في صفة الجاهل (ليس يعرف ما طحاها) ودحاها وطحاها معناهما بسطها ومهدها وجعلها صالحة لسكنى الناس والحيوان الاعجم ، وقد كان خلق الارض

متقدم على زمان دحوها كما صرحت به الآية ؛ وكذلك نقول علماء الهيئة فيما يفترضونه للكشف عن خلق الأرض ، فقد قالوا : إن الأرض انفصلت عن الشمس ، وكانت حرارتها بعد ذلك [illegible] ، وبقيت ملايين من السنين لا يعلم قدرها إلا الله حتى بردت ، ثم بقيت بعد ما بردت زمانا طويلا قبل أن تضحى وتمهد أي تبسط ، ثم بعد الدحو أخرج الله منها ماءها وأنبت مرعاها ، وبعد ذلك خلق الحيوان والإنسان لتستمتع بما أنبتته الأرض كل من عليها من إنسان وحيوان ، وهذا ما نطقت به الآية ، وليس من قصدنا أن نخضع آيات القرآن لنظريات العلماء ؛ لأن القرآن معصوم غير [illegible] ، ولأنه لا يتبدل ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بخلاف نظريات العلماء ، ولكن لما كان الاتفاق بين الآية وبين ما وصل إليه بحثهم ظاهرا نبهنا عليه

(3) قوله : ولكن لسنا مضطرين إلى أن نعد حتى [illegible] كلام يجب أن نتلقاه [illegible] من العناية والاهتمام ؛ لأن ضعفاء العقول المقلدين للعلماء الأوربيين صاروا لا تفتهم سنة سيئة جمعاء ، وهي أنهم كلما سمعوا قضية علمية عرضوها على ما تلقوه من أولئك الباحثين ، فإن ظهر لهم أنها موافقة له قبلوها ، وإن لم يجدوها فيما تلقوه نبذوها وحاربوها ، فيقال لهم ، لو كانوا يعقلون ، إنكم لم تحيطوا علما بجميع نتائج الباحثين ، والباحثون لم يدعوا قط أنهم أحاطوا بكل شيء علما وأنهم وصلوا إلى نهايته ، وفي المثل إذا اتسع علم المرء قل إنكاره ، وقيل لأحد مشاهير المعاصرين ، هل أحطت بالعلم ؟ [illegible] فقال [illegible] هل أحطتما بجميعه ؟ فقال : لا [illegible] ، فبعد اعترافه منك بذلك وأستاذك لم تؤتيا من العلم إلا قليلا فكيف جزمت بنفي هذه القضية ، وأنت لا تعرف من العلم إلا قليلا ، فلعل حقيقتها من العلم الذي لا تعلمه ؛ وهو الأكثر باعترافك فسقط في يده . وهنا طاب لي أن أستطرد ـ كما هي عادتي ـ وأذكر حكاية لا تخلو من طرافة وعبرة مع شيء من الشبه بما تقدم ؛ وذلك أني كنت في مدينة بمباي بالهند سنة 1343 للهجرة ، وكنت [illegible] [illegible] يمنعني من الدخول إلى العراق ، فأخبرت أن ذلك ممنوع ، والسبب في ذلك أن الدولة التركية كانت تطالب بولاية الموصل لتضمها إلى أراضيها ، وكانت دولة الانتداب وهي بريطانيا تمانع في ذلك ، فلذلك منعت دخول الأجانب إلى بلاد العراق ، فلما يئست من ذلك عزمت على التوجه إلى مصر رأسا ، وكان غرضي من زيارة العراق لقاء رجلين من علماء السلفيين ، أحدهما الشيخ محمد بن أمين الشنقيطي في الزبير ناحية البصرة ، والثاني السيد محمود شكري الألوسي في بغداد ، وكنت جالسا في مربع كتب [illegible] في نحو الثلاثين [illegible] ترك سيارته عند الباب ، وكانت السيارات في ذلك الزمن عزيزة لا يقتنيها إلا أهل الثروة الكبرى فقام الحاضرون جميعا لاستقباله ، وكنت أطالع كتابا فلم أتحرك من مكاني ولم أعبأ بمجيئه ، وتلك عادتي مع الأغنياء الذين لا أستفيد شيئا من علمهم ، وقد شذذت في ذلك عن القاعدة التي أشار إليها ابن دريد في مقصورته بقوله في وصف الناس

عبيد ذي المال وإن لم يطمعوا
من ماله في جرعة تشفي الصدى

وقال غيره

رأيت الناس قد مالوا   إلى من عنده مال
رأيت الناس قد ذهبوا   إلى من عنده ذهب
رأيت الناس منفضة   إلى من عنده فضة
ومن ما عنده فضة   فعنه الناس منفضة

وأقوال الأدباء في هذا كثيرة لا أطيل على القارئ بها ؛ لأني أخشى أن ينفد صبره ، ثم جلس الغني و[illegible] الحاضرون يتنافسون في التقرب إليه والتودد [illegible] ويعرضون عليه ما طبع حديثا من الكتب ، ثم توجه إلى الشيخ شرف الدين وكان يعلمه النحو وسأله عن قوله تعالى : (وامرأته حمالة الحطب) لماذا نصب النعت مع أن المنعوت مرفوع ، فقال الشيخ شرف الدين : إن هذا الأستاذ المغربي هو [illegible] فالتفت ذلك المصري إلي وقال لي : أنت من المغرب ؟ [illegible] فقال لي ما تقول في هذه المسألة ؟ فقلت : يجوز في حمالة الرفع على النعت والنصب على الذم بفعل مضمر وبهما قرئ في السبع [illegible] البيضاوي وقرأ إعرابه لتلك الكلمة فوجده مطابقا لما قلت له [illegible] ذلك ، واستمر يسألني عن مسائل مختلفة في علم الأدب وأجيبه وبقي على ذلك نحو ساعة [illegible] انصرف ، وأخذ معه الشيخ شرف الدين ليصحبه إلى [illegible] في السيارة ، وفي أثناء الطريق سأله عني فأخبره بما عزمت عليه من زيارة العراق وتعذر ذلك علي ؛

نعني به ان احده بلا جواز عن شبك ان يمني عنــــدي استفدنا من علمه احمل له وانما حبب وكرم مثواه ، وان اراد ان نسافر الى اي بلد سهلت له ذلك ؛ فجاء الشيخ شرف الدين واخبرني بذلك وسألني هل اقبل [illegible] لا يسمي بك ان نشك في ذلك ، فلم يكن فيه الا دخول العراق الذي سمعتني مشقة السفرة لبريطانية لنفسه شاكرا ؛ ثم بعد ذلك كــــنا نسير في شوارع بمباي ومعي شاب من تحدث عن ذلك [illegible] آل ابراهيم اخص الـــــه [illegible] وامام [illegible] موقف سيارته ونزل منها [illegible] فسلم علي وسأل عن الحال ؛ وقال لي هل علمـــــك الشيخ شرف الدين [illegible] شاكرا ؛ فقال لي بعد شهر من هذا اليوم تسافر ان شاء الله ، فلما انصرف قال لي رفيقي ، هذا امر عجيب كيف نزل الشيخ مصطفى آل ابراهيم من سيارته وجــــاء [illegible]

[illegible]

وما ابرع الا حيث يجعل نفسه

في [illegible] الاعمال تستفاحش

[illegible]

[illegible] انت عربي تريد ان تسافر الى بلد عربـــي ؛ والانكليز اجانب لاحق لهم في التصرف في شؤون البلاد العربية ، فهذا يضيرك اذا كذبت على المفتش الانكليزي فتوصلت الى حقك واخرت حقيقة ؛ فعسى لا استطيع ضحك مرة اخرى وقال لي هل تستطيع السكوت ، فقلت نعم بلا شك ؛ فقال لي اذا سألك المفتش فسكت فصعد هو سلم الباخرة وصعدت خلفه وانقدم [illegible] حتى ؛ فلما استويا على ظهرها رأيت رجلا انكليزيا

[illegible] الباخرة وشطرتها تشطيرا اعجبه واذكر هنا تشطير البيت الاول :

[illegible]

والجواري [illegible]

فلما وصلت الى البيت الثاني عجزت عن تشطيره لاني وجدته حلقة مفرغة لا يمكن فصل بعض اجزائه عن بعض ؛ وهو [illegible]

[illegible]

[illegible]

ومع ذلك شطرته تشطيرا لم يعجبني [illegible] حتى هذا البيت حتى اقمت في اوربا وصار قراءتي [illegible] بحق بالعين في كل مكان [illegible] البعين ان شوقي اخذ معناه من الواقع [illegible] اوربا حين كان [illegible] على ان شوقي [illegible] المحافظ في شعره ونثره وابعد الناس عن التقليد لاساليب الشعر الاوربي ، الا انه اقتبس مما شاهده وقرأه من المعاني الشيء الكثير ، واما الالفاظ فانه تجنب كلما يخدش وجه [illegible] ؛ وهذا شأن الفحول ، وارى ان امسك عنان القلم وارجيء البقية الى اللقاء على صفحات دعوة الحق

مكنـــاس — تقي الدين الهلالي

مفهوم الكائن

للدكتور محمد عزيز الحبابي

إن الكائن الإنساني معطى خام ، غير [illegible]
كلما ازداد اتجاهه نحو التشخص ، ونحو الانطباع
في مجتمع من الأشخاص ، فهو بات « كائنا » خاما
ثم ظهر للآخرين ، وبذلك توصل الى معنى الارتباط
بين الكائنات ، لأن الظهور لا يكون إلا بالنسبة
للآخرين ، وهذا الارتباط هو أدنى [illegible]
التشخص ، و « الظهور » لا يحمل في ذاته معاني
خاصة ، إنه يقتصر على كشف « الكائن » باعتباره مادة
أولية فقط . فلنذكر المثل المشهور لقطعة من القماش
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] احساسا بالذات) . كانت كثيرا من الاستعدادات
ولا [illegible] نفسه . تكفي أن يحرك المقص
حركاته الأولى ، حتى تشهد استغلال كل الامكانات .
وهنا لا يبقى القماش كل ما كان يمكن أن تكونه ، بل
يصبح ما بدأ تكونه . ولكي يكون للقماش بنية تعطيه
معنى خاصا ، فقد وجب أن تسلب منه كل معانيه
الأخرى الممكنة . إنه « كائن » ولكن كينونته الجديدة
تنحصر ، من الآن ، في اللباس الذي حددته تدخلات
[illegible]

فإذا استعرنا التعبير الأرسطي ، جاز لنا القول
بأن القماش قد انتقل من مرحلة « التنوع » إلى
مرحلة « الوحدة » ، أي من القطعة الى اللباس . [illegible]
كان النوع أكمل من الفرد ، فلأنه يتضمن في « ماهيته »
وحدة الكمال النوعي اللانهائي من الوحدات الممكنة .
وفي ضوء هذا المعنى ، نستطيع أن نتحدث عن تفوق
النوع على الفرد . ونلاحظ (في مستوى الماهية فقط)
أن « القطعة - النوع » قد أصيبت ، في كينونتها ،
بصدمة انعدام الوجود الذي كانت ترمي اليه ، منذ
حياكتها في المصنع ، بسبب الصيرورة وجودا في الواقع
أن في قطعة واحدة من القماش عددا من الكائنات الممكنة
[illegible] من كل الثياب المقصوصة والمخيطة في الواقع ،
لكن [illegible] موجود [illegible] واقعيته
[illegible] .

ولنس هذا المصير خاصا بالقطعة من القماش
فحسب ، بل هو مصير كل الكائنات ، حتى الكائن
البشري . إن المرء يجد نفسه منذ ولادته ، ويشكل
[illegible] به ، أمام خياطه ، أي « الآخرين » ، (الغير) .
يوضع له سجل هويته : فهو ابن لقيط ، أو ابن تاجر
كبير أو ابن بواب .. وينسب الى جنسية ، وتاريخ
[illegible]
[illegible] من المجتمع [illegible]
[illegible] من الآن [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وسيعكس
فيما بعد ، كل ما اكتسبه منذ وجوده في العالم ، فيمضي
من مرحلة الظهور الى مرحلة الوجود .

نقول ، للمزيد من التوضيح ، ان التشبيه بالقطعة من القماش ، تشبيه ناقص ، فالطفل عند ولادته ، استعداد فطري نوعي للنضج ، وبعبارة اخرى ، ان له قوى ذاتية تؤهله لقبول الحوادث ، والانفعال بها . هذه القوى الفطرية ، هذه العفوية لتنسيق الاشياء والمعاني ، والتصرف فيها ، تتعمق في صميم عفوية نوعية ، فلكل كائن بشري قوة اندفاعية خاصة به ، كنتيجة لنضجه العضوي ولمكتسباته في الحياة .

لقد كنت كائنا من الكائنات تميزت بالاحساس الذاتي الداخلي الملازم لوجودي ، هذا الاحساس ، هو امتياز نحو [illegible] الاشياء ، كما تخلو منه الكائنات اللاشاعرة ، كهذه القطعة من القماش ، او هذا الكرسي او تلك الازهار .

سنحاول [illegible] ان نتتبع خطى الشعور في تطوره [illegible] التي نستند عليها المراحل المختلفة لعمليات النشاط الداخلي والخارجي . ومن هنا ، سنرى في هذا الفصل الاول من دراستنا : كيف ينشق الشعور ، وكيف ينمو ، او بعبارة اخرى ، سندرس تحديد نطاق الشعور ، نطاق الوعي ، ثم نبرز حدود الوعي وتطوره .

[illegible]

اولا : معضلة تتصل بمفهوم العفوية النوعية ، وتميز الكائن البشري من الكائن [illegible] الشعور العادي) La conscience en veilleuse.

ثانيا : معضلة تتعلق بالعفوية الممنهجة : كيف تخرج من عفويتها لتعي ذاتها ، اي كيف يصل المرء الى الشعور بذاته .

وهاتان المعضلتان لا يمكن ان نعالجهما ، من اول وهلة ، بل لابد من التمهيد لهما .

الكائن كمعطى اول

لو كان في الامكان تصور شعور « محض » ، لما حق لهذا الشعور ان يعتبر (الآخرين والاشياء) موجودين او غير موجودين . فالطفل بالنسبة للشعور ، كقطعة القماش قبل النسج ، فهل يصبح الشعور الآن ؟ وما هو موضوع هذا الشعور ؟

ان الشعور (ولو كان شعورا محضا) في حاجة الى موضوع . وكلمة « محض » تفترض مسبقا ، مكدسة المزيج والعدوى . يقول (برجسون) : ان الـ « انا » الحقيقي يعني الـ « انا » العميق ، يحدث اضطرابا في حياة الشعور المحض . هكذا يصبح (برجسون) ، يدعو [illegible] الحقيقة المختفية في ثناياه ، قبل ان ندعو الى العميق ، ليجد السمو في صفائها ، كرة اخرى ، عن طريق [illegible] الذات مع الذات . ولذلك يكون عدم [illegible] عالمنا الداخلي حادثا ناتجا عن « الانا السطحي » . وفي الحقيقة ، الشعور ينبع من الجانب الذي يكون فيه موضوعا للعدوى من قبل « الانا السطحي » . فالكائن البشري [illegible] الجانب الذي تتحدد فيه استعداداته ، وحيث تتمحى امكانيات الكائن بمجرد العلم ، [illegible] الكائن ذي الوعي [illegible] الشعور ، ثم تتفتح ، ويمتلئ ، حتى يندمج [illegible] في الموجودات ، وبعبارة اخرى حين تصبح شيئا [illegible] يصير شيئا [illegible] فهو لا يظهر [illegible] يظهر لذاته كذلك ، ويصير موضوعا لشعوره . ان الوعي [illegible] الشيء [illegible] الوجود [illegible] ثم هو وعي [illegible] مع [illegible] الآخرين في [illegible] الموضوعات [illegible]

[illegible] لشعوره ، يصل الى درجة الوعي اي الشعور بالشعور والكائن الواعي ، كي يتعرف على الطبيعة ، ويعمل على التصرف فيها . هذا الكائن هو **الشخصية** .

فالاشارة الى كون الشخصية شعورا [illegible] اي وعيا ، انها اتجاه متوتر نحو **الشخص** . وليس الشخص الا صيرورة ترمي الى الكمال ، في تصعيدها نحو **الانسان** .

ما هي الشخصية ؟

[illegible] الكائن المتطور ، في الزمان والمكان ، والذي يبقى معادلا لنفسه ، من هذه الوجهة ، اي انه [illegible] مع محتوى [illegible] هويته . فـ « فلان » هو الشخصية صاحبة الوضع [illegible] (شيئيات جسمية ، [illegible] ، اعمال ..) وصاحبة الممتلكات المعينة ، والعلاقات المعينة .. فالشخصية هي ما نحن عليه ،

[illegible] ممكن [illegible] الوهم [illegible] حيث يواجه [illegible] المهنة . [illegible] الذات التاريخية التي يحملها * والكائن لا يكون كائنا بشريا لا على مستوى هذه الابعاد الحرية المدنية التي تحدد مكانه ووضعه الراهن وعلاقاته وصفاته المميزة [illegible] ثم يدخل [illegible] بعد ذلك ، عند لحظة شعوره ، في الحقيقة العارية بمآسيه ، ويشعر بنفسه في صميم خطورة المصير الشخصي ، بالواسطة الشخصية معطيات بطاقته الهوية . انه يستعمل عملية التشخص ، قبل أن يعي شخصيته .

❋

لقد قلنا أننا نقصد بالكائن المعطى الخام ، انه الشيء الذي يأتي الى العالم ، فيجده الآخرون هناك ، ولكنه حتى في حدود تكوينه البيولوجي ، يحتوي على كائنات ممكنة لا نهائية ، يستطيع أن يحقق منها هذا أو ذاك . نعم ، ان الشخصية هي التي تخص من سجل الولادة عقد يتجرد به الكائن المتحرر من كتلة امكانيات لا [illegible] أن يحققها في نفسه ، فيتركها تنسلخ عنه ، [illegible] المجتمع ، عوضا عنها ، على وخصصة [illegible] ويعيش بها حياته . ان الكائن الذي يجدد على هذه [illegible] والذي يشاهد الآخرون ، ويعترفون به كأحد منهم ، ككائن بشري ذي حق في الحصول على بطاقة هوية ، لا كموضوع من الموضوعات ، هو الشخصية ، أو هو الممنوط العامة للمجتمع . اما الانسان فهو الذي [illegible] التشخص في صيرورته .

واخيرا ، ان كل ما ذكرناه ، انما هو مجموعة آراء لا تعريفات ، فلا يعرف الا ما هو ثابت ، جامد ، لان التعريف يساوي الاشياء الثابتة ، من الشخص والانسان ، فالحياة هي التي تعرفهما ، لان الحياة ، في صميمها ، نشاط مستمر ، يجب أن تكون معرفتنا للانسان معرفة ديناميكية ، أي في حركة دائبة ، دوام تشخص الانسان . ولا يمكن ابدا ، أن يكون الانسان موضوعا للتعريف ، لان الامكانيات والمعطيات الانسانية ، لأي شخص ، لا يمكنها أن تركز في حصره ؛ ولكن التعريف يتناول عملية التشخص ، وعملية التشخص في غنى عن كل تعريف باعتبارها صيرورة دائمة . الواقع اننا لا نشاهد من الحركة الا مظاهر جزئية ، ولذلك لا يمكننا ان نحدد الا مواقف معينة ، وفترات من عملية التشخص ، بسبب الصيرورة الا نهائية في حركة دائمة ، انها الكائن المفرد ، المنطلق الى التعدد ، نحو سلبيات غير قابلة [illegible] تتحقق بها القوة الدافعة لمصير العالم [illegible] ترفض أن تنحصر ، الى الابد ، في هذا [illegible]

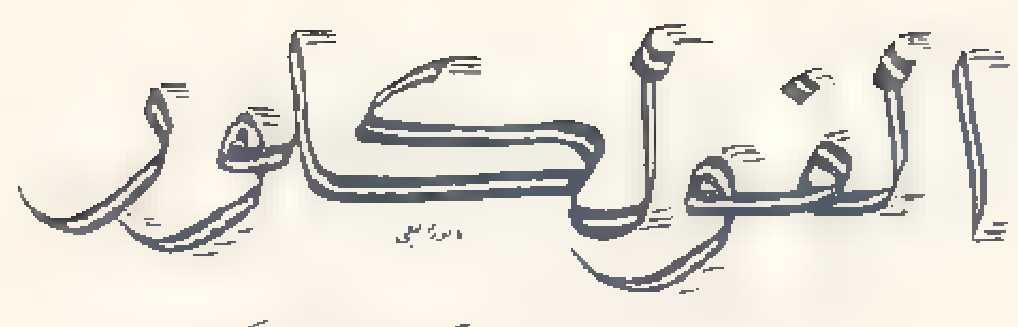
❋

[illegible] يمكننا [illegible]
الكائن في التحول [illegible] جديدة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

ومع ان الاحداث والاشياء مستمرة ، وبما ان اتصال الكائن بالحياة الجماعية ، اتصال طبيعي مباشر لا تنطع فيه ، يجد الكائن نفسه مدفوعا دائما ، من تحول لآخر ، كما هو الشأن في لعبة الكرة الطائرة ، حيث تمضي قواعد اللعب ببقاء الكرة في حركة مستمرة في الفضاء ، حتى اذا مست الكرة الارض ، أو تجاوزت حدود الملعب ، توقف اللعب ، فضاع التوازن ، في اللعب ، بقي انقطاع عملية التشخص ، وذلك حين يعتري الكائن البشري الانفصال عن حركة الحياة الجماعية التي يتجه بها نحو التشخص ، فعليه أن يعود الى تركيب انساقه في المواقف الجماعية ، ويندمج ، من جديد ، في سلسلة لا تنتهي من التحولات ، فكل عودة الى الكائن المحض ، هي انسياق خارج الميدان الذي تدور فيه الحياة الجماعية . انها امراض الشخصية ؛ اذن لابد من العودة الى الاندماج والتكيف في البيئة .

❋ انظر كتابنا حرية ام تحرر ؟ الفصل المتعلق [illegible]

الرباط : محمد عزيز الحبابي



للأستاذ: عباس الجراري

كنت وددت حين فكرت في موضوع هذا البحث، أن أتناوله مباشرة في الصميم من غير حاجة إلى تقديم أو شبهه، لولا شيوع المصطلح الذي نحن بصدده وتبلبل معناه في أذهان العامة من الناس وربما خاصتهم، ولولا كذلك أنني أحب السير في الطرق المستقيمة الواضحة التي لا منعطف فيها ولا غبار، فمعذرة للذين يضيقون بالتفسيرات حتى حين تخرج عن نطاق المعاجم والقواميس.

وأول ما نود أن الفولكلور Folklore كلمة انجليزية ترجع في تاريخها إلى أصل جرماني قديم، وهي مركبة من جزئين، فولك Folk ومعناه الشعب أو الجماعة من الناس، ولور Lore ومعناه العلم أو الحكمة. وإذا كان العالم الانجليزي وليم جون تومس William John Thoms هو أول من استعمل هذه اللفظة بمعنى الثقافة المتوارثة بين أفراد الشعب وأطلقها اصطلاحا على أحد فروع علم الأجناس أو ما يسمى بالأنتروبولوجيا، فقد سبقه إلى الاهتمام بمدلولها الفني كثير من الهواة الذين حملوا بحافز حب الوطن آثار بلادهم الشعبية، أمثال مكفرسون الانجليزي (1738 — 1796) Macpherson، وهردر الألماني (1744 — 1803) Herder، وتيير (1797 — 1877) Tiers، وبيرو (1628 — 1703) Perrault الفرنسيين، والأخوين الألمانيين جاك (1785 — 1863) وغيوم (1786 — 1863) جريم Grimme اللذين كان لهما فضل كبير على أصحاب هذا الفن.

وقد اشتهر الفولكلور في كثير من البلاد الأوروبية بتسميات مختلفة للدلالة عليه، ففي فرنسا مثلا عرف بالتقاليد الشعبية Traditions populaires والأدب الشعبي Littérature Populaire، وفي ألمانيا أطلقوا عليه الفولكسكندي Volkskunde، وفي إيطاليا وجد عالم هو جيوزيبي بيتري Giuseppe Pitrè سماه ديموسوكولوجيا Demosocologia أي علم نفسية الشعب؛ وهذا ما يفسر لنا اتجاه علماء الفولكلور إلى علم النفس وبعض الفلسفات يحاولون تفسير حوادثه. ومع ذلك فقد اتفقت معظم دول العالم بما فيها البلاد المذكورة على استعمال كلمة فولكلور؛ وبقيت البلاد العربية والشرقية عامة في أخذ ورد تختلف كتابها حول استعمال هذا المصطلح أو ذاك. فمنهم من يبقي كلمة فولكلور بلفظها، ومنهم من يعربها حتى لا تنافر الذوق العربي وصيغته، ومنهم من يترجمها بالتراث الشعبي أو الفنون الشعبية أو الأدب الشعبي أو المأثورات الشعبية وهي الترجمة التي أقرها المجمع اللغوي في القاهرة. وكانت آخر هذه المناقشات ما كتبه الأستاذ العقاد (1) الذي يقترح استعمال «المرددات الشعبية» ويفضلها على نقل كلمة الفولكلور بلفظها؛ وحجته أن الفولكلور بطبيعته شيء يتصل بملامح الأمة وخصائصها ويدل على الخلائق والعادات التي يميزها من غيرها، فلا يصح أن تطلق عليه كلمة مستعارة من لغة أجنبية وإنه لا معنى لهذه الاستعارة مع إمكان الترجمة وإمكان الاستغناء بها عن النقل أو التعريب. ويرى أنها أصح من كلمة «التراث الشعبي» لأن التراث يطلق على الآثار المحفوظة من الأدب والحكمة، وليس هذا هو المقصود بسبب الفولكلور عند الغربيين، فقد لا يكون متداولا في الوقت الحاضر، ولا يشترط أن

---

1 — مجلة «الشهر» العدد 9 شهر نوفمبر 1958.

يكون تراثا موروثا من الماضي منقطعا بتقطعه ، وهو فيما عدا ذلك قد يشتمل على الحكمة وعبر الحكمة ، وقد يكون فيه الساقط من الكلام والمكروه من المراسم والعادات .

واذا كان خلاف علماء العرب يدور حول استعمال هذا اللفظ او ذاك ، ففي اوربا خلاف من نوع آخر ، يتناول موضوع الفولكلور ذاته . فهارتلاند [illegible] الفولكلور الانجليزي [illegible] يرى ان موضوعه [illegible] والعقائد [illegible] المعتقدات والآراء والامثال والحكم والاناشيد وكل ما يحتفظ به الشعب من تاريخه القديم . والمقصود بالمعتقدات تلك التي تسخت وظائفها العقيدية ، اما [illegible] وهو [illegible] الفولكلور .

ويضيف جوم [illegible] في هذا [illegible] المعتقدات الخرافية وما ظل في ذهن الشعب من معارف قديمة سواء ما اتصل منها بتاريخ الدين او السياسة .

[illegible] دراسة الفولكلور هو الرجل الساذج متحضرا كان او بدائيا .

ومن هؤلاء علماء كثيرون يرون ان دراسة الفلكلور تنتظم المأثورات الشعوبية والآداب والفنون [illegible] عن الاساطير . وعلى [illegible] [illegible] الاساطير [illegible] الاساطير والقصص الشعبية المعروفة في [illegible] [illegible] .

وكان نتيجة لهذه الدراسات والآراء المختلفة ان اتسع معنى الفولكلور ، واصبح يدل على كل ما ينتجه الشعب في الميدان المادي والادبي في ماضيه وحاضره بجميع طبقاته بدائية كانت او متحضرة ، كل ما يميزه عن باقي التراث انه لا يقوم على اسس مدروسة .

وكان كذلك ان احس المهتمون به ضرورة تكثيف الجهود وتوحيد النشاط ، فكونوا في انجلترا سنة 1878 اول جمعية للفولكلور ضمت كثيرا من المشتغلين بشؤونه ، هدفها صيانة المأثورات الشعبية وجمع الاشعار والامثال والحكم والعادات وغير هذا مما يتصل بحياة الشعب ويصدر عنه ، وانشأت لذلك « صحيفة الفولكلور » التي تعتبر ثاني صحيفة لهذا الفن ، اذ ان الاولى صدرت بباريز سنة 1875 وكان اسمها Mélusine ميلوزين . ومثل هذه الجمعية [illegible] وصحف كثيرة انشئت في روسيا [illegible] في امريكا وحدها [illegible] [illegible] الشعبية كانت اولها « الجمعية الامريكية للفولكلور » التي تأسست سنة 1888 .

كما انهم دعوا الى مؤتمرات قصد تبادل الآراء ووجهات النظر ، فكان ان انعقد بباريز سنة 1889 اول مؤتمر دولي للفولكلور ، تلاه مؤتمر لندن سنة 1891 ، والمؤتمر الدولي للفولكلور الذي عقده المعهد الدولي للتعاون الثقافي التابع لعصبة الامم سنة 1927 ، ثم مؤتمر رومة الذي تخصص في بحث دولية للفنون والتقاليد الشعبية . وقد دعت اليونسكو سنة 1949 كثيرا من خبراء الفولكلور لبحث موضوع « صيانة الفنون الشعبية وتنميتها » وانتهوا الى تحديدها كما يلي :

— [illegible] [illegible] الشعبي .
[illegible] الشعبية
— الموسيقى والرقص والتمثيل
الادب والفنون اللفظية الشعبية .

وغير هذه وتلك مؤتمرات كثيرة عقدت في مختلف البلاد الاوربية والامريكية وخاصة في سويسرا وفنلندا والبرازيل . وبلغ من اهتمام هذه البلاد بالفولكلور ان اقامت له متاحف وخزائن قيمة اهمها متحف نوردسكا الذي اسس في السويد سنة 1872 والذي يعد من اكبر متاحف الآثار الشعبية في العالم ، والقسم الخاص بالفولكلور في مكتبة الكونجرس الذي يشتمل على ازيد من خمسين الف قطعة [illegible] .

ولم تقتصر [illegible] على [illegible] هذا النشاط ، بل توجت [illegible] في [illegible] وانشاء كرسي لاستاذيته . وكانت جامعة هلسنكي

---

(1) Helsinki عاصمة فنلندا

هي اول ما اسرعت الى تقرير مادته سنة 1888 ثم تبعتها جامعات السويد والدانمارك والمانيا وبلجيكا وايطاليا وغيرها من البلدان .

وقد يتساءل القارئ بعد هذا : « وماذا عسى ان يكون حظ العرب في هذا الفن ؟ » وقبل ان ارد على هذا التساؤل اشير الى حقيقة لا يجب اغفالها وهي ان النهضة العربية التي اكتسح تيارها مختلف ميادين الحياة وفروعها لم تكن لتهمل التراث الشعبي بما يحمل من مظاهر حضارية وتعبيرية تبرز ذاتية الامة وشخصيتها ، وسوف لا اتحدث عن اهتمام المغرب وعنايته بالآثار الشعبية ، فهذا موضوع سأتناوله في بحث خاص ، وانما سأشير بقصد التمثيل الى بعض مظاهر نشاط البلاد العربية في هذا الميدان ، وخاصة الجمهورية العربية المتحدة فقد انشأت بالمجلس الاعلى للفنون والآداب « فرقة الفنون الشعبية » و « لجنة الفنون الشعبية » وكانت تسمى اول الامر « لجنة الادب والهجات الدارجة » و « مركز الفنون الشعبية » تضم مكتبة تشتمل على كثير من النماذج المسجلة ، كما نشأت سنة 1957 « متحف الحياة والفنون الريفية » عرضت فيه الصناعات والازياء الريفية وغيرها مما يتصل بحياة الريف في مصر ، ومثله متحف التقاليد الشعبية الموجود في [illegible]

واذكر ان حكومة الجمهورية العربية المتحدة اوفدت سنة 1960 بعثات ثلاث الى جامعة استكهولم وادنبره ومعهد انديانا بامريكا قصد التخصص في الفنون الشعبية ، ومما ينبغي الاشارة اليه ان وزارة الثقافة والارشاد في هذه الحكومة ترصد كل سنة جوائز للمهتمين بهذه الفنون ، قيمة الاولى منها الفا جنيه اي ما يزيد على عشرة آلاف درهم .

وفي جامعة القاهرة قررت مادة الادب الشعبي في قسمي الليسانس والماجستير ، بل انشئ لها كرسي اسند لاستاذنا الدكتور عبد الحميد يونس الذي كان قدم اطروحة عن « الهلالية في التاريخ والادب الشعبي » ، ومثل السيد يونس استاذتنا الدكتورة سهير القلماوي التي نالت درجة الدكتوراه برسالة عن « الف ليلة وليلة » ، والاستاذ احمد رشدي صالح الذي كتب « الفنون الشعبية » و « الادب الشعبي » ، والسيدة نعمة العمراوي التي تحدثت في كتابها « حركات شعبية قومية » عن الرقص الشعبي والدكتور عبد الرزاق صدقي صاحب « الفنون الريفية » ، والاستاذ سعد الخادم الذي الف « معالم من فنوننا الشعبية » وغيرها من الكتب المتعلقة بهذا الفن .

ومن هؤلاء المرحوم احمد امين [illegible] « قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية » . وفي غير مصر نجد الاستاذ عبد الله بن خميس يكتب عن « الادب الشعبي في جزيرة العرب » ، والاستاذ محمد العبيدي يكتب عن « الامثال العامية في نجد » .

واذن فقد ازدهرت دراسة الفولكلور واستقرت قواعدها ومناهجها على نحو [illegible] مدى اوجزنا به القول . والذي نرجع في [illegible] عوامل ساعدت على ازدهار هذا العلم بل على ظهوره واستقلاله قبل ان يطلق عليه اصطلاح الفولكلور ، يمكن حصرها في النقط التالية :

اولا : الاتجاه الديموقراطي الذي رفع من الشعب وشأنه وفنه وعاداته وجعله شيئا يتمتع باحد مكانة لاسياد والنبلاء الذين كانوا يسخرون في احتقار [illegible] من الفئات والطبقات .

ثانيا : الخوف على مظاهر حياة الشعب التقليدية من الزوال ، والرغبة في المحافظة عليها بعد ان حدثت تصدعات نتيجة لهذا التطور الحضاري في حياة الشعب ، خاصة بعد ان اخذ ميدان التسلية المدن الجديدة .

ثالثا : الكفاح من اجل التحرر والاستقلال وما نتج من ثورات كانت حافزة للشعوب الى التطلع نحو ذاتها وشخصيتها وان تحافظ في حرص على مظاهر حضارتها ومقومات ثقافتها مهما كانت بسيطة او بدائية

رابعا : توسع الاستعمار واتصاله بالشعوب وتراثها وعاداتها وتقاليدها ومحاولته بالبحث والدراسة والترجمة ان يكشف النقاب عن خصائص هذا الشعب او ذاك من خلال الظواهر الاجتماعية التي تبين عن مستواه الفني والحضاري .

خامسا : رغبة في الإبداع الفني و[illegible] الطاقات [illegible] [illegible] عجيبا من تجربة [illegible] الأدباء [illegible] غيرهم من رجال الفن أي حياة [illegible] [illegible]

سادسا : [illegible]

[illegible] الاجتماعية [illegible]

[illegible]

[illegible] المجتمعات البشرية وملاحظة الجيدة [illegible] بالبحث ابداتي ، [illegible] البحث [illegible] .

واما الغرض من دراسته فالكشف عن خصائص الشعوب وظواهرها الاجتماعية قصد التعرف على مستواها الفني والحضاري وتفسير كثير من احوال حياة افرادها وسلوكهم ، اذ لا علم غير الفولكلور [illegible] يكشف عن الابعاد الاجتماعية والتغييرات التي تطرأ عليها [illegible] او [illegible] بالاضافة الى [illegible] الامة في الحضارة والثقافة و[illegible] بين غيرها من الامم والشعوب

[illegible]

الرباط ـ عباس عبد الله الجراري



من قضايانا العالمية المعاصرة

العلم الحديث ومستقبل التطور الحضاري

للأستاذ : المهدي البرجالي

الى اي حد تذهب العلم في ارتباطه بالحياة الانسانية الحاضرة ؟ ما نتائج ذلك ؟ ما هي طبيعة الظروف العامة التي تسيطر الآن على مناهج البحث العلمي ومنجزاته ؟ هل من المعقول ان تستمر هذه الظروف ؟ ما صلة ذلك بالنظرة الى « حرية » العلم او « شرفه » ؟ هل يمكن حدوث تطور جذري في هذا المجال ؟ .

منذ بضع سنوات ، دارت مناقشة عامة بين عدد علماء من جنسيات مختلفة ضمن الدورة العاشرة لمؤتمر اليونيسكو التابع لهيئة الامم المتحدة ، وكان محط النقاش موضوع العلم ، وصلته بالحياة الانسانية سواء بالنسبة للحاضر او المستقبل ، والموضوع هذا لم يزل يحتل من اهتمامات اساسية ، يثير حيزا كبيرا على اختلاف درجات الاهتمام ، [illegible]

[illegible]

[illegible] الامر [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] افكارهم وتجاربهم [illegible]

[illegible]

في مختلف فروع المعرفة [illegible]

[illegible]

الى مفهوم القضية من زاوية خاصة اكثر موضوعية وواقعية ، وبعد هذا واستشراف ، ومن خلال النقاش الذي استدار بين العلماء في مؤتمر اليونيسكو سنة (1959) اعرب البعض منهم — ومن بينهم قدمات

[illegible]

[illegible]

[illegible] في الحدث [illegible]

[illegible]

[illegible] حيوية العلم الطليعة ، [illegible]

[illegible]

[illegible] انها مسبقة عن استخدام [illegible]

[illegible] قال احد العلماء في هذا [illegible]

[illegible]

لاكتشافات العلمية تقوي [illegible]

[illegible] آخر قال الحقائق [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

للعلم من وجهة النظر المتشائمة هذه قد لا يجوز ان تعتبر عملا خيرا في جميع الحالات وبصورة مطلقة ، بل ان انه على العكس يسود الكثير من [illegible] التناقضات في حياة الانسان المعاصر : هذه الحالات

[illegible] في بحث موضوعي معين [illegible]
[illegible]
للاحوال العلمية الراهنة على وجه عام ، والواقع انه
اذا ما تفحصنا الموضوع من جميع نواحيه وبشكل
شامل ، فانه لابد ان نلاحظ في مطاويه الكثير [illegible]
[illegible]
الى درجة معقدة جدا [illegible]
[illegible] التي تصدر عن الاعضاء في هذا المجتمع ،
وهي هذا الارتباط المتين الذي يتحقق بين تطورات [illegible]
[illegible] جهة [illegible] الحياة العلمية من جهة اخرى ،
[illegible]
[illegible]
[illegible] العلمية الاستكشافية [illegible]
بقدر ما يزداد التطور العلمي سرعة وتلاحقا ، بقدر
ما ينعكس ذلك على [illegible] الحياة بمرونة والجماعة
التي نعيش في ظلالها سواء في هذا الجزء او ذاك من
اجزاء العالم [illegible] كان ذلك يتم بصورة [illegible]
[illegible] كل عطر من [illegible]
سائر نتائج الاكتشاف العلمي [illegible]
[illegible] عملية — وعلى العكس من الصورة
الاولى فانه بقدر ما تزداد تطورا [illegible] من الناحية
الاجتماعية و [illegible] بوجه عام بقدر ما يؤثر ذلك
على واقع التطور العلمي [illegible] العلماء [illegible]
[illegible] اللازمة للعمل على مضاعفة هذا التطور ،
وتوسيع دائرته ، وتمديد نطاقه على [illegible]
ونتفكر في استكشاف الفضاء مثلا كان [illegible]
حلما دائما من احلام الانسان [illegible]
[illegible] هذا القرن بكثير [illegible]
[illegible] في ميادين الصواريخ الموجهة مما يمكن من
الاعتقاد بان الامر في هذا المجال [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الدولية [illegible] حيث [illegible]
تاثير على [illegible] العمليات الاستكشافية [illegible] سواء
[illegible] المراحل [illegible]
[illegible] للاهداف العديدة [illegible]
[illegible]
[illegible]
التوسع الذري بجميع فروعه السلمية والحربية
هذه العوامل تتصل — هي بدورها كذلك [illegible]
متشعب من المؤثرات الاجتماعية والسياسية والفكرية
والاقتصادية المرتبطة شديد الارتباط بمعطيات الصراع
[illegible] الامة من جهة [illegible]
[illegible] جهة اخرى [illegible]
[illegible]
[illegible] عملا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] في اطار المشاكل
[illegible] الصراع [illegible] في بعض الاحيان
لكي يصبح عملا [illegible] عن عوامل الحرب الباردة
او [illegible] واداة من ادوات العملية الرئيسية.

[illegible] الكثير من الحالات [illegible] الخطوات الاولى
[illegible] من مجالات العلم او فرع من فروعه ،
[illegible] ، كنتيجة
للمجهودات الخاصة لبعض الرواد [illegible] لديس
تحدوهم الى ذلك بعض الاغراض العملية [illegible]
او يحفزهم [illegible] على الاقل — مجرد [illegible]
استكشافية [illegible] المعرفة والاستطلاع على
[illegible]
[illegible]
[illegible] لكي [illegible] ذلك [illegible]
[illegible] « لازمة » [illegible]
[illegible] ان تكون ذات تاثير على [illegible] هذا العرض
[illegible] العلماء القدماء — وان كان هذا [illegible]
[illegible] كما هو الشأن
[illegible] الى درجة ما [illegible]
[illegible]

* * *

[illegible]
الاساسي [illegible] من اللازم ان نضع حدودا بين
الاتجاهات [illegible] الاولى التي لم يكن الخاطر عليها
[illegible] — الا مجرد الحرص على الاستطلاع ، او
الانتفاع [illegible] شيء من هذا العمل ، وبين الاتجاهات
الحالية التي [illegible] اصحابها [illegible] الحقائق [illegible]
المكتشفة منذ قديم ، ويسعون عليها للتوصل الى
حقائق جديدة [illegible] شأنها ان تؤدي — في بعض
الحالات — الى تخريب الحضارة والعمران على وجه
هذا الكوكب الارضي ، او تحطيم البعض من مظاهرها

[illegible]

[illegible]

[illegible] « [illegible]

[illegible]

بوجه « بعينها » من هذه القبيل ــ فانه لا يستطيع بهذا الصدد ان نأتي بأمثلة عديدة [illegible] من [illegible] الخطورة و[illegible] الاثر ــ ما هو ماثل فعلا في عالمنا الحاضر [illegible] وليس مرد ذلك فقط الى [illegible] العلماء والباحثين الذين عرفتهم دنيا الاكتشاف والاختراع [illegible] وما قبل ذلك ؛ وانما [illegible] بعض [illegible] رئيسية في الامر ؛ الى الاوضاع العامة [illegible] تسيطر على حياة العلم والعلماء والتي [illegible] البحث العلمي خلالها تتم في ظروف مادية [illegible] و[illegible] فردي أو جماعي محدود [illegible] من [illegible] الشركات والمؤسسات كما هو الامر في الغرب الاوربي والامريكي ، او المنظمات والمؤسسات الرسمية كما هي الحال في الاتحاد السوفياتي مثلا ، واذا كانت وضعية البحث والاستكشاف العلمي قد اصبحت على [illegible]

[illegible]

[illegible]

في [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] معقولة احيانا ، [illegible]

على استغلال الجانب العلمي في [illegible] كثيرا بالتطورات السياسة والمجتمع ؛ وما ينطوي عليه كل ذلك من قضايا [illegible] في بعض [illegible] خضوع القدرات الفكرية العلمية ، و[illegible] في

[illegible] الاخرى

المثيرة امامنا هي من هذا القبيل فذلك ليس لا مجرد ظاهرة فقط ، من سلسلة الظواهر الكثيرة المعقدة التي تتكاثر في عصرنا الحاضر ، والتي تضفي ــ حقا على هذا العصر صفته المميزة الخاصة ، فقد [illegible] مختلف الجوانب في هذه الاسس متلاحمة متشابكة ؛ تتسع في تلاحمها وتشابكها الى الحدود الممكنة ، وبقدر ما اتسعت آفاق العلم وتنوعت فروعه وتشعباته في خلال التقدم الفكري والاستكشافي المعاصر بقدر ما ازدادت ــ كما قدمت ــ مسألة ارتباطه [illegible] الانسانية العامة ؛ سواء في أشكالها [illegible]

الاجتماعية او الاقتصادية ــ الانتاجية او العسكرية ــ الاستهلاكية او غير هذا وذاك من مختلف الميادين التي ترتبط بتطورات الحياة حول الانسان المعاصر .

[illegible]

الظواهر الكبرى في حياتنا المعاصرة هذه . [illegible] كان له [illegible] هذا المدعو به « التعلمات » فكل ما تعكسه [illegible] الخطورة في التعبير ، والانعكاس في الاوضاع [illegible] انما يعبر بذلك [illegible] في جوهر الامر [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ثم تستعد جميعا بها الدرجة [illegible] الاساسية التي اسفرت عنها منذ [illegible]

في [illegible] الثامنات [illegible] صحيح وبعيد المدلول ؛ [illegible] ثم تطور هذه [illegible] في [illegible] شامل و[illegible] الاطراف ، [illegible] مظاهره كتلتان رئيسيتان متصارعتان في المصالح والاهداف ، [illegible]

[illegible] المباشر او [illegible]

ومن خلال ذلك كله ــ وهذا ما [illegible] العلمية الاساسية ــ [illegible] العكسي [illegible] الاسس الجديدة ، [illegible] هذه الفكرة بشكل صارخ [illegible] وسياعها الفعال في اطلاق امكانيات الثورة [illegible] الامبراطورية القديمة ؛ [illegible] نحو [illegible] الحدود بين الكتلتين المتنافستين ؛ وذلك في ظلال مبادىء التعايش السلمي الحقيقي ، والتقدم [illegible] المشترك ، والتفاهم الانساني المتبادل .

هذه خطوط اساسية وبارزة في صورة الواقع العالمي الذي نعيشه جميعا ؛ وليس لنا ان نستكمل [illegible] فكرة صحيحة عن هذا الواقع الا اذا وضعنا [illegible] الاوضاع العلمية و[illegible] و[illegible] [illegible] ، و[illegible] بالظروف التي تحيط بتطور [illegible] العالمية المعاصرة ، [illegible] الامكانيات التي توفرها لهذه الكتلة او تلك ؛ ولا يحتاج لاي بحث [illegible]

[illegible] و[illegible] الكتلتين الاساسيتين

[illegible] في [illegible] مع مقاصد الشعوب المسالمة والراغبة في [illegible]

[illegible] في مضمار التقدم العلمي .

[illegible]

وما يتيحه من آفاق ومجالات ، فمن المؤكد بالبداهة
[illegible] أسس التقدم العلمي – مادية وفكرية وتنظيمية –
– تكاد تكون – في العصر الحديث – حكراً على الدول
[illegible] الاوربي والامريكي ، و [illegible]
[illegible]
[illegible]
الى بعض اقطار [illegible]
[illegible] مقومات هذا التقدم الا بنسب ضئيلة جداً ؛
[illegible] الاحيان لا يتوافر به شيء مطلقاً ؛ [illegible]
[illegible] من التفاوت الهائل في ممكنات التقدم العلمي
[illegible] من التفاوت الهائل في ممكنات التقدم العلمي
[illegible] بعض الاستثمارات – [illegible]
[illegible] على استمرار التفاوت ايضاً في مجالات
[illegible]
[illegible]
[illegible]

وهناك تتحدد صورة المشكلة القائمة في عالم
اليوم .. المشكلة الماثلة اساساً في هذا التفاوت ..
التفاوت الضخم الشاسع بين شعوب وشعوب ..
بين قطر بدولة معينة ، وبين كتل اخرى تختلف عن
الاولى مقاصد واهدافاً ، وتقل عنها امكانات
واستعداداً

هذا التفاوت لو لم تكن له نتائج ذات مدلول
خطير جداً على المستوى العالمي ، لما كان لنا ان نعتبره
الا مجرد مشكلة عابرة قد تحل على وجه او آخر
بمرور الزمن ، وباتساع فرص التعاون الدولي لحلها ،
الا ان المدلول الذي تعبر عنه هذا التفاوت هو
على العكس من ذلك – مدلول بعيد الخطورة وعميق
الاثر الى اقصى الحدود ؛ ومن نتائجه الحتمية ،
الابقاء على حالة « التسخير » مثلاً هذه الدول التي
تصطلح على تسميتها بدول الصغرى ، والعمل على
[illegible]
[illegible] على دعوتها بالدول الكبرى أي الدول التي
تتمتع بحق الفيتو ، والعضوية الدائمة في مجلس الامن
[illegible]
[illegible]

الى اين تتجه الاوضاع العالمية في ظلال ظروف
مثيرة من هذا النوع ؟ سؤال من البساطة – بالطبع –
القاؤه وترديده ، الا انه ليس من البساطة كذلك

المقود منه الى ما يمكن من استشراف الآفاق المناسبة
التي يفتحها ، وعلى كل فان هناك من بين الحقائق
التي تتبادر للذهن في هذا المقام ، حقيقة [illegible]
[illegible] ، وهي ان توافر القدرة العلمية والتقنية عند كل
دولة معينة تستحثها ظروفها ومصالحها ومقتضياتها
[illegible] ؛ وعلى نطاق على [illegible] –
[illegible] والاتجاهات [illegible]
العلمية عند حاجة هذه الدول المكتظة [illegible]
[illegible]
مشكلة العلم ، وما يرتبط به – [illegible]
[illegible] وما تتحقق بمنجزاته الهادية الجبارة
من حقائق لا انسانية ولا اخلاقية ؛ [illegible]
لا يجوز [illegible] – ان ينفصل عن ذاتية العلم ومظهر
وجوده وفاعليته وهي – من جانب آخر – لا [illegible]
[illegible] ايضاً عن حمية المقاصد والاهداف
السياسية والدولية التي تتحكم في توجيه الاجهزة
الحكومية مسيرة ، وتسيطر – بالتالي – على وجهة
[illegible] يعملون تحت اشراف
[illegible] يوحي من تخطيطاتها وتوجيهاتها .
ولابد ان تبقى المشكلة قائمة على هذا الاساس ،
[illegible] وجودها [illegible] الاوضاع العلمية الحاضرة ،
والظروف التي تسيطر على هذه الاوضاع ، وما هو
[illegible] الامر على هذا النحو فهل مشكوك من الضروري
[illegible] المحركات التدميرية
التي تسمو عن حقائق العلم والتشاؤمات وبطاقاته ؟
واذا كان لنا ان نوغل في توجيه عبارات [illegible]
[illegible]
[illegible] على العلم ، وتركيز حوله بالدات بحيث [illegible]
الى التطبيقات ذات الاهداف الشريرة التي تتولد عنه
[illegible]
[illegible]
[illegible] بين العلم كمجموعة من حقائق ؛
او ما يعتبر انه حقائق ، ومن المنجزات المشتقة عنه ؛
والتي توجهها احياناً اهداف صراعية مرعبة لا [illegible]
الى العلم باية صلة ؟ انه اذا ما وضعنا انطلاق الدور
[illegible]
[illegible]
موضوع الانشطار النووي بوجه عام ، لنقضي في
[illegible] ما [illegible] يوم 6 شتنبر سنة 1939
[illegible] تم للعالمين الالمانيين « هان » و « شتراسمان »
تجزئة ذرة الاورانيوم بصورة [illegible] ؟

لكن هناك ما يدعو للتساؤل من جانب آخر
هل كان حتما ولازما أن تستغل نتائج الانطلاق الذري على نحو ما هو واقع الآن ، وتوجه وجهتها الحاضرة التي تتمثل في مجموعات الأجهزة الحرارية الإشعاعية المدمرة التي تتوافر بغزارة الآن سواء عند هؤلاء أو أولئك ؟ لقد كان من الضروري بالطبع أن تتصور الأبحاث المتصلة أو حتى المتخصصة في فلسفة العلم بشكل عام [illegible] التناسب في النتائج التي [illegible] بعضها إلى البعض الآخر ؛ وذلك [illegible] في حقيقته أو [illegible] الكونية وإمكانية الترابط بعضها ببعض ، و [illegible] متداخلة — هكذا . فيما بينها تداخلا دقيقا ليس لمتانة وشائجه من حدود ، لكنه لم يكن من الضروري ولا من المعقول أبدا أن يوجه النشاط العلمي في ميدان الذرة — بعد أن تمت تجربتها بصورة عملية — إلى توجيه هذا النشاط في المجالات الإنسانية التي يكاد يكون مقصورا عليها الآن بصورة واسعة ؛ فالطاقة الهائلة التي تحويها الذرة هي ظاهرة طبيعية عادية مثل جميع الظواهر الطبيعية الأخرى التي يزخر بها هذا الكون العظيم ، وتقوم عليها قوانينه [illegible] ، فكذلك كان من المفهوم [illegible] — تكون طاقة دورها القوي في خدمة أهداف التوسع الإنساني الإيجابي ، وذلك بما يتناسب مع تخدمه إمكانياتها الثرة الهائلة ، وبما يتفق وواقع الحاجات الإنسانية المتزايدة في محيط هذا العالم الحديث . وقد كان من الطبيعي كذلك أن تمس علوم الجراثيم — كما كانت من قبل — كعامل أساسي في حياة الإنسان وظروف ازدهاره الصحي والاجتماعي والديموغرافي وغير ذلك ؛ إلا أن الواقع أن هذه العلوم بالذات قد أصبحت — هي الأخرى — شديدة التأثر بمقتضيات الصراع العالمي القائم ؛ وقد [illegible] جدا منذ أن غدت [illegible] أخرى من عناصر [illegible] الجماعية الشاملة ، وتعتبر الآن — بالفعل — أكثر استعدادا من القوة الموتة للأسلحة على مظاهر الحياة [illegible] في أية حرب عامة مقبلة ، وهناك أمثلة عديدة أخرى من هذا القبيل ، سواء في ميدان التحليل الكيماوي أو التركيب الآلي أو التخطيط الهندسي [illegible] هذا وذاك من صور التطبيق العلمي في مختلف فروعه وأصنافه .. هذا التطبيق الذي ما تزال نتائجه تتأرجح دائما بين مجالات الشر والخير تبعا لما تتحكم فيه من مصالح وأغراض ، ووفقا لما يتفق مع سياسة الدول المشرفة عليه وينسجم مع حقائق اتجاهاتها نحو الحرب أو السلام .

وإذا كانت كثير من منجزات العلم الحديثة تأثرت في توجيهها — وإلى هذا الحد — بقضية الصراع المشتجر التي تسيطر على مختلف الدول والكتل الدولية التي تملك سبل هذه المنجزات فإنه من اليسير [illegible] لأعيننا بعض الأبعاد لهذا التطور السلبي اللاإنساني الذي يسجله تقدم العلم في الميدان [illegible] والتكنيكي ، والذي توجه مقدراته لخدمة أهداف صراعية ولا أخلاقية في بعض الأحيان . [illegible] إذا كان لنا أن نوجه اعتراضنا ما بالنظر لهذه [illegible] العلم والآفاق المطلقة الواسعة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] موضوعية التوجيه والتخطيط في المضمار السياسي والاقتصادي والاجتماعي وغيره . هنا الإنسان يجب أن نعتبر دائما العقدة الرئيسية الكبرى في موضوع العلم وما يتصل [illegible] وغيرها ، فالعلماء الذين تتوافر لهم إمكانيات الاستطلاع والتحقيق والتوسع ، والذين يعتبرون — بداهة — العمود الأساسي في كل مراحل الإنجاز العلمي ووسائله ، هؤلاء العلماء ، قد أصبحوا . كما [illegible] أقل استقلالا في مجالات نشاطهم الإنساني ؛ وذلك ما لا يمكن أن يتيح لهم قدرا كافيا من القدرة على تحديد وجهة أعمالهم العلمية ، أو التحكم في تصريف ثمرات هذه الأعمال ؛ وسواء في ظلال الاشتراكية الحديثة أو الرأسمالية بشكليها القوي الواسع سواء داخل هذا النظام أو ذاك ؛ فإن الحالة لا تختلف كثيرا من حيث الصلة التي تربط بين الإنتاج العلمي وسياسة الدولة . [illegible] مما يؤدي به ذلك كثيرا من مثل ما نلاحظه في طبيعة الحياة الدولية المعاصرة ، والتداخل هكذا بين منجزات العلم ، وأهداف الصراع العالمي سيبقى حقيقة قائمة وبارزة ؛ طالما

ان الاوضاع العامة بصورتها الراهنة لم تتطور بشكل جذري وبعيد المدى ، وما دام ان هذه الاوضاع القائمة [illegible] الكتل الدولية المتسلطة لا تزداد الا تركيزا [illegible]

ومن [illegible] ان نتصور في هذا المجال امكانات [illegible] للوصول الى حالة تعايش سلمي دائم ، او على الاقل القدرة على نزع عام وشامل للسلاح ، لكنه ليس من المعقول — بحق — ان نعتبر ذلك كاف لاقرار [illegible] ايجابية في ميادين العلوم التكنولوجية [illegible] عنهما بصورة او بحرى ، اذ ان الاتجاهات [illegible] الخاصة ، وعامل التعب الدائم في معطيات الحياة الانسانية الحديثة لا يمكن [illegible] قسطا وفيرا من الثقة في هذا المضمار ، هذا [illegible] التفاوت في الامكانات العلمية والتنمية بين الدول وبهذه الصورة الهائلة التي يترعرع فيها الآن [illegible] شأنه ان يؤدي حتميا — كما رأينا — الى استفحال الكثير من عوامل التناقض في الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية العالمية ، وهذا وحده يمكن ان يفسر [illegible] التطورات [illegible] في المحيط [illegible]

[illegible] من هذه المجالات المعقدة لا نستطيع [illegible] مجرد العثور على بعض التصورات النظرية [illegible] هناك — سخة لذلك [illegible] النوازع الروحانية او القواعد الخلقية العديدة واستدراجهم الى تقدير الجانب الانساني في مخططاتهم [illegible] وقيمة الاعتبار لهذا الجانب كافة صورة من الصور ، والتطورات المتسلسلة التي تتدرج في مخطط تاريخ الحضارة الحديثة ، سواء من الناحية المادية او الروحية ، والنظريات والمذاهب والاوضاع التي [illegible] عنها هذه الحضارة — بما في ذلك [illegible] — وما يرتبط بها من [illegible] هنالك مكاسب حقيقية [illegible] لمسة مما يعلق بها من نوازع وعادات شريرة وما تتحكم في توجيهها من اهداف صراعية تؤثر احيانا على [illegible] السلم والاستقرار ، وتلك قضية هي من [illegible] الفعاليات [illegible] في عالم اليوم الصعبة والخطيرة .

وذلك [illegible] لها من صلة بواقع الحياة الدولية على وجه العموم ، وما لها من ارتباط كذلك بمشاكل التقدم العلمي المعاصر ، وعلاقته بالمصير الانساني في الامد القريب او البعيد .

[illegible] يكون من المؤكد جدا ان يجري [illegible] هذه الاحوال تطور جذري [illegible] ، وذلك اذا ما [illegible] للشعوب المتخلفة والمستقبلة حديثا ان تستدرك [illegible] عوامل التطور الحضاري اللازم ، وتحقق قدرا من فرص النهوض والتقدم ، [illegible] مكامن عبقريتها الخلاقة وتؤهلها للاسهام بنصيب حقيقي في معركة البحث والانجاز العلمي الحديث .

ان من خطر بواعث الاضطراب الدولي المعاصر ، هو استمرار هذا التخلف بالذات ، [illegible] مظاهره [illegible]
[illegible]
[illegible]
في العالم ، كما يبقى من جهة اخرى على مظاهر الاختلال في موازين القوى السياسية والاقتصادية بين مجموع الشعوب والامم والمفهوم الذي يجب ان نستخلصه من [illegible] ارتفاع وطأة هذا التخلف — [illegible] بصورة [illegible] امام القوى الدولية [illegible] ، [illegible] شروط نموها وتقدمها الايجابي [illegible] ان المفهوم الذي يجب ان نستخلصه من ذلك هو على درجة من الاهمية [illegible] مجرى تاريخ الانسان والعالم ، اذ ان [illegible] — بكل [illegible] — هو امكانية تتيح الحضارة [illegible] ايجابية جديدة ، [illegible] توجيها تطورا [illegible] الانسانية الكاملة ، ويستجيع مظاهر [illegible] اكثر شمولا وابعد افقا .

[illegible] تمكن العلم من [illegible]
[illegible]
[illegible] حيث
يجب ان تتوافر الفرص اللازمة لتنمية الاحتكار العلمي كالاحتكار الاقتصادي ، [illegible] بذلك [illegible] مختلف الاقطار [illegible] في [illegible] علمي جديد ، اكثر انطباقا على الرغبة الانسانية العامة في تقدم السلام والازدهار ، واذا كانت الوجهة الشريرة التي تحددها منجزات العلم احيانا — اذا كانت هذه الوجهة [illegible] تكون مفروضة على العلم ، وليست جزءا من

[illegible] الامر [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الاخرى [illegible]

كما نستطيع ان نؤكد [illegible]

العمومي ليس هو في الواقع الا سبيل النهوض امام [illegible] ومعرفة مقومات تطورها ، الامر الذي من شأنه ان يقضي على فرص الاحتكار المتهيئة بدون [illegible] من [illegible] سيطرتها على مناهج البحث [illegible] بكل [illegible] من [illegible]

[illegible]

[illegible] كان لكل ذلك ان تصبح [illegible] ولا شك [illegible] المؤسسات الدولية للمعرفة في عالم الاكتشاف والاختراع ، وبالتالي تحت [illegible] من نوازع خاصة ، وما [illegible] على توجيهه – في كثير [illegible] – من [illegible] .

سلا : المهدي الرجالي



كيف تعرب الإسبان.. وتفرنج المسلمون

للأستاذ: جميل بيهم

حكم العرب المسلمون في شبه جزيرة [illegible] ثمانية قرون (711 هـ - 1492م) فصهروا شعوبها [illegible] عدة واخلاط وتقاليد وعادات ، واخذوا عن الاسبان [illegible] . فأصبحت عروبة قرطبة تختلف عن عروبة بغداد التي تعاصرها . لقد صار سوريه وتشبه [illegible] أندلسي ولون [illegible] ولون عربي فارسي [illegible] والحضارة التي [illegible] وهذا [illegible] ان اختلفتا في الظاهر الا انهما [illegible] من حيث الجوهر

التقارب بين بلاد الشام واسبانيا قبل الفتح :

كانت البلاد التي تحيط بالبحر المتوسط [illegible] عربي [illegible] حضارة [illegible] واحدة [illegible] حضارة اليونان والرومان ، [illegible] جزيرة ايبريا لم تكونا تجمعهما [illegible] الحضارة فحسب [illegible] وحدة [illegible] [illegible] الرومان سنة 133 ق.م ، وبالرومان اجتمعت بلاد [illegible] جزيرة ايبريا مرة اخرى ، ولان هؤلاء [illegible] كانوا يحكمون سوريا حتى الفتح العربي . زد على ذلك ان الشعوب البربرية [illegible] [illegible] على اسبانيا واتحدت بمملكة القوط سنة 419م تلك المملكة التي حكمت هناك حتى الفتح العربي (711م) ان هذه الشعوب لم تكن [illegible] حضارة البحر المتوسط .

والى هذا اجتمعت اسبانيا بلاد الشام وسائر [illegible] في نطاق العقيدة ؛ فقد خفقت [illegible] نصرانية واسبونية . فكانت وحدة [illegible] [illegible] الارمن ووحدة [illegible] [illegible] للانسجام بينهما في التقاليد والاخلاق بالاضافة الى [illegible] في الفتح . على ان كل هذا التشابه لا يبلغ حده الا اذا قسنا بين اخلاق [illegible] وبين [illegible] اخرى كالانكلوسكسون [illegible] .

وكان من عواقب كل ذلك ان العرب [illegible] الاسبان اعداء حينما اجتازوا العدوة [illegible] [illegible] 38 - 422هـ ، الا [illegible] [illegible] الصليبية بالاندلس في عهد ملوك [illegible] .

تطور الحضارة الاندلسية :

كانت اسبانيا بعد الفتح تابعة للامويين [illegible] ولما قام العباسيون في بغداد ، ونكلوا بالامويين ، وطاردوهم هرب عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الى مصر ، ثم الى شمالي افريقيا ، [illegible] في الاندلس [illegible] فانتقل اليها . ولما استقام له الامر استقر في قرطبة وقطع [illegible] على العباسيين

138 — 171هـ) وقد نشر العلم وعني بشؤون العمران بالاضافة الى عنايته بالجيش والاسطول ، وخلفه ابنه هشام (171 — 180هـ) فتابع على الاهتمام بالشؤون العامة والثقافة ، ونشر اللغة العربية الى ان قامت في جوانب الاندلس مقام اللسان اللاتيني . اما عهد ابنه الحكم الاول (180 — 207هـ) فكان عهد الحروب بينه وبين شارلمان فضرت الغاية بالعلم والادب ، غير انه لم تلبث ان استعادت نشاطها في ايام عبد الرحمن الثاني (207 — 228 هـ) ؛ وكان معاصرا للمأمون في بغداد ، ومنافسا له في رعاية الفلسفة . ثم قامت فتن داخلية وحروب متواصلة صرفت ابناء محمد الاول والمنذر الاول ، وعبد الله الاول ، عن الشؤون الادبية والثقافية حتى اذا تسلم العرش حفيدهم عبد الرحمن الناصر (300 — 350هـ) عوض ما فات ، وكان عهده فاتحة العصر الذهبي الذي حفلت به الاندلس في خلافة ابنه الحكم الثاني (350 — 365هـ) كان هذا العاهل عالما عبقريا فلم يدخر وسعا في نشر الثقافة حتى اصبحت قرطبة — على رواية جوستاف لوبون — مؤسسة المدير للعلاقات الثقافية في مدريد ، ومركز [illegible] في الغرب ، واصبحت المدينة الاكثر علما فيه دون [illegible]

[illegible] اق الحكم بكليته الى الناحية الثقافية ، واهماله الجانب السياسي والناحية الاخلاقية اتصيب بالتالي لان تكون عهده بداية انحطاط الدولة الاموية . وصادف ان صارت الخلافة بعده لولده هشام (365 — 393 — 401هـ) وكان صبيا فطمع الطامعون بها ، وثارت الثورات في عهده وعهد خلفائه ، فكانت نهايتهم الابدية سنة 422هـ ؛ وكانت بداية [illegible] الطوائف وقد اشار اليهم شاعرهم ابن الخطيب [illegible]

[illegible] الخلافة [illegible]

[illegible]

قـدم يكـس بقعـة مبـك
وصـاح فوق كـل غصن دسـلك

كان ملوك الطوائف يريدون ان يشبهوا حاضرهم بماضي الخلفاء فتنافسوا في انشاء بهم ، ولا سيما في تعزيز العلم والادب واهليهما ، وذلك على غرار [illegible] لمناصريهم [illegible] ، فاعطت هذه المنافسة اكلها الطيب في الميدانين ، وبفضل الحرية التي منحها ملوك الطوائف للفلاسفة وعلماء الدين ارتفع مستوى الثقافة ، وانتشرت العلوم والآداب حتى لم يبق بالاندلس ولا امي ، على قول دوزي ، وحتى ان المحدثين ساهموا في الادب ووضعوا فيه المؤلفات [illegible] وقد الشعور الشعبي ، وبرز في ميدانه ابن قزمان .

وان من المفروض ان يكون عهد سلاطين البربر في الاندلس (479 — 869هـ) المرابطين ، والموحدين ، [illegible] . كان المفروض ان يكون عهدهم عصر ذبول [illegible] ، لقرب هؤلاء من البداوة ؛ ولان [illegible] كانت [illegible] في لوامع بوادر الازدهار [illegible] لانها كانت ، منذ بداية القرن الثاني عشر للميلاد ، قد ادركت من المدنية [illegible] حدا جعلها لا تتأثر بالعوارض ، ولا تحتاج لرعاية [illegible] هذه [illegible] هذه الدول لم تأل جهدا في مجاراة اسلافها من الامويين في تعزيز العلم واهله ، فبدا بالامداد من علماء وفلاسفة وحكماء الحضارة الاندلسية مرموقين امثال ابن رشد وابن طفيل ، وابن ميمون اليهودي ؛ والادريسي ، في خلال القرن الثاني عشر ، ثم ميمونة المجريطي ، وابن زهر ، وعائلة كبلل الشيطلي ؛ وسواهم ممن الذين ارتفعت الحضارة العربية على سواعدهم في القرون التاسعة واشهر في تلك الايام اصحاب الموشحات كالحفيد بن زهر وابي بكر بن زهر ، وابن [illegible] الاعمى التطيلي .

[illegible] خلال [illegible] الاندلس [illegible] تباعا نحو مهزومين الى ملجئهم الاخير عند سفح الجبل ، الى غرناطة عاصمة بني الاحمر (629 — 897 هـ) ، وكان بين المهاجرين العلماء [illegible] والادباء [illegible] ، [illegible] هذه البقعة [illegible] اصحاب الموشحات ، والاسبان [illegible] (1238م) ، (1248م) [illegible] الحضارة الاندلسية [illegible] ابن الخطيب [illegible] الموشحات خلال ذلك نصيبا من الازدهار ؛ وكان يحمل العلم فيها الى جانب ابن الخطيب ، ابو عبد الله بن علي الحضرمي .

الإسبان يتعربون ويساهمون في بناء الحضارة

لا ادري ما هو نوع الجاذبية التي كانت للعرب، ابان الفتوح، والتي كانت تعصي من نجسام في اجتماع الشعوب ؟ وفي حثهم على الانصهار بهم ؟ فالقوط والبربر المترعة عنهم ؟ وكذلك الرومان ؟ سقطوا سقطتهم قبل العرب على كثير من الامصار التي دخلوها ... هؤلاء واثروا فيها ولكنهم لم يستطيعوا ... للقضاء على قومياتها ... ان العرب ما كانوا [illegible]
تنتقل الى ... ساهم ذلك كله في بناء حضارة العرب ... العرب .

صحيح ان الاسلام يرجع اليه الفضل في هذه الحديثة بما امر من الانصاف والفضيلة في الاخلاق وبما وضع من حقوق للمسلمين ، ولكن علينا ان لا ننسى عن كل ... تعرب ... من الاثر في هذا الشأن ، فهم ... التراقيهم عند اقسح احكام الاسلام ، كانوا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
زال حتى الآن ... بهذه الاخلاق فلا يرتفع الامير عن ... ، ولا ينادى احد منهم مولاه « يا عمي » ... الاحكام . وتلك الاخلاق ... الاسبان . كما ... عرضهم في البلاد الاخرى . على الاقبال على الاسلام وكانت ... الذين احتفظوا بأديانهم للعرب . والمساهمة في بناء المدنية العربية ، ولا سيما اليهود

لقد ساهم الاسبان في بلادهم المعاشة ثقافة عربية وثقافة تراثية ... العربي الجديد ووجدوا انفسهم ... في المصنع مع الفاتحين فما وسعهم بعد ذلك الا الاعتراف بالامر الواقع ، ... على الافادة والاستفادة من هذه ... [illegible]
... تتطور وظهرت بمظهر ثري جديد ... على مدارسها وجامعاتها ؟ وقلدوا اصحاب الدولة بالاسماء والازياء والمناسبة ، فاذا بهم بعد حين لا يختلفون عن العرب ولا يختلفون عنهم ؛ ... ان شهرة جامعات قرطبة ومستشفياتها ... اوروبا واعتمادها على قصدها ،

... [illegible] ... حروب ... ... من بعد ؟ كرسي البابوية باسم ... الثاني 890 — 999م

واكثر من ذلك فان محوري الاندلس لم يلبثوا ان تأثروا ... فقلدوا الاندلسيين ... واخلاقهم ، وتلحين الاغاني ونظم الشعر ؟ ونقلوا عنهم ... والامثال والحكم ... جوانب ... في كتابهما « ... » ... فان ... تعني ... نقدا ... بالكوفي على احد وجهيه للشهادتين ؛ وعلى الوجه الآخر رسم الحاكم ... ويروى ... ابن جبير انه شاهد النصرانيات في مدينة باليرمو ؟ عاصمة صقلية ؟ خارجات في ... المسلمات في عهد النورمان .

اثر اسبانيا في الحضارة الاندلسية وفي اخلاق المسلمين .

اذ زرعت حفنة من القمح الايطالي الممتاز بحجمه وجودته في غوطة دمشق تعطي في العام الاول قمحا ... ولكنك اذ كررت ... فلا تلبث بعد سنين قليلة ان تعطيه حبا لا يختلف عن امثاله من حبوب الشام . وهكذا فان المحيط الاسباني الذي عاش فيه المسلمون اجيالا لم يلبث ان اعطى مثلما اخذ . ورغم القول المأثور « ... على دين ملوكهم » فان التاريخ ارانا ان ... [illegible]
[illegible]
... اخلاقهم ... وملامحهم . فلسنه لغاتهم اصبحت بعد حين غير لغة بغداد وسواها لانها ... كلمات كثيرة اسبانية وتعابير وغريبها ... ان لغة بغداد العامية ، وحتى الفصحى امتلأت بالالفاظ الفارسية والتركية . وقد اتيح لي ان اشهد بنفسي الازدواج بين لغة الاندلس العربية وبين لغة الاسبان معاصريها ؛ ففي رحلة الى الامريكتين دعيت في مكسيكو الى تناول الطعام في دار وجيه لبناني متعرب ؛ ربما تطرق الحديث الى مخلفات اللغة العربية في اللغة الاسبانية فمضى ... وجاء بقاموس اسباني عرّف في مقدمته ان 18 في المئة من مفرداته هي عربية . وكان هذا المعجم كلما ذكر واحدة منها يلحقها بالاحرف العربية الى جانب الاسبانية ثم يعرفها ؛ ... ان ... الكلمات التي اشار اليها المعجم

ذلك عربية هي أعجمية بالنسبة لنا ، وأدركت أيضا
كلمات اسبانية الأصل استعارها المسلمون هناك
وأصبحت عندهم عربية ، دون أن يعرفوا أصلها .

وقد أثرت اسبانيا على أخلاق المسلمين فقد أصبحت [illegible]
حسنا في عهد ملوك الطوائف وما تلاه ؛ أي في عقب
الخلافة الأموية . ففي تلك العصور شاعت عادات
واعتبارات لا تتفق مع مبادئهم القومية ، ولا مع
مفاهيمهم الدينية . وأظهر ما كان يتعلق بالمرأة فقد
تحدث [illegible] بنت عبد الرحمن عن لهو وسرف
وخلاعة أنواع المرح واللهو ؛ فانطلقت في حريتها الى
مثل ما [illegible] من تهتك ، وفعلت ما لم تكن تفعله
غيرها ، من تغزل وتخالع ؛ بل قالت ما تقوله الآن
صاحبات الأدب المكشوف . انظر الى الأميرة الولادة
بنت المستكفي ؛ وهي من سلالة الأمويين لقد كانت
تكتب بالذهب على الطراز الأيمن من عصابتها :

أنا والله أصلح للمعالي
وأمشي مشيتي وأتيه تيها

وأمكن عاشقي من صحن خدي
وأعطي قبلتي من يشتهيها

وعلى غرار ولادة كثيرات من حرائر الأندلس
[illegible] لأنفسهن [illegible] الحرية الواسعة ؛ على أن هذه
الحرية التي أدركتها نساء الأندلس ان دلت على شيء
فإنما تدل أولا على استعداد المجتمع لها ، ولولا ذلك
لما تجرأت امرأة على تجاوز المألوف ؛ وتدل ثانيا على
الانفلات الأخلاقي [illegible] [illegible] تشجعه لتبدل
القيم [illegible] الخلط .

وأما تبدل الملامح العربية فيبدو طبيعيا ،
وللأندلسيين أسوة بغيرهم من العرب الذين سكنوا
البلاد الأخرى ؛ وقد أشار محمد رجب البيومي الى
ذلك بقوله : « فمن نزل من العرب برغبة لا يستطيع
تمييزه من أهله في السحنة واللون والهيئة . ومنهم
من [illegible] في [illegible] [illegible] »

تبرج المسلمين بأسبانيا وضياع ملكهم :

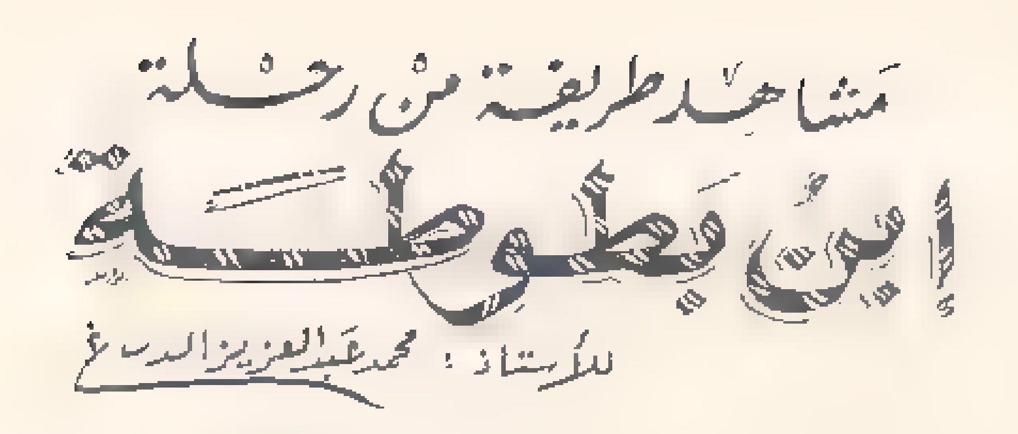
حدث ذلك أيام ما كان يعرف في الأندلس بملوك
الطوائف ، ولما تحولوا عن هذا العرش الى الإسبان
صار الاندماج العربي بالظاهر الاسبانية والعادات
صبغة متنوعة . وكان من بين طريق الغلو في التشبه
بهم محمد بن سعد بن مردنيش أمير شرقي الأندلس
في أواخر القرن الرابع عشر أشار إليه ابن الخطيب
في كتابه « الإحاطة بأخبار غرناطة » وقال : « كان
[illegible] زي النصارى من الملابس والسلاح واللجم
والسروج ، وكلف بلسانهم » .

وتعرض لهذا الموضوع عبد الله عفيفي في [illegible]
ثالث من كتابه « المرأة العربية » وذكر أن أبا [illegible]
ملك الأندلس كان يسير في [illegible] بلاده حاسر الرأس
[illegible] هذا الطريق كان بنو الأحمر ينهجون . وأشار
أيضا الى أن [illegible] الأندلس كانوا [illegible] [illegible]
ولم يكن يسمح لغيرهم أن يعمل ذلك [illegible] [illegible]
[illegible]
النساء الأندلسيات يلبسن أقمصة [illegible]
ويعتمرن بالعمائم ، وخرج الفتيات حواسر الرؤوس
[illegible] [illegible]

زد على ذلك أن مسلمي الأندلس ما أن غلبوا على
[illegible] حتى أخذوا [illegible] [illegible] [illegible] عنصر
[illegible] [illegible] الاسبانية ويستسيغون أدبه الحديث
ولا سيما المسرحيات . ولما نزحوا الى شمال افريقيا
[illegible] [illegible] كبيرة ومسرحية

وهكذا فمثلما غرب المسلمون الإسبان في بداية
الأمر [illegible] المحيط ساعد هؤلاء أولا على صبغ حضارة
[illegible] بصبغة أوروبية ، ثم استكملت في الماضي
الأحوال السياسية تمس المسلمين حتى تزلزلوا
وما أن تزعزعوا حتى طردوا من الفردوس المفقود .

محمد جميل بهيسم



بعد أن قدمت للقراء حديثا حول رحلة ابن [illegible] وحد[illegible] سها ابن جزي أرى من [illegible] [illegible] [illegible]

بعد [illegible] سنة 72[illegible] ه ومر على الجزائر [illegible] توجه الى الاسكندرية التي وصفها بقوله «[illegible] [illegible] المغرب: الجامعة لمفترق المحاسن بتوسطها بين المشرق والمغرب، فكل بديعة بها اجتلاؤها، وكل طرفة فاليها [illegible] وقد وصفها الناس فأطنبوا في عجائبها [illegible] المشرف الى ذلك ما سطره ابو عبيد في كتاب المسالك» . وذكر من غرائب هذه المدينة عمود الرخام الهائل الذي بخارجها المسمى عندهم بعمود السواري قال «وهو متوسط في غابة نخل وقد امتاز عن شجراتها سموا وارتفاعا وهو قطعة واحدة محكمة النحت قد اقيم على قواعد حجارة مربعة امثال الدكاكين [illegible] ولا يعرف كيفية وضعه هنالك ولا يتحقق من وضعه» قال ابن جزي «اخبرني بعض اشياخي من الرحالين ان احد الرماة بالاسكندرية صعد الى [illegible] [illegible] خبره فاجتمع بحر العفير [illegible] وطال التعجب منه وخفي على الناس وجه احتياله واظنه كان خائفا او طالب حاجة فانتج له فعله الوصول الى قصده لغرابة [illegible]

[illegible] لحيته وعفوا من شأنه» .

وبعد خروجه من الاسكندرية مر على عدد من المدن [illegible] الى مدينة دمياط [illegible] وهي [illegible] فسيحة الاقطار متنوعة الثمار عجيبة الترتيب [illegible] من كل حسن بنصيب» قال «واذا دخلها احد [illegible] الى الخروج عنها الا بطابع الوالي، فمن كان [illegible] طبع له في قطعة كاغد يستظهر [illegible] غيرهم يطبع على ذراعه فيستظهر به» .

[illegible]

[illegible] [illegible] ساوه وكانت مراسمه وتعارضه في الطريق والدعو[illegible] وهو يمتنع ويتهاون فيما اعياهم أمره [illegible] عجوزا تصدت له ازاء دار له على طريقه الى المسجد و[illegible]

---

* رحلة ابن بطوطة الطبعة الثانية ص 8 الجزء الاول
* نفس المصدر ص 9 .
* كذلك ص 17

كتاب مختوم ، فلما مر بها قالت له يا سيدي اتحسن القراءة ؟ قال : نعم . فقالت له هذا الكتاب وجهه الي والدي واحب ان تقرأه علي ، فقال لها نعم ؛ فلما فتح الكتاب قالت له يا سيدي ان لوالدي زوجة وهي في اسطوان الدار فلو تفضلت بقراءته بين بابي الدار بحيث تسمعها ، فاجابها لذلك ؛ فلما توسط بين البابين غلقت العجوز الباب وخرجت المرأة وجواريها فتعلقن به وادخلنه الى داخل الدار وراودته المرأة عن نفسه فلما رأى ان لا خلاص له قال لها انى حيث تريدين فارشدني بيت الخلاء ، فأرته اياه فدخل معه الماء وكانت عنده موسى حديدة فحلق لحيته وحاجبيه وخرج عليها ، فاستقبحت هيئته واستنكرت فعله وامرت باخراجه وعصمه الله بذلك فبقي على هيئته مدة بعد ، وصار كل من سلك طريقته يحلق رأسه ولحيته وحاجبيه

واستمر في سفره بعد ذلك الى ان بلغ الى مدينة مصر (*) فقال : « هي أم البلاد وقرارة فرعون ذي الاوتاد ذات الاقاليم العريضة والبلاد الاريضة المتناهية في كثرة العمارة المتناهية بالحسن والنضارة ، مجمع الوارد والصادر ومحط رحل الضعيف والقادر ، وبها ما شئت من عالم وجاهل وجاد وهازل » واطنب في وصفها وفي الحديث عنها فذكر نيلها ومساجدها وعلماءها وامراءها واهرامها وتحدث عن يوم المحمل ب

ومن جملة ما ذكر زيارته لمدينة منية بن خصيب قال : « وهي مدينة كبيرة المساحة متسعة المساحة مبنية على شاطيء النيل وحق حقيق لها على بلاد الصعيد التفضيل ، بها المدارس والمشاهد والزوايا المساجد وكانت في القديم منية لخصيب عامل مصر »

ثم قال : « يذكر ان احد الخلفاء من بني العباس [illegible] غضب على اهل مصر فآلى ان يولي عليها احقر عبيده واصغرهم شأنا قصدا لإذلالهم والتنكيل بهم ، وكان خصيب احقرهم اذ كان يتولى [illegible] الحمام ، فخلع عليه وامره على مصر وظن انه [illegible]
المعهود ممن ولي من غير عهد بالعز ، فلما استقر خصيب بمصر سار في اهلها احسن سيرة وشهر بالكرم والايثار حتى اقارب الخلفاء وسواهم يقصدونه فيجزل لهم العطاء ويعودون الى بغداد شاكرين لما اولاهم ، وان الخليفة [illegible] وغاب عنه مدة ثم اتاه فسأله [illegible] فاخبره انه قصد خصيبا [illegible] عطاء خصيب وكان [illegible] فغضب الخليفة [illegible] عين خصيب واخراجه من مصر الى بغداد و[illegible] في اسواقها ، فلما ورد الامر بالقبض عليه حيل بينه وبين دخول منزله وكانت بيده ياقوتة عظيمة الشأن [illegible] فخاطها في ثوب له ليلا ومشى [illegible] وطرح في اسواق بغداد فمر به بعض الشعراء ، فقال [illegible] خصيب اني كنت قصدتك من بغداد الى مصر مادحا لك فصادف قدومي انصرافك عنها واحب ان تسمعها مني كيف سمعتها وانا على ما تراه فقال انما [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] مدة [illegible]
ففعل ذلك فقال له حل الياقوتة فأبى فاقسم عليه ان يأخذها فاخذها وذهب بها الى سوق الجوهريين ، فلما عرضها عليهم قالوا له ان هذه لا تصلح الا للخليفة فرفعوا امرها الى الخليفة فامر الخليفة باحضار الشاعر واستفهمه عن شأن الياقوتة فاخبره بخبرها فتأسف على ما فعله بخصيب وامر بمثوله بين يديه واجزل له العطاء وحكمه فيما يريد فرغب [illegible] هذه المنية ففعل ذلك وسكنها خصيب الى ان توفي واورثها عقبه الى ان انقرضوا » . قال ابن بطوطة : « وكان [illegible] هذه المنية ايام دخولي اليها فخر الدين [illegible] المالكي ، وواليها [illegible] ، دخلت يوما الحمام بهذه البلدة فرأيت بها الناس لا يستترون فعظم ذلك علي واتيته فاعلمته بذلك فامرني ان لا ابرح [illegible] المكترين للحمامات وكتب عليهم العقود ان متى دخل احد الحمام دون مئزر فانهم يؤاخذون على ذلك واشتد عليهم اعظم الاشتداد ثم انصرفت عنه » .

ومن هذه الملاحظة التي قدمها ابن بطوطة نعرف قوة شخصيته وكيف كان يحاول ان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويسعى بمعاونة الولاة للمصلحة الاسلامية العامة

---

* مصر [illegible] الجزء [illegible] ص 19
* ص 27

والعمل على التقيد بقواعد الاسلام وكذلك كان دأبه في رحلته دائبا نراه في كثير من المواضع التي تحدث فيها عن بلدته .

ولما خرج من مدينة [illegible] قرار القدس وبلاد الشام ، ومن طريف ما يذكر انه لما وصل الى المعرة تحدث عن جماعة من الرافضة الذين يبغضون الصحابة العشرة ويكرهون اسم عمر ، والمعرة هي التي تنسب اليها الشاعر ابو العلاء المعري وكثير من الشعراء قال ابن جزي : « وانما سميت بمعرة النعمان لان النعمان بن بشير الانصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي له ولد ايام امارته على حمص فدفنه بالمعرة فعرفت به ، وكانت قبل ذلك تسمى ذات القصور وقيل ان النعمان جبل مطل عليها سميت به » قال ابن بطوطة ✻ : « والمعرة مدينة صغيرة حسنة اكثر اشجارها التين والفستق ومنها يحمل الى مصر والشام ، وبخارجها على فرسخ منها قبر امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ولا زاوية عليه ولا خديم له ، وسبب ذلك انه وقع في بلاد صنف من الروافض ارجاس يبغضون العشرة من اصحابه رضي الله عنهم ولعن مبغضهم ويبغضون كل من اسمه عمر وخصوصا عمر بن عبد العزيز (رضي) لما كان من فعله في تعظيم علي رضي الله عنه ، ثم سرنا منها الى مدينة سرمين وهي حسنة كثيرة البساتين واكثر شجرها الزيتون وبها يصنع الصابون الآجري ويجلب الى مصر والشام ويصنع بها ايضا الصابون المطيب لغسل الايدي ، ويصبغونه بالحمرة والصفرة ويصنع بها ثياب قطن حسان تنسب اليها واهلها سبابون يبغضون العشرة ومن العجب انهم لا يذكرون لفظ العشرة وينادي سماسرتهم بالاسواق على السلع فاذا بلغوا الى العشرة قالوا تسعة وواحد وحضر بها بعض الاتراك يوما فسمع سمسارا ينادي تسعة وواحد فضربه بالدبوس على رأسه وقال قل عشرة بالدبوس ، وبها مسجد جامع فيه تسع قباب ولم يجعلوها عشرة قياما بمذهبهم القبيح » .

وفي هذا العرض الطريف يصور ابن بطوطة جانبا من المصائب التي اضرت بالاسلام وكانت سبب الانحلال الذي عانته دار هذا التعصب الطائفي الذي انتشر بين العوام والذي ادخل النقص في القلوب عن الوجهة الصحيحة وجعل من المسلمين سادة العالم امة متفرقة متحرفة ، ولذلك نرى ابن بطوطة في بعض مشاهداته يستنكر هاته التفرقة وينشد الاتحاد .

ومن سرمين توجه الى حلب ثم الى تيزين ثم الى قنسرين ثم الى انطاكية ولما خرج من هاته المدينة مر على بلاد من الحصون التابعة [illegible] يسطلهم ملك مصر لأخر [illegible] قال ابن بطوطة : « وهذه الحصون لطائفة يقال لهم الاسماعيلية ويقال لهم الفداوية ولا يدخل عليهم احد من غيرهم وهم سهام الملك الناصر بهم يصيب من يعدو عنه من اعدائه بالعراق وغيرها ولهم المرتبات واذا اراد السلطان ان يبعث احدهم الى اغتيال عدو له اعطاه ديته فان سلم بعد تأتي ما يراد منه فهي له وان اصيب فهي لولده ، ولهم سكاكين مسمومة يضربون بها من بعثوا الى قتله وربما لم تصح حيلهم فقتلوا ✻ » . ثم جاء في رحلته الى دمشق في شهر رمضان سنة 726 هـ فوصفها ثم ذكر جامعها المعروف بجامع بني امية الذي تولى بناءه الوليد بن عبد الملك ولاحظ تعدد الائمة به بحيث تقام الصلوات مرارا متعددة في اليوم حسب تعدد المذاهب الاسلامية ، ثم ذكر المعلمين والمدرسين بهذا الجامع فقال ✻ : « وبهذا المسجد حلقات التدريس في فنون العلم والمحدثون يقرأون كتب الحديث على كراسي مرتفعة وقراء القرآن يقرأون بالاصوات الحسنة صباحا ومساء وبه جماعة من المعلمين لكتاب الله يستند كل واحد منهم الى سارية من سواري المسجد يلقن الصبيان ويقرئهم وهم لا يكتبون القرآن في الالواح تنزيها لكتاب الله تعالى وانما يقرأون القرآن تلقينا ، ومعلم الخط غير معلم القرآن يعلمهم بكتب الاشعار وسواها فينصرف الصبي من التعليم الى التكتيب وبذلك جاد خطه لان المعلم للخط لا يعلم غيره » .

وبوصف هذه الظاهرة الثقافية نعرف مدى اهتمام ابن بطوطة بدراسة المجتمعات فهو يتحدث في كل مناسبة عن احوال البلاد التي يزورها سواء من الناحية الاقتصادية او السياسية او الثقافية او [illegible]

وفي دمشق تحدث عن ابن تيمية فقال : « وكان بدمشق من كبار الفقهاء الحنابلة تقي الدين

✻ نفس الرحلة ص 39 .
✻ نفس المصدر ص 45 .
✻ ص 56 .

بن تيمية كبير الشام يتكلم في الفنون ، الا ان في عقله شيئا وكان اهل دمشق يعظمونه اشد التعظيم ويعظهم على المنبر ، وتكلم مرة بأمر انكره الفقهاء ورفعوه الى الملك الناصر فأمر باشخاصه الى القاهرة وجمع القضاة والفقهاء بمجلس الملك الناصر ؛ وتكلم شرف الدين الزواوي المالكي وقال ان هذا الرجل قال كذا وكذا وعدد ما انكر على ابن تيمية واحضر العقود بذلك ووضعها بين يدي قاضي القضاة ، وقال قاضي القضاة لابن تيمية ما تقول ؟ قال لا اله الا الله ، فاعاد عليه فاجاب بمثل قوله فامر الملك الناصر بسجنه فسجن اعواما وصنف في السجن كتابا في تفسير القرآن سماه بالبحر المحيط في نحو اربعين مجلدا ؛ ثم ان امه تعرضت للملك الناصر وشكت اليه فامر باطلاقه الى ان وقع منه مثل ذلك ثانية وكنت اذ ذاك بدمشق فحضرته يوم الجمعة وهو يعظ الناس على منبر الجامع ويذكرهم فكان من جملة كلامه ان قال : ان الله ينزل الى سماء الدنيا كنزولي هذا ونزل درجة من درج المنبر ، فعارضه فقيه مالكي يعرف بابن الزهراء وانكر ما تكلم به فقامت العامة الى هذا الفقيه وضربوه بالايدي والنعال ضربا كثيرا حتى سقطت عمامته وظهر على راسه شاشية حرير فانكروا عليه لباسها واحتملوه الى دار عز الدين بن مسلم قاضي الحنابلة فامر بسجنه وعزره بعد ذلك فانكر فقهاء المالكية والشافعية ما كان من تعزيره ورفعوا الامر الى ملك الامراء سيف الدين تنكيز وكان من خيار الامراء وصلحائهم فكتب الى الملك الناصر بذلك وكتب عقدا شرعيا على ابن تيمية بامور منكرة منها ان المطلق بالثلاث في كلمة واحدة لا تلزمه الا طلقة واحدة * ، ومنها المسافر الذي ينوي بسفره زيارة القبر الشريف زاده الله طيبا لا يقصر الصلاة وسوى ذلك مما يشبهه ، وبعث العقد الى الملك الناصر فامر بسجن تيمية بالقلعة فسجن بها حتى مات في السجن * .

وابن بطوطة في الحديث عن ابن تيمية يصور لنا المحاكمة بكل عناصرها ، فالعقود تسجل ما ينكر عليه، والفقهاء يتولون الحكم في ذلك فيحكمون بالسجن اولا، ثم بعد ذلك يطلق سراحه الا انه يعيد الكرة فيعاد الحكم عليه الى ان يموت في سجنه .

ان ابن تيمية يسمو في اعين القراء حينما يرون استماتته على افكاره وعدم تنازله عنها تحت الضغط الأكبر .

وفي دمشق يصور لنا ابن بطوطة ظاهرة فريدة تدل على اهتمام المسلمين بالمشاكل الاجتماعية والثقافية يحق لنا ان نعدها من مفاخر حضارتنا في الماضي وان نعتز بها امام التيارات التقدمية في هذا العصر ؛ تلك هي وجود مدرسة بربط الصالحية من جوار دمشق لتعليم الشيوخ والكهول كتاب الله وعليها اوقاف تنفق عليهم وعلى معلميهم بحيث تجري لهم كفايتهم في المآكل والملبس .

فاهتمام المسلمين بتعليم الكهول والشيوخ يعد مفخرة عظمى في تاريخنا المجيد يستدل به على الفكر الواعي السديد الذي كان يتمتع به اجدادنا في الحقبة الرشيدة التي كانوا يعيشونها .

ثم يسجل لنا بعد ذلك ظاهرة اخرى لها اثرها المهم في الاصلاح الاجتماعي وهي تتعلق بتحدث عن الاوقاف الاسلامية بدمشق وانواعها ومصارفها ؛ فقد ذكر منها اوقافا لتجهيز البنات الفقيرات الى ازواجهن واخرى لفك الاسرى والانفاق على ابناء السبيل وتزويدهم بما يحتاجون في رجوعهم الى بلادهم .

[illegible] * [illegible] لمترجلون ويمر الركبان بين ذلك * [illegible] اوقاف اخرى سوى ذلك من افعال الخير ؛ وهنا ذكر حكاية تدل على الروح الكريمة التي كان يتمتع بها المسلمون وعلى عمق معرفتهم للنفس البشرية وعلى اهتمامهم بانقاذ الانكسار عن الطفل الصغير حتى يسلم من [illegible] التي قد يتسبب منها في اضطراب [illegible] « مررت يوما ببعض [illegible] دمشق فرأيت به مملوكا صغيرا قد سقطت من يده صحفة من الفخار الصيني وهم يسمونها الصحن فتكسرت واجتمع عليه الناس فقال له بعضهم اجمع [illegible] اوقاف الاواني [illegible]

---

* ما انكر على ابن تيمية هو المذهب الذي اصبح سائدا في كثير من الامم الاسلامية وهو ما عليه مدونة الاحوال الشخصية بالمغرب .

* نفس المصدر ص 63 * ص 99

مثل ذلك الصحن ! وهنا يعلق ابن بطوطة بعد [illegible]
استحسانه بهذا النوع من الاحسان بقوله : « ويعد من
حسن الاعمال فإن سببه اعلام لانه له ان يصيره على
ما يصحن او بهيره وهو ايضا ينكسر منه ويصير
لاجل ذلك فكان هذا الوقف جبرا للقلوب جزى الله
خيرا [illegible]

[illegible] المؤلف [illegible] في دمشق
[illegible] من كثير من مدرسيها ومدرساتها ومن
غادر دمشق مر على بصرى وتبوك والمدينة المنورة
ومنها انتقل الى مكة المكرمة فذكر مسجدها ووصف
الكعبة ثم ذكر عادة اهلها في صلواتهم ومواضع ائمتهم
بقوله : « من عادتهم ان يصلي اول الائمة امام
الشافعية وهو المقدم من قبل اولي الامر .. ويصلي
بعده امام المالكية في محرابه قبالة الركن اليماني ،
ويصلي امام الحنفية معه في وقت واحد مقابلا ما بين
الحجر الاسود والركن اليماني ، ثم يصلي امام
الحنابلة » قال : « وترتيبهم هكذا في الصلوات الاربع
واما صلاة المغرب فانهم يصلونها في وقت واحد كل
امام يصلي بطائفته ويدخل على الناس من ذلك سهو
وتخليط فربما ركع المالكي بركوع الشافعي وسجد
الحنفي بسجود الحنبلي وتراهم مصغين كل واحد
الى صوت المؤذن الذي يسمع طائفته لئلا يدخل عليه
السهو » .

وفي هذه الصورة قد نقل لنا مظهرا من المظاهر
التي تركها في الخلاف المذهبي بالنسبة للعبادات
وكأنه يومئ الى ذلك بقوله ويدخل على الناس من ذلك
سهو وتخليط .

[illegible] ابن بطوطة وصف احوال
[illegible] وعدم الاقتصار على ذكر
الملوك والامراء مثل ما يفعله بعض المؤرخين ولذلك
تعتبر رحلته دراسة لاحوال المجتمعات المعاصرة في
عصره قال : (*) « واهل مكة لهم ظرف ونظافة في
الملابس ، واكثر لباسهم البياض فترى ثيابهم ابدا
[illegible]
ويكثرون السواك بعيدان الاراك الاخضر ، ونساء
مكة فائقات الحسن بارعات الجمال ذوات صلاح
وعفاف وهن يكثرن التطيب حتى ان احداهن لتبيت
طاوية وتشتري بقوتها طيبا ، وهن يقصدن الطواف
بالبيت في كل ليلة جمعة فيأتين في احسن زي وتغلب
على الحرم رائحة طيبهن وتذهب المرأة فيبقى اثر
الطيب بعد ذهابها عبقا »

وفي يوم الخميس سنة 726 هـ وقف وقفته
الاولى ، وبعد انتهاء موسم الحج ذهب الى العراق وفي
[illegible]
اسائية من [illegible]
الرشد فقال (*) [illegible] ولولا [illegible]
[illegible]

ولما وصل الى البصرة ذكر ان اهلها يتحلون
بمكارم الاخلاق ويعنون بالغريب فلا يشعر بينهم
بوحشة ، الا انه لاحظ عند دخوله الى مسجد امير
المؤمنين علي ليصلي الجمعة ان الخطيب يلحن في
[illegible] فتعجب من ذلك وعادت به الذكريات الى ايام
[illegible] فقال (*) : « .. شهدت مرة بهذا
المسجد صلاة الجمعة فلما قام الخطيب الى الخطبة
[illegible] فتعجبت من امره
وذكرت ذلك للقاضي حجة الدين فقال لي ان هذا
البلد لم يبق به من يعرف شيئا من علم النحو ، وهذه
عبرة لمن تفكر فيها [illegible] وتقلب
الامور هذه البصرة التي الى اهلها انتهت رئاسة
النحو وفيها اصله وفرعه ومن اهلها امامه الذي
لاينكر سبقه لايقيم خطيبها خطبة الجمعة على
دؤوبه عليها »

ومن الطرائف التي ذكرها حول هذا المسجد
قوله : ولهذا المسجد سبع صوامع احداها الصومعة
التي تتحرك بزعمهم عند ذكر علي بن ابي طالب رضي
الله عنه [illegible] من سطح المسجد ومعي بعض
اهل البصرة فوجدت في ركن من اركانها مقبض خشب
[illegible]
الذي كان معي يده في ذلك المقبض وقال بحق رأس
امير المؤمنين علي [illegible] تحركي وهز المقبض فتحركت
الصومعة ، فجعلت انا يدي في المقبض وقلت له وانا
اقول بحق رأس ابي بكر خليفة رسول الله (ص) تحركي
وهززت المقبض فتحركت الصومعة فعجبوا من ذلك ،

---

* نفس المصدر ص 91
* كذلك ص 108 .
* كذلك ص 116 .

وليس للمرء من [illegible] و[illegible] الا [illegible] من يعمل عمل فعلي عندهم ولو جرى من هذا ستشهد علي او مشهد اجتبيين او بالحلة او بالسجرين او قم او قاسان او سوة او آوه او طوس يهلك عقله لانهم رافضة غالية .

هو بهذه الملاحة يريد ان [illegible] الصومعة ليس [illegible] هو امر خارج عن ذلك ، ولعل المناسبة [illegible] توهم تحركها على هز المقص ولما راى ابن جزي [illegible] هاته القصة [illegible] فقال " [illegible] حاطها الله صومعة تهتز من غير ان يذكر بها احد من الخلفاء او سواهم وهي صومعة المسجد الاعظم بها وسقوطها ليس بالقديم » .

[illegible] المدن العراقية وفي طريقه الى الكوفة قال « ومن عادتي في سفري ان لا اعود على طريق سلكتها ما امكنني ذلك » وبهذا التصريح نعرف حرص ابن بطوطة على الاستفادة من رحلته مهما امكنه الامر فهو حريص على زيارة اكبر عدد من المدن والقرى [illegible] .

ولما وصل الى الكوفة قال - وهي احدى امهات البلاد العراقية [illegible] فيها بفضل المزية [illegible] وحضرة علي بن ابي طالب امير المؤمنين ، الا ان الخراب استولى عليها بسبب ايدي العدوان التي امتدت اليها وفسادها من عرب [illegible] المجاورين لها فانهم [illegible] طريقها ولا سور عليها وبناؤها بالاجر واسواقها حسان »

وفي الكوفة رأى قبر ابن ملجم قاتل علي كرم الله وجهه ، وقد اسود بسبب احرام اهل الكوفة [illegible] مدة سبعة أيام في كل سنة [illegible] وسحقت عن قاتله .

لما غادرها مر على كربلاء الى ان وصل بغداد التي قال عنها انها مدينة دار السلام وحضرة الاسلام، ثم نقل وصف ابن جبير لها ثم تحدث عن ملكها وتاريخها [illegible]

وبعد زيارته لها انتقل الى الموصل ثم الى ماردين ثم الى جدة ومنها رجع الى مكة للمرة الثانية فوقف حاجا يوم الخميس من سنة 727هـ ومكث بها مجاورا فحج سنة 728 وسنة 729 هـ .

وفي موسم سنة 730هـ وقعت فتنة بمكة اضطر بسببها الى مغادرتها وتوجه الى اليمن فزار عددا كبيرا من مدنها وذكر سلطانها ولما وصل الى مدينة ظفار قال* : « ومن الغرائب ان اهل هذه المدينة اشبه الناس باهل المغرب في شؤونهم ، نزلت بدار الخطيب بمسجدها الاعظم وهو عيسى بن علي كبير القدر كريم النفس فكان له جوار مسميات باسماء خدم المغرب، احداهن اسمها فحيبة والاخرى زاد المال، ولم اسمع هذه الاسماء في بلد سواها واكثر اهلها رؤوسهم مكشوفة لا يجعلون عليها العمائم ، وفي كل دار من دورهم سجادة الخوص معلقة في البيت يصلي عليها صاحب البيت كما يفعل اهل المغرب ، واكلهم الذرة وهذا التشابه كله مما يقوي القول بان صنهاجة وسواهم من قبائل المغرب اصلهم من حمير » .

وما ذكره ابن بطوطة هو اقوى الاتجاهات في ارجاع سكان المغرب الى العرب خصوصا بعد ما كتب [illegible] ان هناك تجانسا بين التصميمات [illegible] *

ولما وصل الى عمان زار عاصمتها [illegible] ولاحظ ان اهلها اباضية المذهب ويصلون يوم الجمعة ظهرا اربعا ، فاذا فرغوا منها قرأ الامام آيات من القرآن ونثر كلاما يرضي فيه عن ابي بكر وعمر ويسكت عن عثمان وعلي [illegible] : « وهم اذا ارادوا ذكر علي [illegible] كنوا عنه بالرجل فقالوا ذكر عن الرجل او قال الرجل ويترضون عن الشقي اللعين ابن ملجم ، ويقولون [illegible] العبد الصالح قامع الفتنة » [illegible] [illegible] القاصد للفتنة و[illegible] [illegible] وتلك سنة الله لا تبديل لها .

وبعد خروجه من عمان توجه الى هجر ومنها رجع الى مكة حيث حج للمرة الخامسة في سنة 732هـ

* نفس المصدر ص 137 .
* ص 165 .
* قرأ بحث كتبه الاستاذ عبد العزيز بن عبد الله [illegible] العدد الاول .

وبعد انتهاء الحج غادر مكة متوجها الى اليمن ايضا ثم الى الهند وفي طريقه مر على تركيا قال : « وتسمى تركية المعروفة ببلاد الروم وبها كثير من النصارى تحت ذمة المسلمين من التركمان » قال : « وجميع اهل هذه البلاد على مذهب الامام ابي حنيفة (رضي الله عنه) مقيمين على السنة لا قدري فيهم ولا رافضي ولا معتزلي ولا خارجي ولا مبتدع ، وتلك فضيلة الله تعالى بها » . ان القراء سيلمسون الى الاخلاق الكريمة التي كان يتصف بها ابن بطوطة لانه يرى الحيف على عظم البلاد الانسانية ويعتبر الاتحاد فضلا عظيما

وكأني بالقراء انهم سيعرفون من هاته الملاحظة مدى التوسع العقلي الذي كان يتصف به ابن بطوطة فهو لم يكن متعصبا بدليل كونه مالكيا ، ومع ذلك نراه يمدح هؤلاء الذين اتحدوا على مذهب ابي حنيفة لان المسألة من مدحه لم تكن ترجع الى الحزبيات المذهبية ، وانما كانت ترجع الى الاتحاد في العقيدة .

ثم ذهب بعد ذلك الى القرم ثم الى البلغار ، وفي تحدثه عن البلغار من الرفق ما هو ظاهر قال : ※ « وكنت سمعت بمدينة بلغار فوددت التوجه اليها لأرى ما ذكر عنها من انتهاء قصر الليل بها ، وقصر النهار » قال « ووصلتها في رمضان فلما صلينا المغرب افطرنا واذن بالعشاء في اثناء افطارنا فصليناها وصلينا التراويح والشفع والوتر وطلع الفجر اثر ذلك وكذلك يقصر النهار بها في فصل قصره ولبثت بها ثلاثا » .

وما ذكر ابن بطوطة يخالفه الواقع العلمي بالنسبة الى بلغار وهذه الغلطة وامثالها هي التي دعت كثيرا من الناس الى ان ينسبوا الكذب الى هذا الرحالة العظيم .

ثم توجه بعد ذلك الى القسطنطينية وتحدث عن ملكها كثيرا ، يمر به من يديه على آثار مدينته حتى يتعرف اليها ويذكرها لاهل بلده ولما خرج منها زار عددا من المدن الى ان وصل الى بلاد خوارزم قال : « وهي اكبر مدن الاتراك واعظمها واجملها وافخمها لها الاسواق المليحة والشوارع الفسيحة والعمارة الكثيرة والمحاسن الاثيرة ، ترتج بسكانها لكثرتهم وتموج بهم موج البحر » ثم قال : « ولهم عادة جميلة في الصلاة لم نرها لغيرهم وهي ان المؤذنين بمساجدها يطوف كل واحد منهم على دور جيران مسجده معلما لهم بحضور الصلاة فمن لم يحضر الصلاة مع الجماعة ضربه الامام بمحضر الجماعة وفي كل مسجد درة معلقة برسم ذلك ويغرم خمسة دنانير تنفق في مصالح المسجد او تطعم للفقراء والمساكين ويذكرون ان هاته العادة عندهم مستمرة على قديم الزمان ※ » .

ومن ثم ذهب الى بخارى التي ينتسب اليها امام المحدثين قال : « وهذه المدينة كانت قاعدة ما وراء نهر جيحون من البلاد وخربها اللعين تنكيز خان التتري جد ملوك العراق ، فمساجدها الآن ومدارسها واسواقها خربة الا القليل واهلها اذلاء وشهادتهم لا تقبل بخوارزم وغيرها لاشتهارهم بالتعصب ودعوى الباطل وانكار الحق وليس بها اليوم من الناس من يعلم شيئا من العلم ولا من له عناية به ※ » وهو بهاته الملاحظة قد ربط احيانا بين ماضي هاته المدينة وبين حاضرها ليصور لنا مدى الانهيار الذي طرأ على حضارة الاسلام بهاته المدينة .

ثم ذهب بعد ذلك الى سمرقند ثم الى خراسان وفي سنة 734هـ وصل الى سند آب اي الاودية الخمسة ومن ثم بدأ رحلته الى الهند في الجزء الثاني من كتابه .

ولما وصل الى الهند ذكر كثيرا من اوصافها وشكل نظام الحكم بها وتحدث عن عاداتها وعن ملكها ابي المجاهد محمد بن تغلق قال : « وهذا الملك احب الناس في اسداء العطايا واراقة الدماء فلا يخلو بابه عن فقير يغنى او حي يقتل » .

وقد تقلد بمدينة دلهي وكانت بها خطة القضاء ، انه يشرح في شيء من التفصيل الفظائع الفاجعة التي كان يشهدها من ملك الهند فزهد في الخدمة ولبس لباس اهل التصوف ولازم الامام العابد ابا عبد الله الغاري خمسة اشهر ، واخيرا استدعاه السلطان ولاه وعين اليه السفر الى الصين ليكون رسوله الى سلطانها فقبل .

※ نفس المصدر ص 217 .
※ كذلك ص 232 .
※ كذلك ص 237 .

وفي طريقه الى الصين مر على جاوة وسومطرة وجزر المالديف حيث تولى القضاء قال: « فلما وليت اجتهدت جهدي في اقامة رسوم الشرع وليست هناك خصومات كما هي في بلادنا، فأول ما غيرت من عوائد السوء مكث المطلقات في ديار المطلقين وكانت احداهن لا تزال في دار المطلق حتى تتزوج غيره فحسمت علة ذلك ». ثم استقال من منصبه وذهب الى الصين قال: « واهل الصين كفار يعبدون الاصنام ويحرقون موتاهم كما تفعل الهنود، وملك الصين تتري من ذرية تنكيزخان، وفي كل مدينة من مدن الصين مدينة للمسلمين ينفردون بسكناهم ولهم فيها المساجد لاقامة الجمعات وسواها، وهم معظمون محترمون، وكفار الصين يأكلون لحوم الخنازير والكلاب [illegible] في أسواقهم، وهم اهل [illegible] لا [illegible] ولا [illegible] في طعامهم [illegible] في المعاملات الاوراق عوض الدنانير والدراهم فقال: « واهل الصين لا يتبايعون بدينار ولا درهم وجميع ما [illegible] ببلادهم من ذلك يسبكونه قطعا، وانما [illegible] كل قطعة [illegible] [illegible] الكواغد في يد انسان حملها الى دار كدار السكة عندنا فأخذ عوضها جددا ودفع تلك ولا يعطى على ذلك اجرة ولا سواها، لأن الذين يتولون امرها لهم الارزاق من قبل السلطان ». وهكذا نرى ابن بطوطة يتحدث عن هذا النظام النقدي الذي يعتبر بحق من الانظمة الاولى التي سبقت اليها الصين قبل تعميمها فيما بعد عند كثير من الدول.

ثم تحدث عن عجائب الصناعات والفنون في الصين فقال: ※ « واما التصوير فلا يجاريهم احد في احكامه من الروم ولا من سواهم فان لهم فيه اقتدارا عظيما » ثم قال: « ومن عجيب ما شاهدت من ذلك اني ما دخلت قط مدينة من مدنهم ثم عدت اليها الا ورأيت صورتي وصور اصحابي منقوشة في الحيطان والكواغد موضوعة في الاسواق ». ولقد اطنب في الحديث عن الصين ثم رحل عنها متوجها الى مكة فوصل اليها في الثاني والعشرين من شعبان 749 هـ وقضى بها شهر رمضان [illegible]

ثم الى بلاد المغرب فوصل حضرة فاس في اواخر شعبان من عام 750هـ وتحدث عن اتصاله بابي عنان وبوزيره ابن ودرار وهنا انتهت الرحلة الاولى الطويلة. ثم بدأ رحلته الثانية الى بلاد الاندلس فوصل الى جبل الفتح وهنا ذكر الآثار التي قام بها امير المسلمين في هذا الجبل العظيم والاهتمام الذي كان يوليه ابو عنان للمحافظة عليه بحيث حوزة الاسلام، وتطرق ابن جزي نفسه الى الاسهاب في الموضوع ومن اعجب ما ذكر قوله يتحدث عن ابي عنان: ※ « وبلغ اهتمامه بأمور الجبل الى ان امر ايده الله ببناء شكل يشبه شكل الجبل المذكور تمثل فيه اشكال اسواره وابراجه وحصنه وابوابه ودار صنعته ومساجده ومخازن عدده واهرية زرعه وصورة الجبل وما اتصل به من التربة الحمراء فصنع ذلك بالمشور السعيد فكان شكلا عجيبا اتقنه الصناع [illegible] يعرف قدره من [illegible] الجبل وشاهد هذا المثال، وما ذلك الا لتشوقه ايده الله الى استطلاع احواله وتهممه بتحصينه واعداده والله تعالى يجعل نصر الاسلام بالجزيرة الغربية على يديه ». ثم انتقل بعد ذلك الى مدينة رندة فالتقى [illegible] الفقيه ابي القاسم القاضي محمد بن يحيى بن بطوطة ثم ذهب الى مالقة، قال: « فوصلت الى مدينة مالقة احدى قواعد الاندلس وبلادها الحسان جامعة بين مرافق البر والبحر كثيرة الخيرات والفواكه [illegible] ثم [illegible] الى المغرب فمر على سبتة وسلا وذهب الى مراكش لزيارتها ثم رجع منها الى فاس.

ولم تكن هاته الرحلة طويلة لما كان عليه الحال في الاندلس من صغر رقعتها وانقسام ملكها بين المغرب والملوك النصريين.

ومن فاس خرج للمرة الثالثة يقوم برحلة الى السودان، وكانت هاته الرحلة بأمر من ابي عنان لتمكنه من اخبار هاته الناحية من المعمور ونفوذ سياسته هناك خصوصا بعد الوقائع العظمى التي حدثت بين ابي عنان وابيه ابي الحسن، خرج من فاس وتوجه الى سجلماسة وفي غرة شهر محرم من سنة 753 هـ غادرها وذهب الى تغازي، قال: ※ « ومن عجائبها

※ نفس المصدر ج2 ص 159.
※ كذلك ج2 ص 160
※ كذلك ج2 ص 187.
※ نفس الرحلة ج2 ص 189.

ان بناء سورها ومسجدها من حجارة الملح وسقفها من جلود الجمال ولا شجر بها وانما هي رمل فيه معدن الملح ".

وفي غرة ربيع الاول وصل الى ايولاتن ومنها اكترى دليلا ليبلغه الى مالي حضرة ملك السودان ووصل اليها في الرابع عشر لجمادى الاولى سنة 753 هـ وحضر بها حفلا بتأبين ابي الحسن المريني حضره الفقهاء والامراء والقاضي والخطيب وختم به [illegible] على الملك الراحل وهذا دليل على العلاقة [illegible] التي كانت موجودة بين مالي والمغرب.

وفي السودان لاحظ ارتباط افراد الشعب بملكهم [illegible] والسودان اعظم الناس تواضعا لملكهم واشدهم تذللا له ويحلفون باسمه *.

ومن طريف ما ذكره ان احدهم اذا كلم السلطان فرد عليه جوابه كشف ثيابه عن ظهره ورمى بالتراب على رأسه وظهره كما يفعل المغتسل بالماء، قال ابن جزي " واخبرني صاحب العلامة الفقيه ابو القاسم [illegible] رسولا عن [illegible] *) سلطان الى مولانا ابي الحسن رضي، كان اذا دخل المجلس الكريم حمل معه قفة تراب فيتترب مهما قال له مولاه كلاما حسنا كما يفعل ببلاده *

[illegible] بعد ذلك فصلا [illegible]
[illegible] ومن استحسنه قال " فمن افعالهم
[illegible] لظلم، فهم اعظم [illegible] عنه، وسلطانهم
[illegible]

* [illegible]
* نفس الرحلة ج2 ص 197.
* نفس المصدر ج2 ص 200.

لا يسامح احدا في شيء منه ومنها شمول الامن في بلادهم فلا يخاف المسافر فيها ولا المقيم من سارق ولا غاصب، ومنها عدم تعرضهم لمال من يموت ببلادهم من البيضان ولو كان القناطير المقنطرة انما يتركونه بيد ثقة [illegible] حتى [illegible] مستحقه ومنها مواظبتهم [illegible] ومن مساوىء افعالهم كون الخدم والجواري والبنات الصغار يظهرن للناس عرايا باديات العورات، ولقد كنت ارى في رمضان كثيرا منهن على تلك الحالة ومنها ان كثيرا منهم يأكلون الجيف والكلاب والحمير *).

ثم غادر مالي في الثاني والعشرين [illegible] سنة 754 هـ وتوجه الى [illegible] ثم الى مدينة تنبكتو واكثر سكانها مسوفة اهل اللثام وذهب بعد ذلك الى مدينة [illegible]
[illegible]
سنة 754هـ ومر على سجلماسة واستمر في طريقه الى ان وصل الى فاس واستقر بها بخدمة [illegible].

وبهذا العرض الموجز للرحلات الثلاث اكون قد اطلعت القارىء على اهم المشاهد الطريفة واعطيته صورة مصغرة لشكل الكتاب وموضوعه من حيث الاسلوب [illegible]
[illegible]
[illegible]
مغربي ذي ثقافة عامة في المغرب.

فاس : محمد بن عبد العزيز الدباغ

مدن المغرب في كتاب الاستبصار

للأستاذ : عبد القادر زمامة

لئن كان البحث التاريخي عن القرون الاربعة الاولى بعد الفتح الاسلامي في المغرب ما زال يسير متعثرا على يد الباحثين المختصين ، بسبب قلة المصادر المعاصرة لهذه الحقبة او انعدامها ، فان البحث الجغرافي عن معالم المدن والبقاع التاريخية في هذه الحقبة ايضا لا يقل عن سابقه تعثرا وغموضا و[illegible]

فانا نجد المؤرخين يرددون اسماء بقاع مغربية وصل اليها عقبة بن نافع وموسى بن نصير ، كما انهم يحدثوننا عن مدن اسست او حدثت على يد الادارسة في الشمال والجنوب والغرب ، واخرى جرت على يد برغواطة ، او الخوارج ، واخرى ظهرت ايام مغراوة وبني يفرن ، يوم كانت هذه البلاد مسرحا للصراع بين الاموية الاندلسية ، والشيعة الفاطمية

والمؤرخ الجغرافي الذي يحاول رسم تصور تاريخي او جغرافي لمغرب في هذه العصور لاشك انه يقف امام رموز والغاز ومشكلات لا سبيل لحلها والتغلب عليها الا باجراء عدة ابحاث وحفريات في طول البلاد وعرضها مع تحري المعالم والاطلال والآثار .

والذي يدرس كتاب (المغرب) وهو الجزء الخاص بافريقية من كتاب المسالك والممالك للبكري الجغرافي الاندلسي الشهير ، يرى مجموعة من المدن والقرى والبقاع التاريخية في المغرب لا نكاد نعرف مكانها بالضبط كما لا نكاد نعلم من تاريخها شيئا ، والبكري هو اقرب جغرافي لهذه الحقبة فقد كان يكتب مؤلفه سنة 460 هـ وهو ذو خبرة واطلاع وثقافة موسوعية ، عاصر زملاءه الموسوعيين كابن حزم وابن بسام وابن حيان وغيرهم من اعلام الفكر والبحث في الاندلس .

وهو وان كان لم يزر المغرب فان معلوماته عن مسالكه ومراسيه وتواريخه تكاد تكون قريبة من [illegible]

[illegible]

[illegible] صالح [illegible] بن موسى بن هشام بن وادرزمن البرغواطي عند كلامه عن ممالك برغواطة وملوكهم).

واعتمدت حياة البكري الى سنة 487 هـ اي الى [illegible] رحال المعتمد بن عباد ، وشاهد استيلاء المرابطين على الاندلس ، ونفي المعتمد الى اغمات ، غير ان المعلومات التي نقلها في كتابه الذي بين ايدينا لا تتجاوز سنة 460 هـ

[illegible] وصلتنا كتب محمد (2) بن يوسف بن محمد [illegible] البحر يوم كان في صراع مع الفاطميين لكنا في غنى عن الظن بالمتشابهات التي اوردها البكري وغيره عن المدن التاريخية في المغرب فقد كتب الوراق عن نكور والبصرة وسجلماسة وغيرها من مدن المغرب وافريقية ، وهو قيرواني النشأة هاجر الى الاندلس وتوفي بها سنة 363 هـ

والمؤرخون يرددون عدة اسماء للمدن التي كانت ايام الادارسة ، منها مدينة باب افلام قرب طنجة ،

(1) ص 100

(2) انظر التكملة رقم 344 ط مدريد ، وجذوة المقتبس رقم 90 .

وحجر النسور ، وحصن عكاشة قرب ورغة ، ومدينة كرت ، وحراوه وقواعـــه ، وحوطـــة ، والمصـرة ، [illegible] ، وتكور وغيرها ، كما ان ياقوت في معجـم [illegible] يشير الى بعضها ، لكن التحديد يحتاج الـى بحث وتحريات عسى ان يجود الزمان برجالهما في هذه البلاد .

ويؤلف كتاب الاستبصـار هو ايضا يعطيـــا معلومات [illegible] في [illegible] عشر [illegible] وقد الم بكثير مما قاله البكري وغيره كما زاد بعض ما جد في الموضوع مع مشـاهدات شخصـة، واخبار تلقاها عن التجار ورجال القوافل الذين كانوا [illegible] في الارض ما بين القيروان [illegible] و [illegible] واقطار الصحراء والسودان .

وقد عاش في العصر الذهبي لدولة الموحديـــن وكان متصلا بالخليفة يعقوب المنصور ، ولا يتـــرك مناسبة دون التنويه بدعوة الموحدية ومآثرها واعلام ملوكها ، وكتابه — الاستبصار — لون غريب من التاليف فهو يبدأ رحالـة يصف معالـم الحجــاز والحرمـــ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] للمؤرخ والجغرافي على السواء .

ويربط مراسي المغرب على البحر المتوسط بمراسي الجزائر لانه يريد ان يعطيك صورة عامة عن السواحل وما جاورها من المدن والقرى قبل ان يتفرغ لمدن الداخليه كفاس ومراكش واغمات .. حتى اذا وصل الى [illegible] حدثك عما بعدها من المراسي المغربية، [illegible] [illegible]

[illegible] حديثه عن مراسي [illegible] هكذا

مدينة ترنانا

(كانت مدينة كبيرة مشهورة على ساحل البحر وكانت محطا للسفن ، ومقصدا للقوافل [illegible] وغيرها .. وعلى هذا الساحل مدن كثيرة قد خربت،

وكانت في سالف الازمان آهلة كثيرة الخصب مثل مدينة [illegible] وهي [illegible] ، وبه [illegible] وهي مدينة قديمة مسورة [illegible] داخلها [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] سنة [illegible] هـ [illegible] سورها

مدينة عجرود

(مدينة قديمة على البحر فيه آثار كثيـــرة ومرسى مقصود)

مدينة تكور

(مدينة كبيرة [illegible] وبين البحر نحو 10 اميال وهي بين [illegible] وجبال ، ولها نهران احدهما يسمى تكـور وبه [illegible] ومخرجه من بلاد كزناية من جبل كوين ، ومن هذا الجبل يبعث النهر المعروف [illegible] (ويسع هذه المعلومات العمرانية بمعلومات تاريخيــة معيقة [illegible]) وتجاور مدينه تكـور جبـل [illegible] وتحته مراس كثيرة ، منها مرسى [illegible] عليه عمارة كثيرة من البربر وفيه السعر رخيص ومنه تحمـــل مراكب الطعام) .

مدينه تطـــوان

وهي مدينة قديمة كثيرة العيون والفواكه والزروع طيبة الهواء والماء [illegible] ولاشك انه يعني تطوان القديمة ؛

مدينه سبتـــة

يتحدث المؤلف عن جغرافيتها وتاريخها ثم يسطر هذا النص الكبير الاهمية : وامر الخليفة امير المؤمنين ابو يعقوب [illegible] سنة 580 ؟ بجلب الماء [illegible] من قرية بيونش المذكورة على ستة اميال من سبتـــة في قناة تحت الارض [illegible] جلبه الاوائل في قريـــة قرطاجنة وغيرها، وشرع العمل فعرضت امور اوجبت التربص الى حين يأذن الله تعالى بذلك وارتجاء الان مؤمل ونحن في سنة 587 هـ

وعلى قرية بيونش المذكورة جبل عظيم [illegible] القردة ، عبر من تحته موسى بن نصير الى ساحـــل طريفة [illegible] به .

ثم يعرج على مراسي [illegible] فيذكر :

مدينة طنجـــة

يردد المؤلف اسطورة القنطرة التي كانت على بحر الزقاق (وتعرف في كتب الاقدمين باعمدة هرقل) كما يردد اسطورة الجزائر السعيدة، ويحدثنا عن قناة الماء الكبيرة التي تجلب ماء الشرب الى المدينة ... ولا ينسى ان يذكر ما قيل من الشعر في ماء (برقسان) وشاربه .. وليس في معلومات المؤلف بعد ذلك عن طنجة ما يلفت النظر .

مدينة اصيـــلا

يذكر انها كانت عامرة ذات مرسى مقصـــود، وقد خربت على يد المجوس (لعله يقصد النورمانديين الذين هاجموا سواحل الاندلس وافريقية مرارا) في القرن الثالث ثم الرابع الهجري .

مدينة بسـمـس

وهي مدينة قديمة أزلية فيها آثار للاول، وهي على نهر واسع كثيرة الخصب والزرع والضرع، وهي تشبه بلاد الاندلس، ويقربها بحيرة كبيرة تسمى امسنا يصب فيها البحر 7 اعوام وتصب هي في البحـــر 7 اعوام وينقطع البحر عنها فتظهر جزائر بيض غدران ... فيها انواع السمك، وبين البحر والبحيـــرة مسجد مقصود يسكن حوله النساك واهل الخيـــر وامرهم بتلك الجهات معروف .

مدينة سـلا

... شبه وهي مدينة ... فيها ... وهي معروفة بعدوة الوادي، ... التي احدثها الخليفة الامام امير المومنيـــن وآباؤه المكرمون، وقد كان احد ارباب ... المشرقيون واوليائهم ... بالعدوة الشرقية وهي ... سلا ... ابو يعقوب ... مدينة كبيرة متصلة بالقصبة التي احدثها الامام امير المومنين، وفي هذه القصبة جامع وقصـــور ... امام الجامع وهو مجلوب من نحو 20 ميلا

فهذا النص على ... يدل على ان البناء في مدينة رباط الفتح قد شرع فيه قبل الخليفة يعقوب المنصور اى منذ عهد عبد المومن، وبذلك تصح العقدة التي كنا نجدها عنه ما نرى عبد المومن يكاتب ويراسل عماله ورعيته من مدينة الرباط . انظر رسائـــل موحدية ص 128/62/56/44 .

اما المدن الداخلية التي تحدث المؤلف عن جغرافيتها وتاريخها فهي

فـــاس

وقاعدة بلاد المغرب مدينة فاس ــ كلام انه ــ هي اعظم مدينة من مصر الى آخر بلاد المغرب ومدينة فاس مدينتان كبيرتان مفترقتان يشق بينهما نهر كبير يسمى بوادي فاس، تحوي عليها سور عظيم، وبين المدينتين ... كثيرة، وتطرد فيها جداول مـــاء لا تحصى ... لكل دار ... 360، ويكتب المؤلف ثمان صفحات عن مدينة فـــاس واصفا كل شيء يتعلق بمعالمها ونظامها وما فيها ... اهلها، ولا ننسى ان المؤلف كان يكتب كتابه هـــذا في عصر الموحدين الذي كانت فيه مراكش عاصمـــة امبراطورية تضم شمال افريقيا والاندلس .

وقد استفاد صاحب القرطاس مما في الاستبصار حول فاس فنقل ذلك في كتابه باللفظ تارة وبالمعنى اخرى . ومن الالفاظ التي استعدنا ... من المؤلف ... شريعة ... التي كان ... بها في ... المصلى فهو يقول : (وفي كل عدوة شريعة لخطبـــة العيدين) فالشريعة اذن هي المصلى .. وبـــاب الشريعة التي اسست في العصر الموحدي على يـــد الناصر هي باب المصلى

رباط تـــازه

يذكر المؤلف انه بني على عهد الموحدين سنة 568 هـ ، كما يذكر انه كانت هناك قبلة للمهدي ابن تومرت ... في جبل قازاز ... كان ... المعتمد بن عباد ... ونحن نعلم ان المعتمد غرب الى طنجة، كما عند المؤرخين ثم الى مكناسة كما عند الامير عبد الله آخر ملوك بني ... في ... مذكراته . قبل ان يصل الى اغمات حيث قضى بقية حياته هناك .. فلا يبعد ان يكون قد مكث في هـــذه القبة قريبا من جبال قازاز قبل ان ينقل من طنجة الى مكناسة الزيتون، كما عند هذا المؤلف ..

مكناسة الزيتون

[illegible]

ثم يذكر المؤلف جبيرة وكرت والبصرة وقصر صنهاجة المعروف بقصر عبد الكريم او القصر الكبير وقلعة ابن جملوبة ومدينة [illegible] التي بناها [illegible] على نهر ورغة ليتمكن من الاستيلاء على جبل غمارة. ويختم الكلام على هذه الجهة بالكلام عن مدينة صفرو التي يسميها (صفروي) .

ثم يذكر دخول المولى ادريس المغرب ونزوله بمدينة وليلي ويصفها بقوله : (وكانت مدينة رومية قديمة يعرف جبل زرهون في القرب منه وتسمى الان تيسرة) .

ومما يلفت نظر الباحث عند المؤلف قوله :

1) وكان اسحاق بن محمد الاوربي معتزلي المذهب فوافقه ادريس على مذهبه

2) [illegible] والا معطلا في البلاد حتى وصل الى ادريس وكان ادريس عليه برنسة تسمى بادريدية .

ويعرج المؤلف الى برغواطة فيتابع البكري فيما ذكره عن هذه الطائفة الضالة المضلة ويذكر جميع ما يتعلق بها في العقائد والعادات و [illegible] والثورات التي قامت بها .

[illegible] حيث يحدثنا طويلا عن سجلماسة وجغرافيتها واقتصادها وتاريخها مما لاغنى لنا عنه في الكتابة عن تلك المدينة العظيمة النائمة تحت التراب منذ أجيال

[illegible] الى المغرب فيذكر [illegible] وأغمات هيلانة ومدينة نفيس التي دخلها عقبة بن نافع سنة 62 هـ وبنى بها مسجدا كان معروفا على عهد المؤلف .

ثم يصل الى مراكش حاضرة بلاد المغرب ودار مملكته فيقول ان تاسيسها كان سنة 459 هـ ويصف معالمها في عصره ويظهر ان المؤلف من مواليد مراكش نفسها حيث انه يذكر ساحتها مع زيادته في التصريح المحدث على عهد عبد المومن بها .

ويصرح المؤلف ان باني المسجد والمنار العظيم الذي لم يشيد في الاسلام مثله (الكتبية) هو الخليفة الامام (عبد المومن) واكملها ابنه ابو يعقوب يوسف ، وهذا يخالف ما عند كثير من المؤرخين ان باني المنار هو يعقوب المنصور .

وبعد مراكش ينتقل بنا المؤلف الى بلاد سوس [illegible] التي وصلها عقبة بن نافع [illegible]

[illegible]

[illegible] الى اقاليم الصحراء المغربية ثم الى السودان وبلاد غانة حيث كانت القوافل المغربية تربط خطوط المواصلات بين الامبراطورية الموحدية وقلب افريقيا السوداء عن اجل الازدهار الاقتصادي الذي كان عاما في تلك الاعصار .

هذه صفة المغرب في كتاب الاستبصار . وهذا كتاب الاستبصار .. اما المؤلف فما [illegible] لا نعرف عنه شيئا الا ما نجده من نص الكتاب . [illegible] عن المراكشي صاحب المعجب وابن عذارى وابن ابي زرع [illegible] من المؤرخين [illegible]

فاس — عبد القادر زمامه



عذراء

للشاعر
محمد الحلوي

[illegible]

* * *

[illegible]

وصف [illegible] وبم انعم بكوثره ... وبم نطوف [illegible] حيدا ولا حصرا

لا رصدت لي الواشي وهجعته ... لاقطع الليل في احضانها سمرا

ولا شربت على الجفون [illegible] ... ولا اصبت يدي من روضها ثمرا

وانما هو سلطان الهوى صدعت ... منه الاوامر فنفذنا ما امرا

حملت صدري منها ما تضيق به ... صدر الولوع ومن يهدى به الشعرا

[illegible] نفسي به من اشد لاعجه ... شوقا ، ويشفى به قلبي اذا استعرا

[illegible] عيا على حسي اذا وصلت ... واحتشي [illegible] مهلا اذا انتصرا

[illegible] لا تنطفي [illegible] ... بلا اماني ، وذكرى تملأ العمر

ما ضرني ان اعاني الحب منفردا ... تؤرق الحق [illegible] الحشا [illegible]

[illegible] اسمو بها للحب [illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

وداع قلبي ان [illegible] ... [illegible]

* * *

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... الا [illegible] وجه الليل واعتكرا

[illegible] ... نحو [illegible] وعهدي بالهوى غيرا

[illegible] ... علامه [illegible] النفس الكدرا

[illegible] ... [illegible] الشمس والقمرا

[illegible] ... تعيي بها كل [illegible] بالهوى كفرا

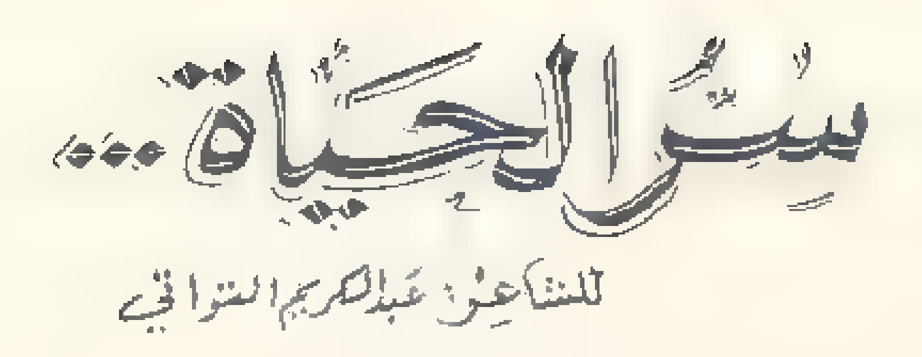
[illegible] ... قلبي ولا شيء الا الوصف واسطرا

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

فاس ـ محمد العلوي



في الحياة خلايا تبني وأخرى تحطم .. وأناس ينتجون وآخرون يستهلكون ... وفي هذا وذاك يكمن سر الحياة

وشكا النهر للمحيط [illegible] في سكون وعظمة [illegible]
قال [illegible] ما [illegible] الكون دوامًا [illegible] الحياة ؟
وتحيى الحياة [illegible] تبني بناها [illegible] الكائنات ؟
[illegible] والوجود [illegible] ؟

❋ ❋ ❋

[illegible]
[illegible]
وعلى الشط [illegible] في [illegible] الأمواج
فوعاها الطير [illegible]
وعلى الأرض [illegible] زهرات [illegible] الحياة

❋ ❋ ❋

[illegible]
[illegible] الكون كله [illegible]
وإذا الأرض روضة وربيع ذكي العطر [illegible]

❋ ❋ ❋

ترى الأرض [illegible] والبرايا عرفوا [illegible] وسر الحياة ؟
أتراهم [illegible] في [illegible] ظلا لأروع الآيات ؟

براعم تمتصوا في ظلام نسين سحرا لاحلام المعذبات

حتى لعبت غلائل الليل احلام العذارى بابهج الامنيات

وتهادت نسائم السحر — في ضيج — تشدو دموعها الهمسات ؟

اهم — بني — اعاروا ما شكو اهمهما او تكروا بحضائب ؟

بددا تهيم راوك وامواجك تعصروا عمق العميد

وخرسرى تحيلوه تشددا قد وعد سره قلوب الر .

وانا — امي وانت في ذيب اشباح بعمر مصيح الامال

حتى تدري من امرنت غير ان تتيهان في مهمه المدنيات

فلماذا الآن يبغي الهراب في اشباه مباهج الملذات

يهب الارض مبتكرات اشباح ممسى اسواقها باعلاء

انها خمرة احيا ، واركيها ادمع الحب ، بانحنى هاهلات

دمي اندالنا تفجرت الاسحار سلا مسيح السمعيه

اودعته عرائس الليل في رفق براعم اجمل الزهرات

[illegible]

سر على الكون لذه هذا الكون صلاة عميقة الدعوات

حضنتها الاسحار في بوحها للضحى وباحت اسرارها ، في مد

تهي الدهر تقطع الفلك بوحي يسعف النفوس احسن صلاة

وعلى الارض تبعث الحب والشوق وتمحو حوالك الظلمات

واري الشمس يا امي تمر الكون بابهى واروع الآيات

[illegible]

[illegible] باقدس البينات

ثم الخلق يا امي تتعمون عن الحق في عناد اعمى ،

لا يرون للحياة الا اقتناص لحمها الاهواء واللذات

لا يحبون ان راوا مدى الدهر غريقين منتهى اقتضاء

يتناسون يجب في حصنهم راحة التي عانتي اشهوات ؟

* * *

وارات — امي — تواصل ؛ لا ادري لماذا ؛ طرنقنا في شعاب

حين ادركت — في جنون — بحث المسير لاتثني عن الخطوات

سبل اليمين دلهمار تؤوس على السري خطى ثابتات

[illegible]

والى اين يا امي نصل خطو ، اما تستريح مني لحظات ؟

وانا عند عمت كلا ، ولكني اراسي في غير ما غايات

قد نصب في دربي مخصى لي شموخ عواصف النكسات

تتحدى الاحداث ، تحطم اوراقها بيارات موحشة ماحسرات

[illegible] من موقفي ارمت

حتى لا ادري لم صاح نعش الحروف في كل بيت والعدة

[illegible] قي الناة تعبانا وتلدي الدموع والاشات

وانسوري ، يحلمون ، ينشدون ؛ يبنون قصورا على صدى آهاتي

ويحسون تمدمات حربري نعمات جملة المرسات

وعلى مضمرتي ستحنون اكواب خمور ملذة الرغبات

وباقون في انتشاء ثمالات شعاء سحرية لقبلات

[illegible]

[illegible]

[illegible] ابكي بدرب هواء [illegible] يتحسون [illegible]

فما لي اني يعانقني عن الدنيا ضروبا من خبثه الرغبات !

* * *

اطرق الحجر [illegible] الطهر والهمسات

[illegible]

* * *

ونوحي لنهر الحريق ارتعاش واضطراب من همسه والانات

وفي ساس [illegible] حرقة ودموع [illegible] في غصة العدم [illegible]

. . اتاه [illegible] الباس والصمت وجودي عواصف الارهاب

[illegible] يؤوسه وقد كنت [illegible] في [illegible] الظلمات

[illegible] تحبت عن جراحي وقد انهك سواي كاسح السبوات

[illegible] المنفى [illegible] النور للضاربين في [illegible]

[illegible] ، [illegible] غمست جوفي بساحل [illegible]

* * *

[illegible] المحيط وارغى ثائر [illegible] صاخب الموجات

[illegible] ان يرى شرايين [illegible] لاسفل الدركات

[illegible] . . . [illegible] سؤالك اكرث ، ولكن اناتك الذكريات

[illegible] للعطاء حلقت دونما آلة ودن [illegible]

لا [illegible] على العطاء [illegible] فنون [illegible]

[illegible] الكون [illegible] في ربيع [illegible]

[illegible] الأمنيات

[illegible] ولا [illegible]

[illegible] الأمنيات الأسعاد

* * *

نحن للحب واللذات عشنا ننفض عطرها على البسمات

ولندع جانبا دموع الحيارى [illegible]

والشكاوي مطية العجز يا روح ابتعد عن خواطري العزمات

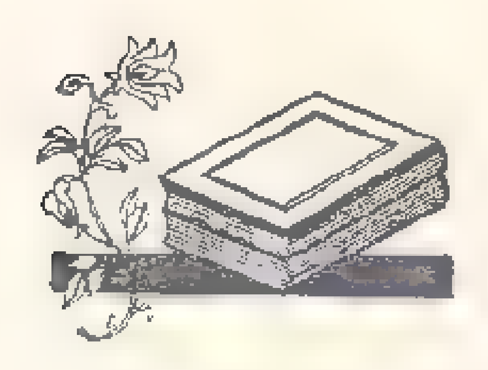
[illegible] نحو امتداد عمر الكون [illegible] عمرنا في [illegible]

* * *

[illegible] في [illegible] لنؤدي رسالات الإله الكريم للكائنات

[illegible] نحيي في خلايا الوجود سر الحياة

فاس ـ عبدالكريم النواتي



الأمل والأمس والأطلس

للشاعر: إبن دفعة محمد

[illegible] بالجمال [illegible] .

[illegible] الأمس [illegible]

والزهور [illegible] .. [illegible]

والندى على البراعم [illegible] .. [illegible]

[illegible]

[illegible] في الثرى

تراني صاحيا ؟

أم تراني في كرى !

[illegible] المنى [illegible] .. كل أمسي

[illegible] السلسال [illegible] الوجد

مثل [illegible] الحسان [illegible] في [illegible] ..

[illegible]

[illegible]

[illegible] ..

حول [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] المنى .. [illegible]

[illegible] المسحور [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

القنطره ـ ابي دقعه محمد

تحية لدعوة الحق في سنتها السادسة

للشاعر: الحاج أحمد بن شقرون

فاس — الحاج احمد بن شقرون



النبوغ المغربي في الأدب العربي

طبعة جديدة من تأليف الأستاذ عبد الله كنون
قرأه وعلق عليه الأستاذ عبد السلام الهراس

للأستاذ الكبير السيد عبد الله كنون فضل [illegible] على المغرب في رفع مستوى الثقافة وفي اكتساب الأدب العربي ونشره في الآفاق ، وهو من نخبة المغربية [illegible] [illegible] [illegible] عن امرها [illegible] [illegible] بمسائلهم وتفاعلهم مع النهضة الادبية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] التي حرانها وشعوب ذلك بانه امام عمل ضخم ومجهود جبار الا ان الانسان قد تغير رأيه في كثير من الاشياء والاشخاص عندما يودع مراحل الطفولة والشباب وحلال تطور عقليته ونواسيته ، فيبدو له الشارع [illegible] ضيقا والساحة الواسعة الارجاء [illegible] [illegible] للمقتع [illegible] ، والكاتب الكبير سطحيا [illegible] لا حق الا ان هناك اشياء واعمالا واشخاصا تحتفظ دائما بسمعة ضد هذه النسبية وتظل ابدا محتوية على [illegible] والاحداث ، بل [illegible] [illegible]

والنبوغ المغربي من الكتب التي [illegible] [illegible] المناعة والخلود ويبدو الآن عملا ضخما ومجهودا كبيرا كما كان في اول عهده لانه لم يعتمد في [illegible] على سذاجة القراء او انخفاض المستوى الثقافي والعلمي وانما حدد مستواه حسب ما تقتضيه طبيعة البحث العلمي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] عمل ادبي ووطني كتبه الاستاذ السيد عبد الله كنون بدافع الثائر والشعور [illegible] [illegible] الادب العربي من الانتاج الادبي العربي [illegible] المغرب وحتى [illegible] بالتراث العربي في [illegible] الميدان .

وهناك عامل قوي كان يحمل امثال الاستاذ عبد الله كنون على ابراز الحضارة العربية والكشف عن [illegible] المغرب وتاريخه ــ وهو التهجمات الاستعمارية على المغرب في الميدان الثقافي والعلمي والأدبي [illegible] [illegible] والاطلس التي كان يرميه بها [illegible] للحط من [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] والنضال ، ولا يقدر هذا الرد [illegible] الا الذي [illegible] ، ولقد رأيت احدى صور هذا الشعور في محاضرة الاستاذ محمد [illegible] في مهرجان [illegible] الذي كان عنوانها « الحضارة [illegible] بين الاصالة والاقتباس »

وبهذا فان كتاب النبوغ المغربي يعتبر [illegible] للشعور بالخطر الاستعماري على تاريخ الادب العربي وهو [illegible] لرد فعل عنيف في مجال العلمي ، [illegible] هذا الرد [illegible] [illegible] وانما كان مركزا [illegible] قاصمة اذ استطاع [illegible] [illegible] [illegible] نبوغ المغرب [illegible] في المجال الادبي

وإذا كان المرحوم الأمير شكيب أرسلان يقول في الطبعة الأولى لهذا الكتاب : « ... إن من لم يقرأ كتاب النبوغ المغربي في الأدب العربي يبقى على طائل من تاريخ المغرب العلمي والأدبي والسياسي ... بل إنه أولى بهذا الوصف من نفح الطيب لأنه خلاصة متحولة ووحدة مجموعة ... »

وإذا اعترف كارل بروكلمان بأنه استفاد كثيرا من كتاب الأستاذ عبد الله كنون الذي فات بحثه في الأدب العربي ، إذا كانت هاتان الشخصيتان العظيمتان تدليان بما للنبوغ المغربي من قيمة جليلة فما عساي أن أقول .. وبالأخص في الطبعة الجديدة التي تعد بحق أروع من الطبعة الأولى .

[illegible]
[illegible]
نسان ، ولست أدري ماذا كان يمنع مطابعنا المغربية ... تتشرف بطبع هذا الكتاب القيم ، إن دور النشر في بلادنا أصبحت كثيرة ولكنها ما تزال تجري من وراء الربح السريع ، ولذلك تكثر من طبع الكتب المدرسية ولكنها لن تقوم برسالتها الحقة إلا إذا تحملت مسؤولية نشر التراث المغربي والإنتاج الجديد في هذا الوطن .

وقد لاحظت أن الأستاذ الجليل أعاد صياغة كثير من العبارات ، وعبارة ألفها من جديد كما أدخل تعديلات على بعض الأفكار والتعليلات ، وقد أعاد كتابة بعض الفصول كالوسط الفكري في عصر النبوغ وقد حذف فيه من حملته العنيفة السابقة على البربر وعصبيتهم « التي تمتحي من الجهل والغباوة ولم يكن عندهم استعداد لقبول ما جاء به العرب من مدنية وعرفان .. » ولكن الأستاذ في الطبعة الجديدة غير الفصل وأبقى على بعض الأفكار الأخرى ، وقد ترجم في هذا الباب لمن فاته في الطبعة الأولى مثل دراس بن إسماعيل وأبو جيدة والأصيلي وابن المجوز كما ذكر أسماء شخصيات علمية وأدبية جديدة .

وفي هذه الطبعة أعطى الأستاذ المؤلف للدولة المرابطية حقها بعد أن لم تنل من الطبعة الأولى إلا النزر اليسير ، وقد أفرد لها فصلا خاصا بها أسماه بعنوانه : « ... » بعد أن ... دولة المرابطين ويقول فيها كلمة عادلة لا تتأثر بعصبية مذهبية ولا يحجبه ... .

والواقع أن الأغراض الشخصية والعواطف الجارحة والروح المتعصبة كان لها الحظ الأوفر في تشويه سمعة المرابطين وتصويرهم صورة ... جشعة و ... والبعد عن المدنية ، وما جلب أمة

من طبقة المتعصبين من الفساد ، الذين تهيأ لهم الأجواء الفاسدة والتدهور السياسي والأخلاقي في الأمة شروط حياتهم وسعادتهم ، وبما أن للاتجاهات الصالحة مناصرين يسترخصون أنفسهم وأموالهم في سبيل نصرة الحق العلي فكذلك للباطل والانحطاط والاتجاهات المنحرفة مناصرون ومتعصبون وماذا كان ينتظر من عصابة من المتحمسين والمنغمسين في الشهوات ... أنفسهم في اللهو والعبث ... والكسل والاستغلال ، ويعيثون فسادا ، ويحفرون حفرة للأمة الإسلامية في الأندلس — ماذا كان ينتظر منهم إن قام رجل صالح يردعهم عن منكرهم ، ويحدث فسادهم ويحرمهم ملذاتهم ، ويقضي عليهم أحلامهم وانحرافهم .
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الضعيفة ،
كذلك كانت قصة المرابطين مع الأندلسيين أو بعبارة أصح مع الطبقة الفاسدة والحاكمة منهم والذين باعوا كثيرا من الأجزاء الأندلسية وأوشكوا أن يسلموا ما تبقى منها إلى النصارى كما وقع بالفعل بعد أن ضعف المغرب عن الدفاع عن الأندلس .

وقد كشف الأستاذ المؤلف عن أسباب الطعن في المرابطين ودافع عنهم دفاعا حارا بمنطق قوي وأسلوب رائع وروح علمية ، وأبرز أن المرابطين كانوا كرماء حلماء مع أعدائهم واستشهد لذلك بشواهد عدة ، كما أنهم أكرموا ... الكتاب ... عندهم ... واعتنوا بالمدينة العظيمة المزدهرة ، وتركوا لها الحرية التامة ، وكان الشعراء يفدون عليه ويتصلون به اتصالا مستمرا ..

ويتحدث المؤلف عن رعاية المرابطين للأدب والعلوم « ليس هناك من ينكر أن الازدهار الذي عرفته الأندلس أيام المرابطين والموحدين بعدهم يكاد يفوق ما كان لها من قبل .. والحياة العلمية والأدبية التي ازدهرت أيام الموحدين ليست إلا غرس ورعاية المرابطين » .
والحق ما قاله المؤلف الكريم لأن الحياة العلمية ليست أمرا تلقائيا ... من قراس ... ملائمة ... ولولا المرابطين الذين أنقذوا المغرب الإسلامي بما فيه الأندلس أول قوة عظيمة يرهبها الأعداء ، وأشاعوا الأمن والوحدة ومنحوا الفرص للاتصال لما كانت تلك النتائج الاجتماعية والعلمية والأدبية التي شهدها أوائل الموحدين وبعدهم .. ويقول المؤلف : « وما وقع من اضطهاد لبعض الأفكار

والمسند في عهد المرابطين والموحدين وقع مثيله في الاندلس من قبل » . ومن هذه النزعة أندلسية ويؤيد الاستاذ رأيه بدلائل » ومن ان احراق كتاب الاحياء تولى كبره ابو عبد الله بن حمدين قاضي قرطبة . وقد اسهب المؤلف في الدفاع عن المرابطين من الصبغة الاسبانية والروح العلمية وبين انه كان للمرابطين ذوق ادبي ومعرفة على تحكيم الفن ، [illegible] تلك الفئة كنت وجه اعينه اخرى كانت تعوم عليها عن حقيقتها » وقد كان اختيار المرابطين لكتابهم دليلا على ذلك الذوق واستحضار منزلة الكتاب .. ويختارون ويتجاوزون عن الادباء الاعداء الذين كانوا يضمرون لهم السوء كموقفهم مع ابي محمد بن ابي الخصال وكان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] للذوق الادبي وكثافة لاحساس الفني .. فكيف نظن بن يوسف لمعاملته ابن ابي الخصال ونوباته انه على ظن انه تخفى على محبوبه ان لم يكن متفقا . » ص 80 ج 1 . .

وقد تكلم الاستاذ المؤلف عن ولوع الاسرة المرابطية الحاكمة بالادب والشعر ولم يقتصر ذلك على الرجال بل شاركت النساء في ذلك كالاميرة [illegible] بن يوسف بن تاشفين و[illegible] ابراهيم ، وقد ترجم الاستاذ لبعض علماء وادباء هذا العصر ..

وقد رأينا في الطبعة الجديدة فقرات رائعة عن [illegible] الموحدين [illegible] والحلوى حيث كان لدى الموحدين اكثر من خمسمائة [illegible] من الوان الطعام والشراب والحلوى مما يدل على [illegible] كما تحدث عن العالمات ومشاركة [illegible] في النهضة العلمية

[illegible] ترجم في باب الحديث [illegible] مختصات [illegible] لم تذكر في الطبعة الاولى مثل ابي العباس [illegible] وابي محمد صالح وعبد الحليم القيصري [illegible] في العصر الكبير . وابن عربون وابي حفص عمر » [illegible] مثل ذلك في الكتاب كله .

[illegible] اثبتنا لهم [illegible] نصوص وجدت [illegible] [illegible] نصوص جديدة لم تذكر في الطبعة الاولى وصحح [illegible] بعضها كما قال في المقدمة » ويقول المؤلف في المقدمة : « ويقوى الداعي الى هذا التصحيح انتشار [illegible] الادب المغربي [illegible] في بث الاعلاط .. » وباختصار فان الطبعة الجديدة للنبوغ تحمل معنى الجدة في الشكل والمضمون مما يدل على المجهود الجبار الذي بذله المؤلف في سبيل [illegible] ووطنه » وبذلك سيظل اسم الاستاذ عبد الله كنون دائما مقترنا بالادب المغربي باعتباره البطل الاول المبرز في هذا الميدان فجزاه الله عن امته خير الجزاء .

وبعد فاننا نرجو ان يقدم لنا الاستاذ [illegible] دراسة وافية عن المراجع في الادب المغربي وعن قيمتها [illegible] وجودتها .

كما نطالبه ان يؤلف لنا كتابا خاصا بالنصوص للادب المغربي خلال عصوره الاسلامية بما فيه الحديث والمعاصر .

[illegible] اعتذر اذا انا لم اف التنسيق حقه لان [illegible] الامر شاق بالنسبة لضيق الوقت وارجو ان [illegible] لكتابة [illegible] بشكل تفصيلي عندما تتاح لي الظروف

المقبرة والعقم

بقلم: الأستاذ محمد السرغيني

— هذا خط « عين قادوس » ؟

واجاب الحاجي بغير اكتراث . . « نعم » . واستمر يوزع التذاكر ويحصي المركبات من غير أن تعرج عن سبابته آخر حسرة على المساكين الذين يدفعون ثمن التذاكر بقلق . وعبر ادريس وسط الزحام في مؤخرة الحافلة تساكب مع الركاب الآخرين الذين يعجزون بمحال لضخامة أجسامهم لتحدد حركة توجهه . ولاحظ الركاب يحدقون ويتهامسون ولكن عيونه كانت متجهة نحو ساحة « بوجلود » الفائرة بمختلف المعروضات : كانت هذه الساحة بمقاهيها ونوباتها وفضلات الدواب التي تفرغها مرتعا عسير آهل الا بالانسان الآدمي . وحتى سيارات المسافرين والحافلات التي ترسو فيها ، لم تكن لتنبيء على انها اعطت عسر الغوغاء .

وحين شعث عدد من هذه بلفظة الحافلة : اتجه بهما الى داخل الحافلة ، فارتطمنا بوابل من الصرخات الاحتجاجية ، تنصب على رؤوس اطفال يعزون من بين ذراعي امهاتهم ، يصيروا خدلهم بركوب الحافلة ، كان الركاب من النوع الذي يتسلل كالذبابة فهو يلتصق بالاجساد في غير مس .

واستدار ادريس بحركة تأس الى الجهة الموازية له ، فركمت أنفه رويحة مكرومة من العار تفر من كثير من « الحشيش » ، احتل مساحة معطفين ، ولف واضعا أصابع يسراه على ثقبي انفه ، ليمنعهما من استنشاق هذا الغبار الزنخ ! « قذارة » لم اجد احتسي غير نصيحة) وأومأ الى الحاجي قائلا شغب : (تستطيعون أن تخمدوا الغار اذا شئتم لكم [illegible]

[illegible]

[illegible]

كسبه بكمين ، حيث وضع راحته على فمه ، وسعى ثم شهد ، واخيرا وجد الرغبة في الكلام « تكتسب هذه القدرة التي تمنح لها الأشياء » وسكت ، كانت ساحته تعزيه لمن على ان تحت رماده بركان حقدا .

وتحركت الحافلة حركة متحدبة . كانت تحدث شيئا كما لو كان شيئا لم تحركها منذ عهود سحيقة ، وسمع ادريس صوتا متحشرجا ينبعث من كل الحديد الذي تتكون الحافلة من مجموعه ، واحس بآلام الانسان الآدمي ، وردد : « حتى الحافلات ، حتى الحافلات تحت أي تتحرر من نير التحمة » ، كانت الحافلة تقطع الطريق الذي يشق المقبرة العتيقة خارج سور المدينة ، وكان ادريس يوزع عشبته في الحنك الاسنى والعانات العضوية التي تكر العم الحاسة من القبور ، والقبور المعمرة في عبر نظام : بعضها نائيء عن الاديم ، وبعضها متآكل ذهبت الايام بزخرفاته الرخيصة ، ونعى : « الا تموت ابدا » من اجل الا نعنى بطريقة لا انسانية كهذه » . واحس سؤال يثير بريق ظنه ادنى ، فلعب الى جهة الصوت بحركة مجردة من كل معنى .

هذه القبور تثور حرفه في شريان مدينة ، أليس كذلك ؟ . ورد ادريس .

ذاك دليل على ان الموت كريه

[illegible] فقط ، الآخرون [illegible] يحتضرون [illegible] [illegible] الرعبة التي [illegible]

صحيح ، وبهذا يحصل منهم على باقة شائكة وغير مريح بالمرة ، لكن من عجز عن الحصول على ذلك حقه ، كثير من الناس عندهم يشتهون ان يموتوا

كان هذا الصوت صادرا عن رجل يقف ازاء ادريس ، ورغم انهما لم يكونا قد تعارفا بعد هذا ، الا ان هذا الشخص انفتح اكثر لسماعها .

وعرف الحانة بقبر صوفي يعيش في صفحات عدد من الكتب التاريخية ، ثم قبر سياسي دخل التاريخ من الحدث ، فحرق بسرعة آلته ، ووجد حوله اسرابا بالنحر (فانه واحد) مرت بجماعة من الموتى والمؤوسين يهيش الفقه المروية وراء عرج خلف عدد من الاعشاب التي لوحتها حرارة شمس الصيف ، ورأى ادريس حجارة شلاء دقيقة من العظام تتناثر مع ذرات التراب وهو يفكر اثر ضربات المعول الصلبة ، وصاح [illegible]

[illegible]

[illegible]

كان من اللازم ان تأخذ هذه العظام الزمن الكافي من اجل ان تتحول الى سماد ، وهكذا يجد الانسان حيا وميتا

هذه العظام ؟ لا اعتقد ، انها ملوثة بالحقد ، فلا يمكن الا ان تكون عقيمة

— هي عظام من ان تكون شيئا آخر

هذا الصوفي ، لم يكن امامه ليحصل على الحمر الا ان يكون صوفيا ، وهذا السياسي ؟ اشتغل مع [illegible] جميع هذه [illegible] التاريخ ولونوه بالاحمر

ولم يعد على خاطر ادريس انه فهم هذه الاشلاء ولهذا اخبرها بحرمتها سماحي ، واراد ان يغير مجرى الحديث .

ما هي الصحة العامة في هذه القبور [illegible] ادريس يتعين :

يريدون ان يحتفظوا بطريق عريضا واسعة .

— هانه تتقدم [illegible]

— اية اهانة اكثر من طيبة الموت بشكل مزر مثل هذا ، ومع ذلك فتح طريق مرعب ، بحدد الناحية بجمالية ، لتتمتع عيون الاحبة

وسكت الحفار يحدق في الافق الاغبر ، ووقف لحظة ، وترك الحفار بعد ان نظر بود الى ادريس علامة على الوداع

كان ادريس سائحا في المدى الذي تختفي عنده [illegible] حائلا دون ان تسير العين من ورائها ؛ ومع ان [illegible] من الاعشاب التي تتسلق جذوع النيم ، فان ادريس قد [illegible] في كل ذلك ظلاما مأساويا يشوه الاموات ويردي الاحياء ويهتف في اعماقه " ((كل شيء هنا يابس ، وحتى قطرات المطر هي الاخرى صادقة " انها تنزل ولهانة من السحب الراكضة في الاعالي ولكنها لا تمس ، لا تعني ، فهي مسمومة ، والعظام ؟ الى اين تذهب بعد هذا بحنانها " ؟ وارتعد فزعا من هذا السؤال يطارده كما يطارد الانسان حسرة مسمومة ، وتعثر كمن يجهد في تعادي صخرة تتفجر وهي تتزحلق من قمة جبل وعر ، ولكنه لم يستطع ان ينكر نظراته داخل الحانة ، وثبت رجليه فوق اربعة اشبارحجة ، وشد بجماع راحته على قضيب حديدي مثبت بجوار النحاس واخذ ينظر الى الناس كانه يغوص في شرايينهم ، ويحاني بنظرات ناعسة ، وكلماته حادة حين يضعها على الذين يحتالون من اجل عدم الدفع عن التقصير ، والسائق بقفاه العريضة الكثيرة الخطوط والاسارير وبطنه المنتفخ الذي يعرض جنبه دون عناية غريبة ، هذا السائق يطبع صورة الحاني يتحادث ، منطلق يكسل ، وينظر للمرتبات امامه من وراء الزجاج ويمسك بكثير من ابلاغه ، واركان الدين بكوس ، اداة احكام لشعب سيء التغذية يعيش الآن ما عاشه الاخرون قبل هذا الوقت ؛ بمرور ، مع اعتزازات الحديثة ، اذا هي اصطدمت بحجرة في هذه الطريق المسننة .

ولم يعد في استطاعة ادريس ان يتحمل هذه النفحات المريضة ، لم تكن بربه ان يقع امام مواجهة اليه ثمرة للالم باكية ، وغادر محطة قبل ان يصل الى المدينة الجديدة ، وحين [illegible] واقعا على الحصى الدقيق قال في نفسه : [illegible] ولكن هل يرى الاخرون الاشياء كما اراها ؟ وهل من جدوى في ان اراها على هذا الشكل ، من اجل ان اسود الحلل من ضعف مني ؟)

[illegible] المقبرة الواسعة التي تواري الاسوار [illegible] يجب ان تقابل بكامل الاستهتار ، وفعلا ، انفصلت ضحكة مقصية ، وخط بضع خطوات وقف بعدها امام المقبرة الواسعة التي تواري الاسوار البرونزية لمدينة [illegible] ، لم يكن مفروضا ان امر من هنا ، ومع ذلك ، فها انذا جزء من تلك القبور !! وشاهد جماعة من الناس [illegible] يغوصون في جلابيبهم [illegible] : لا اله الا الله ، الله اكبر .. وحين اقتربوا [illegible] النعش الذي يحملونه [illegible] بهيبة الموت ، [illegible]

[illegible] : بعضهم يؤجلها لليوم الاخير ، وبعضهم [illegible] وتخلى ادريس عن كل [illegible] بربطه [illegible] وراء [illegible]
[illegible]

قال ادريس هذا في تكتم ، [illegible] عن بعض الخطوات اللاهثة ، كان يحسه من ورائه [illegible] ، ولكنه عندما التفت [illegible] وراء ظهره ، [illegible] نفسه ليتأمل من جديد ، ولكنه اخيرا عرف عن كل تأمل ما دام ذلك بدقته حتما الى الآفاق التافهة والرتيبة والمتناقضة والعبثية .

[illegible]

فاس ـ محمد السرغيني



تجارب حية

صديق لا أراه

للأستاذ : أحمد عبد السلام البقالي

(هل حدث مرة ان كنت في محنة او شدة كبرى ، او وقفت امام الموت وجها لوجه ، فسألت الله في داخلك ، بخشوع ، ان يفرج عنك فكدت تراه وهو يمد اليك يده .. ؟)

كنت ، وانا طفل صغير ، شديد [illegible] في وجود [illegible] والاشباح والارواح ، وكل ما كان يقوله لنا الكبار .. وخصوصا حين بدأت اكتشف ان كثيرا مما كانوا يقولونه لي ، وانا اصغر من ذلك ، كان كذبا وبهتانا ،

واشد من ذلك انهم كانوا يعيدون اكاذيبهم مع جوتي الصغار بمحضري ، ويمرون بي لانني اصبحت كبيرا انهم ..

« للا رحمة امه » التي تاتي للاطفال حين يبكون ، و « الغولة » التي تسكن البرج المجاور الى جانب « [illegible] الحالات » .. و « الشراتة » التي تختطف الصغار وتنزل بهم الى البحر الى جانب « قصر اريسوني » ، وغير ذلك كثير ، كصوت المؤذن بالليل ، كلها كانت تبعث الرعب في نفسي ، وتوقف شعري وانا صغير اكف حالا عن البكاء ..

وحين بدأت افكر ، فكرت في الله .. مشيت على شاطئ البحر وحدي ساعات طويلة اتخيله في جميع الاشكال والصفات . وحين تأخذ صورته شكلها النهائي في خيالي تمتد يد كبيرة معروفة [illegible] فتقول : كل ما خطر ببالك ، فالله [illegible] بخلاف ذلك .

و[illegible] لا يوجد [illegible] .. كل ما لا يستطيع العقل تصوره لا يوجد ».

واجري على الرمال ، واجري حتى يتقاطر العرق على سائر جسدي .. وكأنني اريد ان اترك تلك الافكار ورائي [illegible] لا تعود

* * *

وفي احدى [illegible] فذهبت الى « كهف الحمام » المطل على المحيط .. كنت اسمع عنه كثيرا ، وكنت لا اعرف اين يوجد

كانت الاساطير العجيبة عنه تتردد بينما نحن الصغار كلما اجتمعنا في حلقة .

« كان [illegible] يخزن فيه كنوزه .. » « ما تزال القماقم راقدة في عمقه وفي احشائها العفاريت التي سجنها الملك سليمان » « [illegible] ، وجمر [illegible] بالليل .. »

الى آخر ما ينسجه خيال الطفولة المريض .. وقررت ان ارى اسفله من فوق ، انزل من قمة الجبل متسللا حتى فم الكهف على مستوى الماء ..

[illegible] لكي [illegible] يتطلعوا على الصخور القريبة من الماء .. وانحرفت عن الطريق لانزل راسا بجانب الكهف .. وبعد بضع دقائق وجدتني معلقا بحائط قائم عمودي ، وقد

امسكت يداي بحجرين ووقفت على حجر واحد .
وبدأت ابحث باحدى رجلي عن حجر آخر فلم اجده ..
كان الحائط بعد ذلك ترابا املس .. وبدأت ابحث برجلي الاخرى عن طريق العودة فلم اجد الا ترابا املس ايضا

[illegible] الى [illegible] حجر [illegible] رجلي فارتعدت واقشعر جسدي .. [illegible] الارض [illegible] صخور سوداء تسره [illegible] والموج يزار [illegible] وكأنه اسد جائع يشعر فريسة ..

[illegible] وقلت في نفسي باستسلام : « هذه هي النهاية .. ويا لها من نهاية ».

لقد كنت اعد نفسي للموت في الجهاد .. وها انا اموت ضحية طيش صبياني .. واغمضت عيني وبدأت ادعو الله .

لا اذكر في حياتي اني دعوت الله او صليت له بخشوع اكبر من ذلك .. وحين فتحت عيني [illegible] على الحافة الاخرى من الطريق .. وتراجعت [illegible] حتى [illegible] كنت [illegible] ادركت [illegible] جسمي [illegible] على صخرة [illegible] باكيا .

[illegible] كان احلى تلك الدموع ! كانت دموع الشكر والامتنان لله ..

* * *

هذه [illegible] .

ومرة اخرى ذهبت للسباحة مع جماعة من رفاقي ، ودخلنا نسبح حتى المشاء الطويل الذي يمتد من رمال الشاطىء الى داخل البحر ثم ينحرف يمينا ليحجب المياه عن المرسى .

[illegible] الى [illegible] لاحظ [illegible] البحر الى [illegible] المتوحش وهو يضرب ظهر المشاء الفولاذي بقوة جبارة ، ثم يتراجع ليستجمع قوته ، ويعود مرة اخرى اقوى واعنف ..

وبدأت اصوات التحدي ترتفع : « من يقفز من هنا الى الماء ؟ من يستطيع ؟ تعالوا نقفز جميعا .. واحدا بعد واحد .. »

ودفعتني [illegible] شريرة الى الماء .. [illegible] من العلو الشاهق الى الماء وانا احاول ان اعدل من شكل نزولي حتى لا تكون الصدمة قاسية على جسمي ، [illegible] العمق قليلا نوعا .. فاحسست باصابع يدي تلمسان نباتات الارض .. وجاهدت في الصعود الى سطح الماء [illegible] موجة [illegible] الى [illegible] رغوة على صدرها لاعلى استعدادا للانكسار الهائل على الحائط .

[illegible] عميق ثم غطست تحتها ودفعت بكل [illegible] الى الامام حتى لا تضرب بي على الجدار .. واحسست [illegible] قدمي [illegible] الحائط برفق ..

[illegible] بعيدا عن الجدار .. ورفعت راسي مرة اخرى لاتنفس .. كانت الموجة العائدة في [illegible] للاصطدام بموجة اخرى آتية لتضرب الحائط .. [illegible] .

واحسست بهدير اصطدام الموجتين فوقي [illegible]

وخرجت مرة اخرى على سطح الماء بعيدا عن الحائط ، وبدأت اسبح [illegible] الى داخل البحر .. وتلك التكسرت موجة [illegible] حتى [illegible] المنطقة الخطر .

وحينئذ فقط ، ادركت انني هالك خائر القوى لا استطيع السباحة اكثر من بضع بردات .. ونظرت الى الناحية التي [illegible] على [illegible] لاحول [illegible] . فاذا هي بعيدة عني [illegible]

[illegible] الى التوجه الى [illegible] على [illegible] .. انهم لا يستطيعون عمل شيء على كل حال .. وبدأت اضرب الماء بذراعين خائرين فلا اتحرك الا [illegible] قليلة

كان التعب والمد يجعلان نجاتي مستحيله ..
ومن دقيقه واخرى كنت اتوقع ان يبتلعني الخبط لاصبح بعد غد جثة هامده على الشاطىء ، او اختفي في اعماقه الى الابد ..

واحسست بشيء يداعبني من تحت الماء [illegible] خفيفه على صدري وبطني [illegible] وكدت اصرخ من شدة الرعب .. وكان ضربة جديدة [illegible] ساحلي عندئذ اصبح محمول ..

حين لم اعد احس [illegible] الرعب من نحسي [illegible] لانظر الى ما عسى ان يكون . هذا هو [illegible] [illegible] الاعماق [illegible]

وتذكرت ما سمعت مرة عن هذا الذئب [illegible]
وبقيت اسير احمي نفسك ونحو [illegible] الماء وحـ [illegible] وله لاسماك .

وعصمت عيني ، وبدات اصلي الى الله .. لقد [illegible] في منطقه لا يخرج منها احد حيا ..

واحسست بالفهر بدات الدموع تنهمر من عيني بدون ارادة مني ..

وفي داخلي كنت احس انني معزول عن العالم .. كنت احس انني واقع تحت اقدام جباره لا يمكن [illegible]

[illegible] بعد لحظات احسست بشيء صلب يلامس صدري .. شيء صلب ناعم .. فنظرت الى تحت [illegible] جزيرة من المرجان تحت سطح الماء ببوصة واحده جزيرة في مكان لم نكن [illegible] .. لابد [illegible] المفاجئة الدائمة البحر [illegible] فلا احد هناك ..

[illegible]

.. ه اخرى تمتد الي يد الصديق في محنتي .
[illegible]

واسطون ـ احمد البقالي



أصداء الثقافة والفكر

للأستاذ : محمد سرادة

[illegible] التمثيل [illegible] المغربية [illegible]
وبخاصة بعرض مسرحية الفصل الاخير ، تأليف
الاستاذ عزيز السرغوشني وإخراج الطيب الصديقي
. الإطار الذي تجري فيه حوادث الرواية هو اطار
تصور الاندلس ايام كان العرب ما يزالون يحكمون
[illegible] المعهود . ومنذ بداية المسرحية نشعر بأن
هذا « القصر » يعيش في ظروف خاصة . لأن الجاسوسية
الاسبانية تعشش في جنباته [illegible] في زي اصدقائه
ومن كان شيء يحمل على الارتياب في الأب الاسباني
وابنته [illegible] ، ولا انهم [illegible] . ذات يوم [illegible]
سلمى العربية حبيبة بطل الملكة « ابن سهل » ،
[illegible] عنه تجسس في كل اسعوس ، وتنجه الانظار الى
الاسباني وابنته تترصد خطواتهم . . ولكن الامير
[illegible] الجميلة الاسبانية ويكلف بها ، ويريد أن
[illegible] معهم اهنأ ساعات الشباب . . وترتفع الاصوات
[illegible] مصدر الخطر ، وتتوجه الاذهان على التهم ،
ويتعرض السلطان الى محاولة اغتيال ، فلا نعود هنا
نحس بشك في غدر الاسبانيين

[illegible] القارئ لاحد [illegible]
[illegible] لا [illegible] تقمصا
[illegible]
[illegible]
[illegible] « ابن سهل »
[illegible] بذكراها
[illegible] صورة للشيء على [illegible] ، [illegible]
[illegible] دور « البطولة » ، وفي مقدمته تجد شخصية
[illegible] « سلمان » الذي لا يتحرج من ان يكذب
وينافق ، ويسخر من كل المقدسات بما فيها اوهام
[illegible] الآخرون : الأمير والوزير .

[illegible] كل منهم يمثل دورا ، ويسلم
[illegible] ، ونشعر الؤلف من خلال تطور الاحداث ان
[illegible] « ازمة » تكمن في نفس كل واحد من ابطاله .
[illegible] أن يحاول البحث عن حل هذه الازمة . ان
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] مع الكاتب لانه اراد ان [illegible]
[illegible] « [illegible] » يتحكم [illegible] على [illegible]
[illegible] وان [illegible] يكمن في النفوس ،
[illegible] الظروف . والواقع ان مشاكل [illegible] تخضع
للصراع المجتمعي والعقائدي والسياسي ، لا يمكن ان
نبحث لها عن حلول داخل النفس [illegible] . . وما عاد
[illegible] ـ ولا اظنه كان يجدي ـ في [illegible]
[illegible] .

وهناك ملاحظات اخرى تتصل بالاخراج والممثلين ،
ففي الفصل الاول [illegible] لبطل « ابن سهل » وهو
[illegible] مضحكا ، ذلك ان الطريقة الخطابية
[illegible] والماجر والسهلات . . كلها اعطت
نتيجة عكسية . وفي الفصل الاخير لجأ المخرج الى
اسلوب حديث ، اذ جمع كل الابطال وجعل كل واحد
منهم يكشف [illegible] عن نفسه . واظن ان هذه الطريقة
لا تناسب الاسلوب الذي كتبت به المسرحية . .

وقد كان الممثلون في مستوى عال باستثناء احمد
الطيب العلج الذي اجاد تقمص شخصية المضحك
[illegible]
[illegible] الفصحى ،
[illegible]

ورغم كل ذلك فأخال الكاتب يتوفر على امكانيات لا بأس بها في الشعر المسرحي ، وقد تكون أعماله القادمة أكثر توفيقا .

جون شتاينبك ينال جائزة نوبل

[illegible] جائزة نوبل للأدب لشتاينبك لتمنحه هذا الشرف .. ذلك أنهم يعتبرون أن شتاينبك قد انتهى منذ خمس عشرة سنة . وانه لا يستحق أن يذكر الى جانب عمالقة الرواية الامريكية الحديثة : هيمنجواي ، وفولكنر ، ودوس باسوس . والواقع أن انتقاد [illegible] لأن [illegible] شتاينبك تحول الى الكتابة في مجلات مشهورة من [illegible] « [illegible] في [illegible] » و « كيف تنجح في الحياة ؟ » بعد أن فرغ وفاضه ؛ وتدل روايته التي كتبها بعد الحرب العالمية الثانية على أنه يعيش أزمة .. أزمة في الموضوعات وفي الأسلوب [illegible] .

ولكن كل ذلك لا يعني أن شتاينبك لم يحتل في [illegible] مرتبة هامة في عالم الرواية الامريكية بصفة خاصة ، والرواية العالمية المعاصرة بصفة عامة . ولا جدال في أن رواياته الأولى هي التي بوأته هذه المكانة [illegible] ، وبالأخص رواياته الثلاث .

في معركة غامضة سنة 1936

فئران ورجال سنة 1937

عناقيد الغضب سنة 1939

فقد كشفت هذه الروايات عن موهبة شتاينبك في [illegible] وتأثيرات [illegible] للأرياف . ولما كان شتاينبك قد كتب هذه الروائع عقب الضائقة العالمية ؛ والأزمة الاقتصادية التي حلت بالولايات المتحدة ، فقد ذهب معظم النقاد الى وضعه [illegible] في خانة الروائيين الاجتماعيين . والواقع أن هؤلاء النقاد قد أغفلوا الطاقة الخصبة التي يتوفر عليها شتاينبك ، والتي مكنته من صياغة الفكر الاجتماعية [illegible] الشكل [illegible] ولعل من أهم الخصائص المميزة لأسلوب شتاينبك قدرته الفائقة على استغلال الحيوانات وتسخيرها للرمز الى أفكار معينة ؛ وفي هذا الصدد يقول عنه أحد النقاد الامريكيين

« [illegible] من عادة شتاينبك أن يضع السلوك الانساني والسلوك الحيواني جنبا الى جنب ، على مستوى واحد ، لا كمجرد مقارنات بين الواحد منهما بالآخر ، بل كدلالات على طبيعة واحدة لدى جزءين مختلفين في الظاهر من الحقيقة » .

[illegible] شتاينبك قد وفق في رسم صورة واقعية [illegible] الحضارة الصناعية بمشاكلها وتعقيداتها ، و [illegible] من جذورهم لترمي بهم الى أحضان عالم [illegible] متأخر . وأحسن ما يجلي هذا التصور في روايته « عناقيد الغضب » حيث صور الأطوار التي مرت بها عائلة قروية حطمها الجفاف ، وطردها أصحاب الأموال من أرضها ، فرحلت الى الأقاليم الغربية ؛ وصادفت أهوالا جمة ؛ ولكنها انتصرت على جميع العراقيل [illegible] .

الا أن شتاينبك الذي أعطانا هذه الروائع في سنوات ما بين الحربين العالمية الثانية ، لم يستطع أن [illegible] الطريق ، وأن يتطور مع المشاكل [illegible]

ولا يتسع المجال هنا للبحث في [illegible] القدرة الفنية لشتاينبك ، ولكني أود أن [illegible] هذه « المأساة » التي أصابته ، اذ ليس [illegible] من أن يستمر في خط هابط بدلا من أن [illegible] صعودا متصاعدا . وأعتقد أن أصل هذا « التدهور » راجع [illegible] الى أن شتاينبك استنفد مدخراته من الملاحظة والاستيعاب [illegible] وأفرغها في رواياته الأولى ، ثم لم يعد له جديد .. بالاضافة الى أن التطورات الاقتصادية السريعة التي أعقبت الحرب في أمريكا ، واعتياد الفلاحين والعمال لمشاكلهم الجديدة جعل الجمهور لا يتعاطف مع هذا النوع من [illegible] [illegible] الى آفاق جديدة ..

المجمع الثالث للكنيسة الكاثوليكية

توجهت أنظار العالم كله يوم 11 أكتوبر الفارط الى روما حيث افتتح البابا جان 23 المجمع الثالث

للكنيسة المسيحية . وقد شارك في هذا المجمع 2350 أسقفا يرافق كل واحد منهم كاتبه الخاص ، وبذلك أصبح عدد المشاركين 7 000 شخص ، بينما شارك في دورات الأمم المتحدة 750 مندوبا و 270 ملاحظا فقط . وهذا المجمع الكنسي الفريد من نوعه لا تحدد مدته بل سيظل مستمرا عدة شهور الى أن تنتهي جميع المشاكل المطروحة . وهو سيعقد للمرة الثالثة . [illegible] انعقد المجمع الأول سنة 1545 واستمر الى سنة 1563 وعكف على دراسة موقف الكنيسة من مفهوم الانسان الجديد الذي حمله معه عصر النهضة . والمجمع الثاني انعقد سنة 1869 وتوقف بسبب حرب 1870 ، وقد أسفر عن بيان يدين التفكير العلمي الذي انتشر في القرن التاسع عشر . . فما هي الأهداف التي يسعى هذا المجمع الثالث الى تحقيقها ؟

الواقع ان عدد المسائل المسجلة في جدول الأعمال يرتفع الى 2670 مسألة وهي متباينة ومتشعبة ، الا انه يمكن [illegible]

[illegible] المسائل [illegible] الأهمية [illegible] مشروع [illegible] الكنائس ، والقضاء على الاختلافات الموجودة بين [illegible] الكاثوليكي والبروتستانتي ، ثم تحديد علاقات الفاتيكان (كنيسة روما) مع مختلف هيئات الأساقفة المقيمة في بقية الأقطار . وهذا لا يعني ان المسائل المطروحة على المجمع الكنسي [illegible] [illegible] ، [illegible] تعطي للمجمع صبغة سياسية ، ومن هذه المسائل تحديد علاقات الكنيسة مع شعوب العالم الثالث واتخاذ موقف من التطورات السياسية والعلمية التي تعيشها الانسانية . وهذا ما يجعل كثيرا من الملاحظين يتساءلون عما اذا كان هذا المجمع سيسفر عن نتائج ايجابية تدعم وضعية الكنيسة في عالمنا المتغير باستمرار ، أم ان قراراته وملتمساته ستبرهن عن اخفاق الكنيسة في مواجهة التطورات السريعة لأفكار وبنيات المجتمعات الحديثة ؟

الحقيقة ان الظروف المحيطة بانعقاد المجمع الثالث تشير كلها الى ان الكنيسة الكاثوليكية تواجه أزمة حادة . فمن أهدافها الأساسية أمس لتصبح كونية شاملة ، ولكن تعاليمها أصبحت محدودة في نطاق ضيق عبر عنه أحد القساوسة بقوله :

« ان الانجيل يجب ان يبلغ اليوم الى عالم [illegible] سكانه [illegible] ، [illegible] لا يأكلون [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] شيوعية »

ويمكن تلخيص العناصر المكونة لأزمة الكنيسة الكاثوليكية في النقط التالية :

1 — موجة اللادينية : تدل الاحصاءات على أن [illegible] [illegible] من مجتمعات ذات الطابع الديني لا تمارس الشعائر ولا تؤمن ايمانا كافيا بالطقوس الدينية . ومرد ذلك الثورة العلمية والتقنية التي توسعت آفاقها في القرن العشرين ، وسيادة الافكار والمعتقدات [illegible] ، [illegible] عن قيمة [illegible]

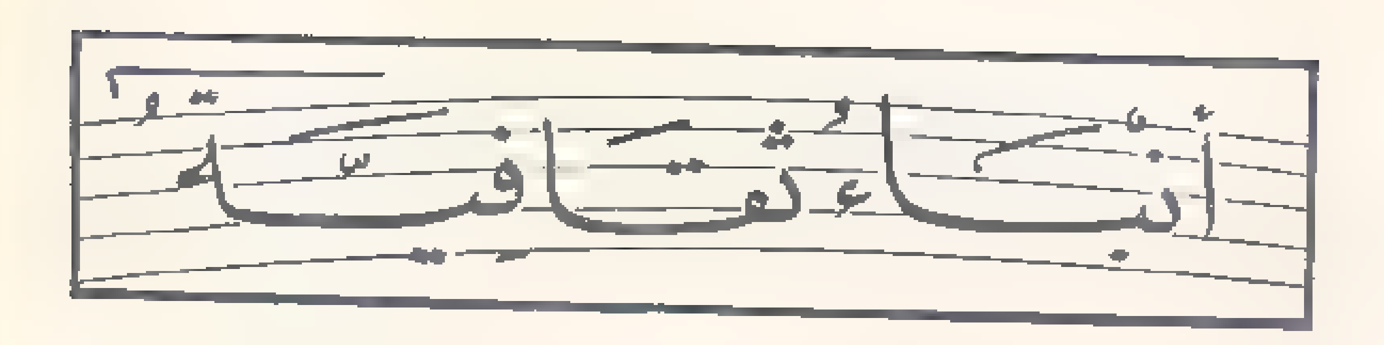
2 — التزايد الديموغرافي : يبلغ عدد سكان العالم الآن ثلاثة ملايير ، يوجد من بينهم مليارات غير مسيحيين ، فاذا ما ازداد عدد سكان العالم . وهو [illegible] [illegible]

3) قلة الاطارات ، تتوفر الكنيسة الكاثوليكية على 328 000 راهب ، وهذا العدد لا يكفي لارشاد وتوجيه 4,5 [illegible] لاطارات [illegible] [illegible] مطالب الكنيسة [illegible] مبادئها على نطاق واسع

انه بالرغم مما قيل من ان الدعوة الى عقد المجمع [illegible] [illegible] [illegible] كل القرائن تدل على ان الباعث لا ينحصر في تسوية مشاكل لاهوتية وداخلية بل ان الاهتمام العام بهذا المجمع راجع بالدرجة الأولى الى طابعه السياسي ، والى الامكانات التي يحتمل ان يسفر عنها بمواجهة المشاكل المطروحة [illegible] [illegible] المعاصر

ولا جدال في انه يتحتم على الكنيسة الكاثوليكية اذا ارادت محو وصمة الرجعية الملتصقة بها [illegible] اتخاذ قرارات جريئة في مناصرة الشعوب المستضعفة ، وادانة انظمة القرون الوسطى وعلى رأسها ديكتاتورية سالازار والانظمة الاستعمارية الاوروبية في اشكالها القديمة و الجديدة .

الرباط — محمد سراده



* دعت الحكومة العراقية [illegible] المغرب للمشاركة في [illegible] وذكرى [illegible] للكندي الملقب بفيلسوف العرب .

وقد علمت ان اللجنة المكلفة باقامة هذا المهرجان ارسلت دعوتها للمشاركة في هذه الذكرى الى شخصيات بارزة في عالم الفكر . ومن المغرب استدعت هؤلاء الاساتذة : علال الفاسي وزير الدولة المكلف بالشؤون الاسلامية وعميد الجامعة المغربية محمد الفاسي ، ورئيس رابطة العلماء عبد الله كنون .

* اصدرت وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الاسلامية كتاب « الاسلام دين ودولة ونظام » لمؤلفه الاستاذ عبد الحي حسن العمراني خريج جامعة القرويين بمقدمة لمعالي وزير الدولة المكلف بالشؤون الاسلامية الاستاذ علال الفاسي .

* اصدرت ادارة الشؤون الثقافية بوزارة التربية الوطنية « الكتاب الذهبي عن جامعة القرويين » في ذكراها المائة بعد الالف . 245ص 1379هـ/859م،960م . مشتملا على الكلمات والابحاث والقصائد التي القيت في المهرجان الذي اقيم بهذه المناسبة .

* اهدت حكومة الهند الى المكتبة العامة بالرباط مجموعة قيمة من الكتب ، وقد تسلمها عميد الجامعة المغربية الاستاذ محمد الفاسي .

* دشن عامل اقليم مكناس 18 قسما دراسيا بحي برج مولاي عمر ، وحي الزيتونة بمكناس ، وهذه الاقسام قام محسن [illegible] هذه المدينة [illegible] ، مساهمة منه في سد حاجيات الاقليم في ميدان التعليم .

* انعقد في المكسيك المؤتمر العالمي الرابع لامراض القلب ، ومثل المغرب فيه الدكتور عبد السلام التازي رئيس المصلحة المركزية لعلاج القلب .

* قام جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله بتدشين كلية الطب في مهرجان رسمي حضره الوزراء ورؤساء السلك الدبلوماسي وعدد من المدعوين .

* غادر المغرب وفد الشبيبة اليوغوسلافية الذي قام بزيارة الى المغرب تلبية للدعوة التي وجهتها اليه المندوبية السامية للشبيبة والرياضة بالمغرب ، وقد [illegible] المراكز الثقافية والعلمية والصحية [illegible] في [illegible] المدن المغربية .

* ستعمل وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الاسلامية لتأسيس المعهد العالي للدراسات الاسلامية الذي سيلتحق به الطلاب الحاصلون على الشهادة العالمية .

* سيكلف الدكتور محمد عزيز الحبابي عميد كلية الآداب والعلوم الانسانية في جامعة الرباط بالمغرب على مراجعة الترجمة العربية لكتاب « حرية ام تحرر » الذي أصدره باللغة الفرنسية في باريس . وستصدر ضمن « المكتبة الفلسفية » لمنشورات عويدات ببيروت .

* اهدى جلالة الملك الحسن الثاني للسيد بوف ميري مدير جريدة « لوموند » وسام الكفاءة الفكرية من الدرجة الاولى تقديرا لمجهوده في خدمة الصحافة والرأي ولشجاعته في اعلان الحقيقة عن طريق القلم .

ومما يذكر ان الذين حصلوا على هذا الوسام الفكري هم : الاستاذ علال الفاسي ، وزير الدولة المكلف بالشؤون الاسلامية ، والدكتور طه حسين ، والسيد بوف ميري .

* « الفكر » مجلة للدراسات والبحوث الفكرية في [illegible] والاقتصاد ، تصدر المجلة بالفرنسية

وأشرفت على تحريرها وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الاسلامية، وتولى تحريرها الدكتور عبد الرحمن ....

❊ أصدرت وزارة الدولة المكلفة بالشــــؤون الاسلامية كتابا تحت عنوان « الماضي المغربي في موريطانيا » لمؤلفــه الكاتبــة الفرنسيــة أوديت دي بويكودو، التي عاشت في الصحراء المغربي الموريطاني المغتصبة ما يقرب من خمسة عشر ســنة .

❊ تقرر خلق جائزة للدولـــة بمقتضى قرار اتخذه وزير الثقافة الوطنية يوم 18 أكتوبر تتـراوح قيمتها بين 2000 و5000 درهم ستوزع سنويا على ثلاث مخطوطات تكرمه مختارة هيئة التحكيم من بين المواضيع التي ستتناول عدة مظاهر للحضارة المغربية والتي ستطرق احدى الفروع الثلاثة الآتية

1 ــ الأدب : مســرح شعــر قصــص ـ محاولات نقدية ـ ترجمة ـ روبورتاج .

2 ــ العلوم الاجتماعية : ..... ـ ..... ـ دين ـ أخلاق ـ علم النفس الانساني .... ـ بيولوجيا ـ ابستمولوجيا ـ تاريخ ـ الجغرافية الانسانية والطبيعية ـ علم الاجناس ـ العلـــوم السياسية والاقتصادية ـ الحقوق ـ والعلوم الادارية.

3 ــ العلوم التطبيقية : رياضيات ـ علـــم التنجيم ـ فيزياء ـ كيمياء ـ طب ـ علم الحيوان ـ علم الزراعة ـ علم النبات ـ الجيولوجيا ـ هندسة ـ علم ....

ويرأس السيد الوزير أو ممثله لجنة مستعملة ستحدد تنظيم وتوزيع جوائز المغرب، كما تحدد تحت اشراف هيئة التحكيم، توزيع الجوائز على الانتاج المحرر باللغة العربية والانتاجات المحررة باللغــــة الفرنسية والاسبانيــة والانجليزية التي ستقبل في المسابقة بصفة استثنائية .

ويشترط للقبول في المسابقة بشرط أن يكون المرشح مقيما بالمغرب منذ سنة على الأقل، أو أن يكون قد استقر فيه بصورة قصيرة مدة عامين على الأقل وبدون انقطاع في حالة عدم توفر الشرط الأول .
والانتاجات المقدمة يشترط أن تكون مطبوعة أو موزعة منذ أربع سنين على الاكثر بغاية 31 دجنبر من السنة التي أعلن فيها عن جوائز الدولة وستحدد لوائح المرشحين وطلبات الترشيح بتاريخ 30 سبتمبر من كل سنة وتوزع الجوائز ما بين عشر وستة عشر دجنبر

❊ أحرز الكاتب الاسباني اميليو فاكس عيسى جائزة بلاده .... ، والكاتب اعاثر يسكن في مدينة طنجة

❊ صدر عن مطبوعات القصر الملكي كتاب « روضة التعريف » بمفاخر مولانا اسماعيل بن الشريف لأبي عبد الله محمد الصغير اليفرني بتقديم الاستاذ عبد الوهاب بن المنصور في اخراج أنيق وانيق .

❊ أتم الاستاذ الحسن السائح تحقيق كتاب « تاج المفرق في تحلية علماء المشرق » وهي رحلة لكاتب اندلسي حج الى المشرق وطاف بأهم عواصم البلاد المغربية والافريقيـــة في القرن الثامن ، وسجل ملاحظاته وارتساماته في هذا الكتاب

❊ عقد في كوناكري مؤتمر برلمان الشعوب الافريقية الاسيويــة ، ومن خمسة مندوبين هذا المؤتمر تشكــل لجنة آسيوية افريقية قائمة برجال القانون ، وقد شارك في هذا المؤتمر ثلاثــون دولـــة .

❊ أعلن رسميا في الجزائر العاصمة أن الحكومة الجزائرية قد قررت اعتبار اللغة العربية لغة أساسية في جميع مراكز التعليم بالقطر الجزائري ... وتقول المصادر الرسمية ان اللغة العربية تعتبر منذ العام الدراسي الحالي لغة اجبارية لجميع الطلبة المسلمين واختيارية بالنسبة لغير المسلمين .

❊ بمناســبة احتفال الجزائر بعيدها الوطنـــي أصدرت وزارة البرق والبريد الجزائرية أول سلسلة من الطوابع البريدية الجزائريـــة تحمـل رسومـــا للآثار التاريخية .

❊ صدر في تونس كتاب « بين ردى والمن » لمؤلفه الاستاذ صلاح الدين بحميدة

❊ لقد تم في تونس بصفــة رسميــة تشكيــل « رابطة القلم الجديد » بعد موافقة الدوائر الرسمية التونسية عليها وتتكون مكتبها من السادة : الشيـــ

حرب ، وتيمور . عبد المجيد التلاتلي ، نائبه ، عمود ... . كاتب عام ، الهادي نعمان ، نائبه . ... عز الدين المدني ، عضو .

* اقرت الجمعية الوطنية التونسية في ... الماضي قانونا ينص على اعادة تشغيل الاطفال الذين يرفضون العمل بصورة اجبارية .

* قدم للطبع الشاعر السوداني محمد محجوب الطبعة الثانية لديوانه « قصة قلب » كما يشتغل نفس المؤلف في اعداد قصة تاريخية بعنوان « معالم ... » على تاريخ السودان في ...

* صدرت في القاهرة هذه الكتب الآتية :

« عبد الله النديم خطيب الوطنية » للدكتور علي الحديدي « شجرة تنمو في بروكلين » لبيتي سميث ، ترجمة الدكتورة نوال السعداوي « اشتات مجتمعات في اللغة والادب » لعباس محمود العقاد « الصغيرة السوداء » لعبد العظيم عبد الله « النقد الادبي عند اليونان من هوميروس الى افلاطون » للدكتور محمد صقر خفاجة « حبيبي والمدينة الحزينة » لانيس داود .

* صدر منذ مدة قريبة كتاب « النقد الادبي من خلال تجاربي » لمؤلفه الاستاذ مصطفى عبد اللطيف السحرتي عن دار منشورات معهد الدراسات العربية العالية بجامعة الدول العربية بالقاهرة .

* قام الدكتور محمود قاسم بترجمة كتاب « تاريخ الادب الفرنسي » من الفرنسية الى العربية مؤلفه لانسون .

* ظهرت في الكتاب الذهبي الذي يصدر بالقاهرة مجموعة قصص لصبحي الجيار .

* فاز يوسف الشاروني بالجائزة الاولى في مسابقة مؤسسة المسرح والموسيقى بالقاهرة .

* توفي في بيروت الدكتور حسين كامل سليم ، مندوب الجامعة العربية ، ونائب رئيس جامعة القاهرة سابقا عن 65 سنة ، ونقل جثمانه الى الاسكندرية .

* اصدرت المؤسسة المصرية بالقاهرة ديوان « حتى يعلم البشر » للشاعر محمد النجار .

* جاء في احصائية لوزارة الثقافة المصرية ، ان عدد الكتب الموجودة بالمكتبات في الريف المصري بلغ 7 132 187 كتابا .

* صدر في القاهرة سلسلة « كتب عالمية » كتاب « قصص من العرب » لارنست هيمنجواي .

* نقل الاستاذ عبد الواحد الامبابي الى العربية كتاب « فجر الحضارة الافريقية » الذي الفه ... لابسيه لاتحصر المختصين في الشؤون الافريقية ... ترجمة ... الدكتور عبد العزيز اسحاق .

* انهى كامل الشناوي من كتابة اوبرا في ... فصول ستصدر في كتاب .

* يقام في 20 يناير القادم مهرجان تذكاري للشاعر احمد محرم بالقاهرة .

* يعد عبد الرحمن صدقي كتابا عن سلسلة « اعلام العرب » بالقاهرة .

« ربيع لا يموت » ديوان جديد للشاعر محمود حسن اسماعيل صدر في هذه المدة في القاهرة .

* قررت مؤسسة التاليف بالقاهرة ان تصدر خلال ايام طبعة شعبية للاغاني ، وصبح الاعشى ، والقرطبي والنجوم الزاهرة .

* قام الدكتور اكرم فاضل بترجمة كتاب « معلمات على لغة بغداد الدارجة » لمؤلفه لويس ماسينيون الى اللغة العربية .

* يقوم الاستاذان خرسي سعد وعلاء الدين بترجمة « شفاه » لاحسان عبد القدوس الى الانجليزية .

* يصدر توفيق صايغ مجلة ادبية بعنوان « حوار » كما سيصدر ترجمة لرباعيات الشاعر الانجليزي اليوت ومجموعة شعرية جديدة .

* بدأ المكتب التجاري بلبنان في اصدار سلسلة « اعلام الشعر العربي الحديث » وهي سلسلة تشمل دراسة الشعراء المجددين منذ شوقي حتى ايامنا هذه ، ويشرف على تحريرها ، محمد مندور ، عبد العزيز

الدسوقي ، وصالح جودت ، ورجاء النقاش ، ومحيي الدين صبحي ، وصدقي اسماعيل ، ايليا حاوي ، وخليل حاوي .

※ سيصدر محمد صالح الصديق كتاب « من قلب اللهب » يشتمل على مجموعة من الوثائق عن الارهاب الفرنسي في عهد الحرب الجزائرية مع صور فوتوغرافية نادرة ، وسيحدث هذا الكتاب ضجة هائلة في العالم .

※ « الواقع الدرزي وحتمية التطور » كتاب اصدرته مجموعة من المؤلفين اللبنانيين .

※ صدر في بيروت في سلسلة جديدة اسمها « المكتبة المغربية » كتابان للدكتور عبد الرحمن باغي هما : « ديوان ابي رشيق القيرواني » و « حياة القيروان وموقف ابن رشيق منها » :

※ اعد رياض معلوف للطبع مجموعة شعرية باللغة الفرنسية عنوانها « الطائر الاعمى » .

※ « نوادر موسيقية » كتاب جديد صدر في بيروت لسمير سبنجاني .

※ « شموع المعبد » ديوان غزل جديد للشاعر فوزي خليل عطوي صدرت في بيروت .

※ من الكتب التي ترجمت في الايام الاخيرة الى اللغة العربية في لبنان :
« المريغون » لاندرية جيد « تاريخ الفكر الاشتراكي » لكول « الامبريالية لهوبسون » « آمال جديدة في عالم متغير » لبرتراند رسل .

« الاشتراكية » لبرناردشو « ابك يا بلدي الحبيب » لالان بيتون « العدالة الاجتماعية» لاميل جيري «محاكمة سرية» لجان بول سارتر .

※ فرغت وزارة الخارجية العراقية من دراسة مشروع اصدار كتاب من الفن العراقي للاستعانة به في الدعاية الى الفن العراقي في الخارج .

※ « المتنبي بعد الف عام » كتاب جديد اعده للطبع شاعر البحرين ابراهيم العريض .

※ صدر في بغداد الكتب الآتية : «اغنيات لا تعرف الاحزان » لعبد الستار الدليمي « عيون بغداد والمطر » لرشدي العامل «أيام شديدة البؤس» لقحطان الهرمزي

※ توفي في بغداد الشاعر الكبير الحاج ابراهيم ادهم الزهاوي .

※ تقرر اجراء مسابقة بين الفنانين العراقيين ، لرسم لوحة زيتية للكندي .

※ « حاضر اللغة العربية في الشام » للاستاذ سعيد الافغاني صدر في منشورات معهد الدراسات العربية العليا لجامعة الدول العربية .

※ أصدر المجمع العلمي العربي بدمشق الكتب الآتية :

« اعتاب الكتاب » لابن الابار تحقيق الدكتور صالح الاشتر ، كتاب « الاتباع » لابي الطيب اللغودي الحلبي عز الدين التنوخي كتاب ، « النوادر » في جزئين لابن مسحل الاعرابي تحقيق الدكتور عزة حسن .

※ عثر في احد شوارع عمان على قطع نقدية فضية اسلامية ومطلقات اثرية تعود الى العصر العباسي .

※ فاز الرسام الاردني رفيق اللحام بمسابقةدولية اجرتها حكومة دولة الكويت لتصميم طابع بريد الام ، وقد اشترك في هذه المسابقة حوالي 300 رسام من مختلف انحاء العالم .

※ ذكر رئيس جامعة بغداد بان اتصالات تجري في هذه الايام لاقامة تعاون علمي بين جامعة بغداد والجامعات السورية يكون مماثلا للتعاون الذي تم مع الجامعات الاربع في الجمهورية العربية المتحدة .

※ يشتغل الاستاذ محمد الهويش بكتابة مؤلف عن تاريخ نجد منذ عام الالف الهجري حتى يومنا هذا .

※ اعلن في كراتشي عن تاليف مؤتمر الكومنولث الاسلامي ، فقد صرح السيد سلام بن ابراهيم منظم المؤتمر ورئيس اكاديمية ابحاث الشريعة الاسلامية ان المؤتمر انشاه مواطنون من كراتشي يريدون بعث فكرة الكومنولث الاسلامي . واضاف السيد سلام بن ابراهيم قائلا : لن يكون مؤتمر الكومنولث الاسلامي

هيئة سياسية ، بل سيكون مخصصا للدعوة لقضية وحدة كاملة للعالم الاسلامي .

* رشحت وزارة الثقافة بالقاهرة الدكاترة : مهدي علام ، وعبد القادر القط ، وعائشة عبد الرحمان، ليقوموا بالقاء عدة محاضرات عن الآداب والتاريخ في الهند تلبية لرغبتها .

* صدرت في روسيا الترجمة الروسية لرواية « الاجنحة المتكسرة » لجبران خليل جبران .

* عثر في قرية بورفيشية بروسيا على كنز من النقود الذهبية ، وفي متحف ميتسك عكف علماء الآثار والتاريخ على دراسة تلك النقود التي دلت على أنها نقود عربية الاصل ، وتعود الى القرن الثامن . ويرى المختصون السوفيتيون أن النقود العربية هذه وصلت الى روسيا عن طريق التجارة التي يتعاطاها سكان المناطق الشمالية الغربية مع الشرق .

* ظهرت مؤخرا في مكتبات موسكو الطبعة الثالثة باللغة الروسية لرواية « عودة الروح » لتوفيق الحكيم ، وقد مر على صدور الطبعة الاولى 27 عاما .

* تقوم دار نشر المؤلفات القانونية في موسكو باصدار سلسلة هامة من كتب التبسيط بعنوان « النظام السياسي لبلدان العالم » وهي معدة للجمهور الذي يهتم بحياة الدول الاجنبية .

* جاء من موسكو أن رجال الآثار عثروا على مسجد يعود تاريخه الى القرن الحادي عشر ، مدفون تحت ست اقدام من التراب خلال حفريات قاموا بها بجمهورية أوزبكستان .

* افتتح في الايام الاخيرة ببلغراد مؤتمر للطب الفضائي اشترك فيه حوالي 200 خبير يوغوسلافي .

* افتتح في بلغراد في اواخر شهر اكتوبر المنصرم المهرجان الدولي الثالث للافلام الثقافية والعلمية بحضور ممثلين من 20 دولة ، وعرض اثناء هذا المهرجان شريط عن العلوم الاجتماعية والعلمية والفلاحية والاقتصادية والصحية وقد مثل المغرب في هذا المؤتمر .

* توفي في المانيا الشرقية الموسيقار هانز آيسلر عن 64 سنة .

* كتاب « الايام » لطه حسين يترجم الى الالمانية .

* بدا معهد الآثار الالماني بالقاهرة باعادة بناء معبد كلابشة الاثري في الموقع الجديد الذي نقلت اليه احجار المعبد على بعد 20 كلم مربع ، جنوبي السد العالي . وسيتم بناؤه في مطلع العام القادم .

* صدر في فرنسا الكتاب الذي الفته الكاتبة الفرنسية سيمون دي بوفوار عن الممثلة الفرنسية المشهورة بريجيت باردو .

* توفي في باريس الاستاذ لويس ماسينيون المستشرق الفرنسي الكبير عن سن تناهز الثمانين ، وقد كان العميد من كبار المستشرقين الذين لهم اطلاع واسع في الشؤون الاسلامية وخاصة الفلسفة والتصوف الاسلامي . وله عدة مؤلفات وتعتبر آراؤه حجة في علم الاستشراق ، ولهذا اختير عضوا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وكان له اتصال كبير بالمغرب . وكان من العلماء الذين ادانوا سياسة فرنسا الاستعمارية في المغرب والجزائر ، وقد خلف موته فراغا لا يعوض في المستشرقين الذين لهم اطلاع واسع في العلوم الاسلامية والعربية ، وعبر كثير من علماء فرنسا وادبائها عن تأثرهم العميق لوفاة هذا المستشرق ، وممن أبنوه فرانسوا مورياك الكاتب الفرنسي المشهور .

* توفي في الشهر الماضي الفيلسوف الفرنسي كاستون باشيلار عن 78 سنة .

* في اواخر الشهر الماضي احتفلت وكالة رويتر للانباء بالذكرى الثانية عشرة بعد المائة لتأسيسها بمدينة ايكس لا شابيل . وقد اطلقت بهذه المناسبة حوالي الفا من الحمام ، كما اقيمت عدة حفلات .

* ادى تدمير رقم بمتحف اللوفر بباريس الى اتلاف تسع لوحات في غاية الاهمية .

* صدر اخيرا في كل من جنيف وباريس ، مؤلف فريد من نوعه يتناول تاريخ الفلسفة ، ويتضمن اكثر من الف وثيقة .

※ شرعت القصاصة الفرنسية فرانسواز ساغان بكتابة قصتها الجديدة بعد ولادتها ، واسم القصة « الأمومة » .

※ في نهاية السنة الحالية تنظم عدة معارض للكتاب الفرنسيين في الخارج تشرف عليها الادارة العامة للشؤون الثقافية والفنية بالتعاون مع اللجان الدائمة لمعرض الكتاب والفنون المصورة الفرنسية ، وتشتمل على معارض لمؤلفات علمية وفنية .

※ نشرت دار جوليان بفرنسا كتابا يهم المعنيين بالدراسات الافريقية عنوانه « دول افريقيا الناطقة بالفرنسية ومدغشقر » .

※ عقد في مدينة « بادونا » بشمال ايطاليا مؤتمر عن العلاج بالمذرة .

※ ترجم المستشرق البريطاني المعروف دنيس جونسون ديفيز الى اللغة الانجليزية عشرين قصة عربية .

※ توفي الشاعر الاسباني ليوبولدوبنيترو في مدينة ليون الاسبانية وقد ترك الشاعر خلفه عدة دواوين وكتب في النقد ، والفن والمسرح ، وكان لوفاته صدى عميق في المحافل الادبية الاسبانية ، لما كان يتمتع به انتاجه من اعجاب واحترام .

※ تترجم الى الانجليزية جامعة برنستون في امريكا كتاب « السلوك » للمقريزي الذي يعرض فيه تاريخ مصر على عهد الايوبيين والمماليك .

※ نعت اميركا شاعرها كوميتحجس الذي بلغ من العمر 67 سنة .

※ احتفلت بريطانيا بعيد ميلاد شاعرتها اديث سيتويل التي بلغت من العمر 75 سنة .

※ احرز الكاتب الامريكي جون شتاينبك على جائزة نوبل للآداب سنة 1962 وسيقوم ملك السويد في العاشر من دسمبر القادم بتسليم الجائزة للفائز وهي عبارة عن ميدالية ذهبية ومبلغ 219 257 كورنه سويدية اي ما يعادل 350 244 درهم .



فهرس العدد الثاني   السنة السادسة